أثر أمن منطقة البحر الأحمر على أمن منطقة الخليج العربية 2003-2012

إعداد

علي بن محمد بن عبدالله القريشي

المشرف

الأستاذ الدكتور فيصل عوده الرفوع

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في

العلوم السياسية

الجامعة الأردنية

كلية الدراسات العليا

تعتمد كلية الدراسات العليا
هذه النسخة من الرسالة
التوقيع ..... التاريخ .....

تشرين ثاني 2012

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الجامعة الأردنيــــة
كلية الدراسات العليا

التاريـــخ: / /

نموذج رقم (١٨)
اقرار والتزام بالمعايير الأخلاقية والأمانة العلمية
وقوانين الجامعة الأردنية وأنظمتها وتعليماتها
لطلبة الماجستير

أنا الطالب: علي محمد عبدالله القريشي الرقم الجامعي: (٨١٠٠٧٠٤)

تخصص: العلوم السياسية الكليـــــة: الدراسات الدولية

عنوان الرسالة: أثر أمن منطقة البحر الأحمر على أمن منطقة الخليج العربي ٢٠٠٣ - ٢٠١٢

اعلن بأنني قد التزمت بقوانين الجامعة الأردنية وأنظمتها وتعليماتها وقراراتها السارية المفعول المتعلقة باعداد رسائل الماجستير عندما قمت شخصيا" باعداد رسالتي وذلك بما ينسجم مع الأمانة العلمية وكافة المعايير الأخلاقية المتعارف عليها في كتابة الرسائل العلمية. كما أنني أعلن بأن رسالتي هذه غير منقولة أو مستلة من رسائل أو كتب أو أبحاث أو أي منشورات علمية تم نشرها أو تخزينها في أي وسيلة اعلامية، وتأسيسا" على ما تقدم فانني أتحمل المسؤولية بأنواعها كافة فيما لو تبين غير ذلك بما فيه حق مجلس العمداء في الجامعة الأردنية بالغاء قرار منحي الدرجة العلمية التي حصلت عليها وسحب شهادة التخرج مني بعد صدورها دون أن يكون لي أي حق في التظلم أو الاعتراض أو الطعن بأي صورة كانت في القرار الصادر عن مجلس العمداء بهذا الصدد.

توقيع الطالب: ....

التاريخ: ٢٩ / ١١ / ٢٠١٢

تعتمد كلية الدراسات العليا
هذه النسخة من الرسالة
التوقيع .... التاريخ ....

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نموذج ترخيص

أنا الطالب : علي محمد عبدالله القريشي أمنح الجامعة الأردنية و/ أو من تفوضه ترخيصاً غير حصري دون مقابل بنشر و / أو استعمال و / أو استغلال و / أو ترجمة و / أو تصوير و / أو إعادة إنتاج بأي طريقة كانت سواء ورقية و / أو إلكترونية أو غير ذلك رسالة الماجستير / الدكتوراه المقدمة من قبلي وعنوانها.

أثر أمن منطقة البحر الأحمر على أمن منطقة الخليج العربي ٢٠٠٢ - ٢٠١٢

وذلك لغايات البحث العلمي و / أو التبادل مع المؤسسات التعليمية والجامعات و / أو لأي غاية أخرى تراها الجامعة الأردنية مناسبة، وأمنح الجامعة الحق بالترخيص للغير بجميع أو بعض ما رخصته لها.

اسم الطالب: علي محمد القريشي

التوقيع:

التاريخ: ٢٩ / ١١ / ٢٠١٢م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نموذج ب

نوقشت هذه الرسالة "أثر أمن البحر الأحمر على أمن الخليج العربي ٢٠٠٣-٢٠١١"

يوم الأربعاء ٢٠١٢/١١/١٤

أعضاء اللجنة

الأستاذ الدكتور فيصل عودة الرفوع (مشرفا)

أستاذ – علاقات دولية

الأستاذ الدكتور أمين عواد مهنا المشاقبة (عضوا)

أستاذ- سياسة مقارنة

الأستاذ الدكتور محمد حمدان المصالحة (عضوا)

أستاذ – علاقات دولية

الأستاذ الدكتور فايز شراري زريقات (عضو خارجي)

أستاذ – جامعة مؤتة

تعتمد كلية الدراسات العليا
هذه النسخة من الرسالة
التوقيع...... التاريخ ٢٠/١١/٢٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نموذج ب

نوقشت هذه الرسالة **أثر أمن البحر الأحمر على أمن الخليج العربي ٢٠٠٣-٢٠١١"**

يوم الأربعاء ٢٠١٢/١١/١٤

أعضاء اللجنة

الأستاذ الدكتور فيصل عودة الرفوع (مشرفا)

أستاذ – علاقات دولية

الأستاذ الدكتور أمين عواد مهنا المشاقبة (عضوا)

أستاذ- سياسة مقارنة

الاستاذ الدكتور محمد حمدان المصالحة (عضوا)

أستاذ – علاقات دولية

الأستاذ الدكتور فايز شراري زريقات (عضو خارجي)

أستاذ – جامعة مؤتة

تعتمد كلية الدراسات العليا
هذه النسخة من الرسالة
التوقيع........ التاريخ.........

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الإهداء

إلى والدي الغالي والعم الفاضل سليمان العبد الله الذي قدم لكي الكثير ومهما فعلت لن أوفيه حقه

وإلى زوجتي وأبنائي

وكل من ساهم في إنجاز هذه الدراسة

الباحث

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شكر وتقدير

بعد أن من الله علي بإتمام رسالتي هذه لا يسعني إلا أن أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى الجامعة الأردنية وإلى أعضاء هيئة التدريس في قسم العلوم السياسية على ما قدموه لي من عون وتوجيه طيلة فترة الدراسة.

وأخص بالشكر **الأستاذ الدكتور** فيصل عوده الرفوع لما خصني به من رعاية وتشجيع منذ توليه الإشراف على هذه الرسالة فاستفدت مـن فكـره العلمي وخبرته الواسعة فله مني كل الشكر والتقدير.

كما أتقدم بالشكر وعظيم الإمتنان إلى الأساتذة الأجلاء رئيس وأعضاء لجنة المناقشة على تفضلهم بقبول مناقشة هذه الرسالة وعلى ما قدموه من توجيهات قيمة ساهمت في إثراء هذه الرسالة.

فلهم مني كل الشكر والتقدير والعرفان

الباحث

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المحتويات

الموضوع	الصفحة
الإهداء..........	ج
الشكر والتقدير..........	د
المحتويات..........	ه
ملخص اللغة العربية..........	و
المقدمة..........	1
أهمية الدراسة..........	2
مشكلة الدراسة..........	3
أهداف الدراسة..........	4
فرضيات الدراسة..........	4
منهج الدراسة..........	4
مصطلحات الدراسة..........	5
الإطار النظري والدراسات السابقة..........	6
الإطار النظري..........	6
الدراسات السابقة..........	23
الفصل الأول الجغرافيا السياسية لمنطقة البحر الأحمر	26
المبحث الأول: جغرافية البحر الأحمر والقوى الفاعلة فيه..........	27
المطلب الأول : جغرافية البحر الأحمر..........	27
المطلب الثاني: مضائق البحر الأحمر..........	29
المطلب الثالث: جزر البحر الأحمر..........	33
المبحث الثاني: الأهمية الجيوبوليتيكية للبحر الأحمر..........	40
المطلب الأول: أهمية الموقع الجغرافي للبحر الأحمر..........	40
المطلب الثاني: الأهمية الجيوبوليتيكية وتأثيرها على النواحي الأمنية للبحر الأحمر..........	45

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثاني 47

القوى الفاعلة في منطقة البحر الأحمر

المبحث الأول: دور الولايات المتحدة الأمريكية في منطقة البحر الأحمر......... 48

المطلب الأول: أهداف السياسة الخارجية الأمريكية في منطقة البحر الأحمر..... 51

المطلب الثاني: القواعد الأمريكية في منطقة البحر الأحمر...................... 54

المبحث الثاني: الاهتمام الإسرائيلي بمنطقة البحر الأحمر 60

المطلب الأول: الأهداف الإسرائيلية في منطقة البحر الأحمر.................... 62

المطلب الثاني: الأطماع والمصالح الإسرائيلية في منطقة البحر الأحمر.......... 66

المطلب الثالث: تأثير الوجود الإسرائيلي في إفريقيا على الأمن القومي العربي... 73

المبحث الثالث: الدول العربية.. 75

المطلب الأول: أهمية البحر الأحمر للدول العربية............................... 75

المطلب الثاني: الإستراتيجية العربية للبحر الأحمر............................. 78

المبحث الرابع : الاتحاد الأوروبي وفرنسا والصين............................ 81

المطلب الأول: الاهتمام الفرنسي بمنطقة البحر ألأحمر......................... 81

المطلب الثاني: الاتحاد الأوروبي والبحر الأحمر................................ 84

المطلب الثالث: الصين والبحر الأحمر.. 86

الفصل الثالث 88

البحر الأحمر وأمن الخليج العربي

المبحث الاول: أهمية البحر الاحمر بالنسبة لدول الخليج العربي................ 89

المطلب الأول: أهمية البحر الأحمر بالنسبة لدول الخليج العربي............... 89

المطلب الثاني: الاتفاقيات الأمنية والوضع القانوني للبحر الأحمر............... 96

المبحث الثاني : أعمال القرصنة وأثرها على أمن البحر الأحمر 107

المطلب الأول: أثر أعمال القرصنة على الملاحة في منطقة البحر الأحمر....... 107

المطلب الثاني : جريمة القرصنة البحرية في ضوء القانون الدولي.............. 112

المبحث الثالث : الوضع الأمني في منطقة الخليج وأمن البحر الحمر............ 114

المطلب الأول: خصائص الوضع الأمني في منطقة الخليج...................... 114

المطلب الثاني : التحديات الأمنية التي تواجه منطقة الخليج العربي............ 117

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الخاتمة... 132
النتائج... 135
التوصيات... 138
ملخص اللغة الانجليزية.. 139
المراجع... 141
ملحق رقم (1)... 154

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أثر أمن منطقة البحر الأحمر على أمن منطقة الخليج العربي 2003 - 2012

إعداد

علي بن محمد بن عبدالله القريشي

إشراف

الأستاذ الدكتور / فيصل عوده الرفوع

ملخص

تسعى الدراسة إلى تحليل الأبعاد الاستراتيجية لأمن البحر الأحمر والمتغيرات المؤثرة على أمنه، وتأثير أمن منطقة البحر الأحمر على أمن واستقرار منطقة الخليج العربي. وتحليل تأثير حالة عدم الاستقرار في منطقة البحر الأحمر على أمن الطاقة العالمي باعتبار أن البحر الأحمر يعتبر ممراً رئيسياً لبترول منطقة الخليج إلى الأسواق العالمية، وكذلك ممراً للسلع والبضائع التي يتم تصديرها إلى المنطقة. وتحاول الإجابة عن التساؤل التالي ما الأبعاد الأمنية والاقتصادية لأهمية البحر الأحمر في النظام الدولي؟ما المتغيرات المؤثرة على أمن واستقرار منطقة البحر الأحمر؟ وتنطلق الدراسة من الفرضيات التالية: هناك علاقة ارتباطية بين أمن منطقة البحر الأحمر وأمن واستقرار منطقة الخليج العربي.

وخلصت الدراسة إن الأمن سيظل هو الهاجس الذي يؤرق دول الخليج، فالتحديات التي تواجهها دول المنطقة، وإن اختلفت درجة خطورتها، إلا أن معظمها قابل للانفجار، وسيؤثر في تداعياته على الأمن والاستقرار في جميع دول المنطقة يشكل أمن البحر الأحمر وضمان سلامة الملاحة فية ضرورة استراتيجية للتجارة العالمية وللدول المتشاطئة عليه. فهو من ناحية ممر نفطي مهم لدول الخليج والسودان واليمن، وهو من ناحية أخرى مؤثر بشكل فعال على حركة التجارة والنقل بقناه السويس بما تشكله من أهمية اقتصادية استراتيجية لمصر. كما تشكل أعمال القرصنة البحرية للتجارة العالمية تهديداً مؤثراً صنف معه المكتب البحرى الدولي(IMB) البحر الأحمر بأنه أخطر منطقة شحن بحري، يعد البحر الأحمر، بكل المعايير الجغرافية والسياسية والاقتصادية والعسكرية، أحد الاتجاهات الإستراتيجية الحيوية للدفاع البحري العربي. فهذا البحر، كمسرح حرب، يحتوي على عدد من الأهداف الإستراتيجية والاقتصادية والإدارية لستّ دول عربية تطل عليه، وتتوزع بالتساوي على الساحلين الآسيوي والأفريقي إن الصراعات المحلية بين

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

دول البحر الأحمر والخليج العربي والقرن الإفريقي، إذا بلغت حداً معيناً يمس مصالح القوى العالمية الكبرى، فإن استقطاب القوات الأجنبية وسياسات القوى العالمية الكبرى وإستراتيجياتها يصاعد مده ويشتد تأثيره وفعله، وتوصي الدراسة بضرورة صياغة استراتيجية تفاعل عربية - إفريقية شاملة لحماية أمن البحر الأحمر.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المقدمة

أثار موضوع أمن البحر الأحمر جدلاً في مجموعة من الدول العربية حول ما يحاك حوله من "مؤامرات دولية" بتأثير من القوى الإقليمية والعالمية وشركات النفط والغاز وغيرها من الشركات والمؤسسات وأساطيل النقل البحري العملاقة نتيجة أعمال القرصنة والترهيب التي انطلقت في مداخل البحر الأحمر الجنوبية في خليج عدن وبحر العرب وسواحل الصومال وغيرها مما تسبب في إحداث آثار سلبية كبيرة ومؤثرة على سياسات واقتصاديات وأمن شعوب الدول المطلة على مناطق البحر الأحمر أو القريبة منه أو تلك التي لها مصالح مختلفة في هذه المنطقة، وما يمكن أن تشكله هذه الأعمال الخطرة من أخطار على الأمن القومي للدول المعنية في المنطقة والأمن العربي عامة، ولعل قلق مصر وخوفها على مستقبل الملاحة في قناة السويس والقرصنة التي قامت بها جماعات صومالية واحتجازها لعشرات ناقلات النفط العملاقة وتأثير ذلك على الاقتصاد والأمن القومي والاستقرار في المنطقة دفع كثيراً من الدول المعنية إلى التفكير في كيفية مواجهة هذا الخطر بل أن بعضها أرسلت سفناً وقوات عسكرية لحماية الملاحة قريباً من المداخل الجنوبية للبحر الأحمر وخليج عدن وساحل الصومال وفي تقرير أصدره "مركز شاتام هاوس للدراسات" في لندن فإن عمليات القرصنة الصومالية على سبيل المثال استهدفت أكثر من 60 سفينة في خليج عدن والمحيط الهندي منذ بداية عام 2008م وقد بلغت الفديات التي حصل عليها قراصنة الصومال ما بين 18 و 30 مليون دولار.(1)

تختلف الخصائص التي يستمد منها البحر الأحمر أهميته، فاقتصادياً وجغرافياً يعد أهم ممر ملاحي لنقل البترول العربي إلى دول الغرب عموماً، كما يعد الشريان الأساسي لمرور ونقل المنتجات الصناعية الأوروبية إلى آسيا وأفريقيا، وعسكرياً فقد كان ولا يزال البحر الأحمر يحظى باهتمام دولي ومن القوى الكبرى وتنتشر في الأساطيل الدولية والإقليمية، ومن وجهة النظر العربية فإن للبحر الأحمر أهمية من حيث كونه يربط أمن الدول العربية المطلة على الخليج العربي بتلك التي تطل على بحر العرب وخليج عدن والبحر الأحمر، وبالتالي فإن أي انتهاك لهذه المنظومة الأمنية العربية في أحد أطرافها يؤثر على بقية الأطراف العربية أمنياً، وفي المنظور السياسي فإن منطقة حوض البحر الأحمر ليست عربية بحتة ولكن دولاً غير

---

(1) أبو داود، عبد الرزاق بن سليمان (2011). الأبعاد الجيوسياسية لأمن البحر الأحمر ، مدونة أوب خويلد، نقلا عن الرابط: http://abuhall27.maktoobblog.com

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عربية تتواجد وتؤثر مثل إسرائيل واريتريا وأثيوبيا والدول الغربية وروسيا وغيرها من الدول.

تحاول هذه الدراسة الوقوف على الأبعاد الإستراتيجية لأمن البحر الأحمر ومتغيراته وخصائصه وسماته الجيوسياسية المختلفة التي تؤثر على أمنه وكيفية اقتراح حلول ملائمة لمحاولة السيطرة على عمليات الإخلال بأمن هذا الشريان المائي العالمي الملاحي المهم لكثير من دول العالم سواء العربية أو على المستوى الدولي.

أهمية الدراسة:

يكتسب البحر الأحمر مكانة خاصة في الإستراتيجيات الأمنية العالمية والإقليمية، خاصة أن النزاعات التي تنشب فيه تستقطب مختلف القوى ، وكموقع إستراتيجي واقتصادي ذو أهمية على مستوى الاقتصاد العالمي ، يبدو البحر الأحمر، بالمفهوم الجغرافي السياسي، أكثر اتساعاً من بالمفهوم الجغرافي للبحر نفسه. إذ لا يقتصر دوره على الوحدات السياسية، التي تطل عليه مباشرة، بل يتعداها ليشمل الوحدات السياسية، التي ترتبط به سياسياً أو اقتصادياً أو عسكرياً أو إستراتيجياً، وهناك من يرى أن منطقة القرن الأفريقي، هي ضمن نطاق المفهوم الجغرافي السياسي للبحر الأحمر، وكذلك منطقة الخليج العربي باعتبار غالبية صادراتها النفطية تمر عبره.

وعلى هذا القياس، يمكن القول أيضاً، إن دول أوروبا الصناعية لها علاقة جغرافية سياسية بالبحر الأحمر، لأنها تعتمد على نفط الخليج اعتماداً رئيسياً. ولا تخرج الولايات المتحدة الأمريكية عن حيز الجغرافية السياسية للبحر الأحمر حيث يمر نفط الخليج، الذي تحتكر معظم إنتاجه وتجارته ونقله الشركات الأمريكية. ويتضح من ذلك أن النطاق الجغرافي السياسي للبحر الأحمر متسع اتساعاً، يمكن أن يشمل معظم الخريطة السياسية للعالم، وذلك لعدة خصائص تميزه، وتدفع به إلى الصدارة من حيث الأهمية الجغرافية الاستراتيجية.

البحر الأحمر يمثل ممراً مائياً حيوياً وعمقاً استراتيجياً وتجارياً للبلدان العربية منذ أقدم العصور، فهو يضم العديد من الجزر التي تتمتع ببيئة نباتية وحيوانية متنوعة، ويعتبر من أغنى المناطق في العالم لما تمتلكه جزره من كنوز وثروات من الذهب والمنجنيز والأحجار الكريمة والمرمر والزبرجد والجرانيبت الأبيض والأسود النادر والحديد والقصدير، وينابيع من المياه الساخنة عالية الملوحة، فهناك أكثر من 379 جزيرة في البحر الأحمر تمتلكها الدول المطلة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عليه، حيث تمتلك مصر منها 40 جزيرة، والسعودية149 والسودان59 واليمن 40، و13 لأثيوبيا وجيبوتي، وتنقسم جزر البحر الأحمر إلى جزر محيطية لها سمات الجزر التي تتكون في قاع المحيط على أعماق بعيدة، أما النوع الثاني من الجزر فهو الجزر الساحلية مثل جزر سفاجا والجفتون وشدوان، ويوجد أكثرها في الجزء الجنوبي منه ويقل عددها في شماله. غير أن غالبية هذه الجزر غير مأهولة بالسكان وتعيش في عزلة، برغم ما تمثله من أهمية إستراتيجية وعسكرية كبيرة باعتبارها نقطة ارتكاز بين الشرق والغرب ومصدراً للإمداد والتموين في عمليات التأمين والدفاع والمراقبة، وذلك لتحكمها في مضايق ومنافذ البحر الأحمر، وما شهده البحر الأحمر من تنافس بين الدول العظمى لأكبر دليل على أهميته والتي برزت خلال العمليات الحربية في حرب السويس في عام 1956، وخلال حرب 1967 كجزر تيران وصنافير بمدخله الشمالي، وفي حرب أكتوبر 1973 الجزيرة الخضراء وجزيرة شدوان وذلك لموقع هذه الجزر الاستراتيجي والجيوبوليتيكي المتميز(*) .

وتحديداً فإن أهمية هذه الدراسة تبرز من خلال الأسباب التالية:

- إن البحر الأحمر يمثل ممر مائي وعمق استراتيجي للدول العربية المطلة على هذا البحر.
- هناك أهمية عالمية لهذا البحر تشمل كونه نقطة عبور لبترول منطقة الخليج العربي إلى الأسواق الأمريكية الأوروبية.

مشكلة الدراسة:

تدور في البحر الأحمر وحوله مجموعة متداخلة من النزاعات السياسية والملحق رقم (1) يوضح الخارطة السياسية لمنطقة البحر الأحمر، ذات الطابع الدولي أو الإستراتيجي أو الإقليمي أو الحدودي أو الثقافي أو الاجتماعي أو العرقي، وجميع هذه النزاعات تندرج ضمن النزاعات السياسية، وهي النزاعات الرامية إلى فرض السلطة السياسية، المرتبط بمفهوم

(*)**الجيوبوليتيك او الجيوسياسة** هو علم دراسة تأثير الأرض (برها وبحرها ومرتفعاتها وجوفها وثرواتها وموقعها) على السياسة في مقابل مسعى السياسة للاستفادة من هذه المميزات وفق منظور مستقبلي أضاف إلى الجيوبوليتيك فرع الجيواستراتيجيا. **الموقع الاستراتيجي:** الموقع الذي يحظى بأهمية اقتصادية أو عسكرية أو سياسية وقد تكون جميعها على المستوى العالمي.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الدولة، بغرض ممارسة النفوذ وحماية المصالح القومية المرتبطة به. وتساعد الجغرافيا السياسية والاقتصادية، ومصالح القوى الكبرى على فهم أعمق لطبيعة النزاعات في البحر الأحمر، إذ إن الأهمية القصوى لمنطقة هذا البحر، تنبع من مجموعة من الحقائق الثابتة، والمتغيرات الجديدة، وهي حقائق جعلت من البحر الأحمر منطقة جذب إستراتيجي، بكل المقاييس، من قبيل المثل، حصر حوالي إثنى عشر نزاعاً، تدور في الوقت الراهن في البحر الأحمر وفي المناطق المتاخمة، ويمكن تقسيم هذه النزاعات إلى فئتين: النزاعات المباشرة، والنزاعات غير المباشرة.

أسئلة الدراسة:

- **ما الأبعاد الأمنية والاقتصادية لأهمية البحر الأحمر في النظام الدولي؟**
- **ما المتغيرات المؤثرة على أمن واستقرار منطقة البحر الأحمر؟**
- **ما أهمية منطقة البحر الأحمر في أمن الطاقة على المستوى الدولي؟**

أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

- **التعريف الجغرافي بمنطقة البحر الأحمر وخصائصها وسماتها والدول المطلة على البحر الأحمر.**
- **دراسة الأبعاد الاستراتيجية لأمن البحر الأحمر والمتغيرات المؤثرة على أمنه.**
- **دراسة تأثير أمن منطقة البحر الأحمر على أمن واستقرار منطقة الخليج العربي.**
- **دراسة وتحليل تأثير حالة عدم الاستقرار في منطقة البحر الأحمر على أمن الطاقة العالمي باعتبار أن البحر الأحمر يعتبر ممراً رئيسياً لبترول منطقة الخليج إلى الأسواق العالمية، وكذلك ممراً للسلع والبضائع التي يتم تصديرها إلى المنطقة.**

فرضيات الدراسة:

تنطلق الدراسة من الفرضيات التالية:

- **هناك علاقة ارتباطية بين أمن منطقة البحر الأحمر وأمن واستقرار منطقة الخليج العربي.**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **هناك علاقة ارتباطية بين استقرار منطقة البحر الأحمر وأمن الطاقة العالمي.**
- **هناك علاقة طردية بين استقرار البحر الأحمر وأمن الطاقة العالمي.**

منهج الدراسة:

تعتمد منهجية الدراسة الإطار العلمي وذلك للاستفادة من عدة مناهج أو أطر نظرية في الوصول إلى حلول علمية لمشكلة الدراسة، من هنا فإنه سوف يتم تناول الدراسة من خلال:

- المنهج التاريخي: **تم استخدام هذا المنهج في التعرف على المراحل التاريخية التي مرت بها منطقة البحر الأحمر.**
- المنهج الوصفي: **سيساعد هذا المنهج في تحليل طبيعة التهديدات المؤثرة على أمن منطقة البحر الأحمر.**

مصطلحات الدراسة:

المضيق: **قناة مائية تصل مسطحين مائيين كبيرين ببعضهما وبالتالي فإنها تقع بين مساحتين كبيرتين من اليابسة. أغلب المضائق تكون ذات أهمية اقتصادية إذ أنها تكون المنفذ والممر الوحيد لجميع الطرق البحرية المتجهة إلى مكان ما. العديد من الحروب قامت بسبب النزاع على المضائق والقنوات.**

الجرف القاري: **هي المنطقة المحصورة بين خط الجزر والحرف القاري ، تقع فوق المنحدر القاري، أقصى عمق تصل إليه هو 180 م فقط . وتتميز الحياة هنا بتنوعها ووفرتها بحيث تعيش فيها معظم أنواع الأسماك . والإنتاجية هنا عالية نسبياً ويرجع ذلك إلى وفرة النترات في هذه البيئة من جهة (مصدر النيتروجين في عملية التركيب الضوئي) وضحولة مياهها من جهة أخرى مما يسمح لاختراق الأشعة الشمسية لهذه المياه.**

النهر الدولي: **هو النهر الذي يعبر مجراه أراضي أكثر من دولة كنهر الدانوب، أو الذي يشكل حدوداً بين دولتين كنهر دجلة بالنسبة إلى سورية والعراق، أو الذي يجمع الضفتين معاً كنهر الراين.**

البحر الإقليمي: **هو ذلك القسم من البحر الممتد من اليابسة نحو البحر العام، أي المساحة البحرية المحصورة بين شواطئ الدولة والبحر العام.**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الإطار النظري والدراسات السابقة

الإطار النظري:

البحر الإقليمي هو ذلك الجزء من مياه البحر الذي يتاخم القطاع البري لإقليم الدولة إلى مسافة معينة وتباشر عليه سيادتها كاملة. فحق الدولة على البحر الإقليمي هو إذن حق سيادة أو اختصاص مطلق لا يرد عليه سوى استثناء واحد هو أن الدول الأخرى تتمتع بحق "المرور البري". فللدولة الساحلية الحق في قصر استغلال بحرها الإقليمي على مواطنيها دون غيرهم مثل احتكار حق الصيد وحق الملاحة الساحلية بين موانئ الدولة، كما لها الحق الكامل في استغلال الثروة المعدنية والنباتية والحيوانية في قاع بحرها الإقليمي وما تحته، كذلك تتمتع الدولة بكافة اختصاصاتها التشريعية والتنفيذية والقضائية في مياهها الإقليمية. وحيث أن حق الدولة على بحرها الإقليمي هو حق سيادة، فإن السيادة تمتد إلى الفضاء الجوي الذي يعلو مياهها الإقليمية[2].

وقد ثار جدل فقهي كما اختلفت مواقف الدول فيما يتعلق بمدى اتساع المياه الإقليمية للدولة. ويتوقف مدى اتساع المياه الإقليمية للدول على أمرين، أولهما تحديد خط الأساس الذي تبدأ منه المياه الإقليمية، وثانيهما هو اتساع المياه الإقليمية ابتداء من ذلك الخط.

وبالنسبة لتحديد خط بداية المياه الإقليمية، فإن القاعدة العرفية العامة والتي أقرتها الاتفاقيات الدولية في هذا الشأن[3]، هي أن خط الأساس هو ذلك الخط الموازي لشاطئ الدولة عند آخر نقطة تنحسر عنها المياه، أو نقطة الجزر البحري، ولكن اتضح أن هذه القاعدة غير عملية في بعض الحالات مثل وجود جزر على مقربة من الساحل، أو في مثل هذه الحالات أقرت الاتفاقيات المذكورة اتباع طريقة "الخطوط المستقيمة"، وذلك بعد خط مستقيم من جزيرة إلى أخرى، أو من بروز إلى آخر.

أما بالنسبة لعرض المياه الإقليمية، فقد تشككت غالبية الدول في صلاحية القاعدة العرفية التقليدية التي كانت تقضي بأن عرض المياه الإقليمية لا يجب أن يتجاوز ثلاثة أميال بحرية، وقد فشل مؤتمر جنيف عامي 1958 و 1960 لقانون البحار في وضع قاعدة عامة في

([2])الدغمة، إبراهيم محمد (1983). القانون الدولي الجديد للبحار: المؤتمر الثالث واتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار، القاهرة: دار النهضة العربية.

([3]) اتفاقية جنيف لعام 1958 واتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار لعام 1982.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هذا الصدد نظراً لاختلاف مصالح الدول وذلك لأن تحديد عرض المياه الإقليمية يخضع لاعتبارات اقتصادية ولاعتبارات أمنية (خوف الدول الصغرى من تواجد أساطيل الدول البحرية الكبرى بالقرب من شواطئها واستخدامها كوسيلة للضغط عليها في حين أن من مصلحة الدول الكبرى تضييق اتساع المياه الإقليمية بقدر الإمكان لتوفير أكبر قدر من حرية الحركة والمناورة لأساطيلها) ، وأخيراً جاءت اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار لعام 1982 وحسمت الأمر بطريقة مرنة فأكدت حق كل دولة في تحديد اتساع بحرها الإقليمي بشرط عدم تجاوزه اثني عشر ميلاً بدءاً من خط الأساس[(4)].

ووفقاً للقانون الدولي العرفي، فإن مبدأ المرور البري ينطبق على المضايق الدولية أيضاً. ولكن اتفاقية جنيف 1958 والخاصة بالبحر الإقليمي والمنطقة المتاخمة استثنت المضايق البحرية من رخصة وقف المرور فيها. فحق "المرور البري" في المضايق الدولية "لا يجب أن يعاق بأي حال من الأحوال" وأكدت اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار لعام 1982 هذا الاستثناء بالنسبة للمضايق الدولية التي لا تخضع لمبدأ "المرور البريء".

الامتداد الجغرافي للمياه الخاضعة لسيادة الدولة الساحلية

حتى القرن التاسع عشر كان القانون الدولي يميز بين مجالين بحريين فقط هما البحر العالي والمياه الشاطئية المجاورة للدولة الساحلية، إلا أن مؤتمر لاهاي لسنة 1930 ميز بين أربع مجالات رتبها انطلاقاً من اليابسة على الشكل التالي: المياه الداخلية والبحر الإقليمي، المنطقة المتاخمة والبحر العالي. واعتبر المياه الداخلية والبحر الإقليمي مجالين خاضعين لسيادة الدولة الساحلية.

أولاً: المياه الداخلية:

يتضمن مصطلح "المياه الداخلية" عدة مجالات بحرية هي: البحار المغلقة وشبه المغلقة، البحيرات الكبرى والأنهار، الموانئ والمراسي، الخلجان الصغيرة، والمياه الموجودة بين خط الجزر والشاطئ. وبذلك يمكن تقسيم المياه الداخلية إلى قسمين: قسم يتضمن المجالات المائية الموجودة داخل الإقليم الأرضي (البحار المغلقة وشبه المغلقة، البحيرات الكبرى والأنهار)،

([4]) RAO, P. chandraskhara (1983). the New law of Maritme Zones, (New Delhi,1983). Allott, PL.: "Power Sharing In The law of the sea" In: A.J.L.L., January, Vol.77.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقسم يتضمن المجالات المائية الموجودة على الساحل، وهذا الأخير يشبه من حيث مميزاته الطبيعية البحر الإقليمي.

ولم توضح اتفاقية جنيف حول البحر الإقليمي والمنطقة المجاورة لسنة 1958، ولا اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار لسنة 1982، بشكل كاف حدود المياه الداخلية، حيث نصت الاتفاقية الأولى في الفقرة الأولى من المادة 5 [5] على أن المياه الواقعة في الجهة المواجهة للأرض من خط قياس البحر الإقليمي تكون جزءاً من المياه الداخلية للدولة. ونصت الاتفاقية الثانية في الفقرة الأولى من المادة 8 على أن المياه الواقعة على الجانب المواجه للبر من خط الأساس للبحر الإقليمي تشكل جزءاً من المياه الداخلية للدولة. ويبرز عدم الوضوح من خلال ربط الاتفاقيتين للحد الخارجي للمياه الداخلية بخط الأساس الذي يقاس منه البحر الإقليمي، وهذا الأخير يتمدد أو يتقلص حسب ما إذا كان خطاً أساسياً مستقيماً أو خطاً أساسياً عادياً.

ثانياً: البحر الإقليمي:

حدث إجماع دولي حول تعريف البحر الإقليمي بأنه مساحة من البحر مجاورة لشواطئ الدولة، تمتد فيما وراء إقليمها الأرضي ومياهها الداخلية وتخضع لسيادتها. إلا أن الاختلاف ظل قائماً حول مسألتين أساسيتين: المسألة الأولى تتعلق بتحديد عرض البحر الإقليمي، والمسألة الثانية تتعلق بكيفية رسم حدوده الداخلية والخارجية.

هيمنت مسألة عرض البحر الإقليمي على الكتابات والمناقشات التي تناولت موضوع قانون البحار منذ القرون الوسطى، حيث وضع الإيطالي Bartole معيار 100 ميل كعرض لمجال بحري تمارس عليه الدولة الساحلية ولايتها، ثم حل شعاع البصر محل قاعدة 100 ميل، وأخذت به في القرن 17 كل من إنجلترا وهولندا، وتحددت مسافته ما بين 12 و14 ميل بحري. وفي القرن 18 وضع الهولندي Bynkershoek مبدأ مرمى المدفع، وقام الإيطالي Galiani بتحديده بمسافة 3 أميال. ولأن المسألة أصبحت متجاوزة بالنسبة إلى التطور الذي

---

(5) الفقرة الأولى من المادة (5) من الاتفاقية الأولى.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حصل في صناعة المدافع خلال القرن التاسع عشر، فقد تبنى معهد القانون الدولي مسافة 6 أميال في توصية صادرة عنه في دور باريس لسنة 1894[6].

وكانت مسألة عرض البحر الإقليمي من بين المسائل التي ناقشها مؤتمر لاهاي لسنة 1930، فقد تبين من خلال ردود الدول. أثناء الإعداد للمؤتمر. أن الأغلبية لا تعارض مبدأ ثلاثة أميال كعرض للبحر الإقليمي، وهناك من الدول من اقترحت عرضاً أوسع، حيث تراوحت الاقتراحات بين 3 و 18 ميلاً. وأمام تباين الأجوبة لم يتم التوصل إلى اتفاق حول عرض موحد للبحر الإقليمي[7].

النظام القانوني للمياه الخاضعة للسيادة:

اعترفت عدة مصادر قانونية دولية بحث الدول الساحلية في ممارسة سيادتها على المياه الشاطئية المجاورة لها ونجم عن هذا الاعتراف تخويل هذه الدول حق ممارسة سلطات خالصة على هذه المجالات البحرية.

أولاً: الأسس القانونية لسيادة الدولة على مياهها الشاطئية:

لقد كان تبني لجنة القانون الدولي لتعبير "المياه الداخلية" بدل "البحر الداخلي" يهدف إلى تمييز هذا المجال البحري عن البحر الإقليمي، لأن المياه الداخلية تخضع للسيادة الكاملة للدولة الساحلية، في حين تمارس الدولة الساحلية على البحر الإقليمي سيادة محدودة بسبب تمتع السفن الأجنبية بحق المرور البريء.

الأسس القانونية لسيادة الدولة على مياهها الداخلية:

تخضع المياه الداخلية للنظام القانوني المطبق على الإقليم الأرضي للدولة الساحلية، التي تمارس على هذا المجال البحري سيادة مطلقة بدون قيد أو شرط، حيث يعود لها وحدها حق تحديد النظام القانوني لمياهها الداخلية والقوانين المطبقة عليها فيما يتعلق بالصيد ومرور السفن الأجنبية. وقد جاء في تعليق لجنة القانون الدولي على هذا الموضوع سنة 1956 أن

---

(6) خطابي، حسن، (ب.ت) حقوق الدولة الساحلية في حماية حدودها البحرية من منظور القانون الدولي، ص 3.

(7) خطابي، حسن، مرجع سابق، ص 3.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الدول الساحلية تمارس سيادتها في مياهها الداخلية بنفس الطريقة التي تمارس بها سيادتها على إقليمها الأرضي[8].

واعترفت اتفاقية البحار 1982 في مادتها الأولى بخضوع المياه الداخلية لسيادة الدولة الساحلية بنفس مستوى خضوع الإقليم الأرضي لسيادة هذه الأخيرة[9]، إلا أنها استثنت في الفقرة الثانية من المادة 8 من هذا النظام المياه الداخلية التي كانت تشكل جزءاً من البحر الإقليمي أو البحر العالي، ثم أصبحت مياها داخلية بعد استعمال خطوط القياس المستقيمة، حيث اعترفت للسفن الأجنبية بحق المرور البريء عبرها[10].

([8])خطابي، حسن، المرجع السابق، ص 5.

([9])*المادة الأولى من اتفاقية 1982.*

([10])*الفقرة الثانية من المادة الثامنة من اتفاقية 1982.*

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأسس القانونية لسيادة الدولة على بحرها الإقليمي:

اختلف فقهاء القانون الدولي حول طبيعة النظام القانوني الذي يحكم البحر الإقليمي، فانقسموا إلى فريقين: الأول يرى أن البحر الإقليمي يعتبر من الناحية القانونية امتداداً للبحر العالي، في حين يرى الفريق الثاني بأن البحر الإقليمي امتداداً للإقليم الأرضي للدولة الساحلية.

أ- أنصار الأطروحة التي تعتبر البحر الإقليمي جزء من البحر العالي يرون أن النظام القانوني للبحر الإقليمي يتميز بالحرية المحدودة ببعض القيود لمصلحة الدول الساحلية، ومن بين مؤيدي هذه النظرية الفقهاء دو لا براديل وفوشي وسيل إلا أنهم اختلفوا في طريقة تفسير هذه النظرية.

فالفقيه دو لا براديل صاحب نظرية حقوق الإرفاق الساحلية يستند إلى المبدأ الذي يقول بأن المجموعة الدولية هي صاحبة السيادة على البحر الإقليمي، وأن ليس للدولة الساحلية لا حق الملكية ولا حق السيادة عليه، وإنما تمارس فيه سلطات محدودة تتمثل في مجموعة من الاتفاقات في المجالات العسكرية والجمركية والصحية، وذلك من أجل ضمان أمنها.

ويعتبر الفقيه فوشي مؤسس نظرية حق الحفظ التي تجيز للدولة الوقوف أمام أي خطر يهدد إقليمها، وبأن تتحصن ضد أي هجوم محتمل، وذلك باتخاذ التدابير اللازمة للحفاظ على سلامة وصحة سكانها، ولحماية مصالحها الاقتصادية، سواء على إقليمها الأرضي أو على المياه المجاورة لها. هذه المياه يعتبرها فوشي جزءاً من المحيط الواسع الحر الذي لا يخضع لأية سيادة، وحق الحفظ هذا هو الذي يبرر حسب رأيه ما اصطلح على تسميته بالبحر الإقليمي[11].

ب- النظرية الثانية التي تقول بان البحر الإقليمي هو امتداد للإقليم الأرضي للدولة الساحلية تفرعت عنها نظريتان: إحداهما تمنح الدولة حق الملكية على بحرها الإقليمي، في حين ترى الأخرى أن الدولة الساحلية لا تملك على بحرها الإقليمي سوى حق السيادة.

ويعتبر البحر الإقليمي حسب نظرية الملكية جزءاً من إقليم الدولة الساحلية، وبذلك فإنه يخضع لملكية هذه الأخيرة التي من حقها أن تمارس عليه نفس الحقوق والسلطات والاختصاصات المخولة لها على إقليمها الأرضي[12]، في حين يرى أنصار نظرية السيادة أن

([11])الخطيب، محمد سعيد محمد (1975). الوضع القانون للبحر الإقليمي، القاهرة: دار النهضة العربية، ص 251 وما بعدها.

([12])خطابي، حسن، مرجع سابق، ص 7.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الدولة الساحلية تمارس على بحرها الإقليمي سيادة تختلف عن تلك التي تمارسها على إقليمها الأرضي، لأن المجال البحري يتميز بخصوصياته، ولذلك تمارس عليه الدولة الساحلية ولاية خاصة تهم بعض المجالات مثل الصيد والجمارك والدفاع، وذلك من أجل ضمان أمنها وحماية مصالحها، وممارسة هذه السيادة مشروطة بعدم عرقلة المرور البريء.

وقد لقيت هذه النظرية إقبالاً واسعاً حيث تبناها المعهد الأمريكي للقانون الدولي في مشروعه العاشر المتعلق بالملك الوطني سنة 1925، حيث نصت المادة 8 منه على أن الجمهوريات الأمريكية تمارس حق السيادة على مياه وقاع وما تحت قاع بحارها الإقليمية. كما تبناها أيضاً معهد القانون الدولي بشكل صريح خلال دورة استوكهولم سنة 1928، حيث أعلن أن الدولة تمارس السيادة على المنطقة البحرية التي تغمر شواطئها، وتحمل اسم البحر الإقليمي. وهيمنت نفس النظرية على أشغال مؤتمر لاهاي سنة 1930، سواء خلال أجوبة الحكومات على استمارات اللجنة التحضيرية، أو من خلال الوثيقة النهائية التي نصت المادة الأولى منها على أن "إقليم الدولة يشمل منطقة من البحر الإقليمي تعرف باسم البحر الإقليمي، وتمارس السيادة على هذه المنطقة حسب شروط محددة في هذه الاتفاقية وقواعد القانون الدولي الأخرى".

وتكرست نظرية السيادة من خلال عدة اتفاقيات دولية أهمها: اتفاقية شيكاغو الجوية لسنة 1944، التي تنص المادة الأولى منها على أن أطراف الاتفاقية يعترفون لكل دولة (13) بالسيادة الكاملة والخالصة على المجال الجوي الذي يعلو إقليمها، وتعرف المادة الثانية منها إقليم الدولة بأنه يتكون من المناطق الأرضية والمياه الإقليمية المجاورة الخاضعة لسيادتها (14).

نطاق ممارسة الدولة الساحلية لحقوقها السيادية:

مفهوم الجرف القاري:

أكد الجغرافيون وعلماء المحيطات وجود تشابه في طبيعة وتكوين اليابسة من القارات والأرض الموجودة تحت قاع البحر، وأجمعوا على أن المسافة التي تتجه بميل متدرج حتى

---

(13) المادة الأولى من اتفاقية شيكاغو الجوية لسنة 1944.

(14) خطابي، حسن، مرجع سابق، ص 7.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نقطة الانحدار الفجائي نحو الأعماق تشكل "الجرف القاري"، وأنه يشكل الأرض التي ترسى عليها القارة[15].

وقد عرف مفهوم الجرف القاري تطوراً عميقاً في ماهيته منذ منتصف القرن العشرين، فقد تناولته لجنة القانون الدولي في دورتها الثانية سنة 1950، فاستبعدت فكرة تدويله وكرست انتماءه للدولة الساحلية. وفي سنة 1951 تبنت اللجنة في دورتها الثالثة مشروع مواد تتعلق بالجرف القاري وبعض المواضيع المرتبطة به، استندت فيها على معياري الجوار وقابلية الاستغلال، مستبعدة بذلك المعيار الجغرافي. وجاء في المشروع أن الجرف القاري يعني قاع البحر والأرض الواقعة تحت قاع البحر في المساحات المائية المجاورة للشاطئ والكائنة خارج البحر الإقليمي حتى عمق المياه الذي يسمح باستغلال الموارد الطبيعية لقاع وما تحت قاع البحر. إلا أن مشروع اللجنة لسنة 1953، في دورتها الخامسة، تخلى عن معيار الاستغلال، حيث عرف الجرف القاري بأنه قاع البحر والأرض الواقعة تحت قاع البحر في المساحات المائية المجاورة للشاطئ الكائنة خارج البحر الإقليمي حتى عمق 200 ميل[16].

حقوق الدولة الساحلية وواجباتها على الجرف القاري:

اختلفت الآراء حول طبيعة الحقوق المخولة للدولة الساحلية على الجرف القاري بعد "إعلان ترومان"، وبرز نتيجة ذلك اتجاهان رئيسيان: الأول طالب بسيادة الدولة الساحلية على الجرف القاري، في حين استوحى الثاني المبادئ الواردة في إعلان ترومان واقتصر على المطالبة باختصاصات الولاية والمراقبة في مجال استكشاف واستغلال الموارد الطبيعية. وقد تبنت لجنة القانون الدولي الاتجاه الثاني، ولم تخول الدولة الساحلية سوى "حق المراقبة والولاية لأغراض استكشاف الجرف القاري واستغلال موارده الطبيعية"، مستبعدة بذلك أية سيادة وطنية على الجرف القاري[17].

---

[15] الحفناوي، مصطفى، قانون البحار الدولي في زمن السلم، ج1، القاهرة: مكتبة الأنجلو/ مصرية، ص 246.

[16] الحفناوي، مصطفى، مرجع سابق، ص 246.

[17] خطابي، حسن، مرجع سابق، ص 12.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي المشروع الذي صاغته اللجنة بشأن المواد المنظمة لمشاكل البحر، خلال دورة 1956[18]، وردت في المادة 68 عبارة "حقوق سيادية" . وفي مؤتمر جنيف لسنة 1958 نوقشت نصوص مشروع لجنة القانون الدولي، وتبنى المؤتمر عبارة "حقوق سيادية" الواردة في المشروع[19]. فقد نصت الفقرة الأولى من المادة 2 من اتفاقية جنيف لسنة 1958 حول الجرف القاري على أن "الدولة الساحلية تمارس على الجرف القاري حقوقاً سيادية بغرض استكشافه واستغلال موارده الطبيعية"، ونجد نفس المضمون، تقريباً في الفقرة الأولى من المادة 77[20] من اتفاقية 1982 ، التي تنص على ما يلي: "تمارس الدولة الساحلية على الجرف القاري حقوقاً سيادية لأغراض استكشافية واستغلال موارده الطبيعية".

---

(18) المادة 68 من دورة 1956، الأمم المتحدة.

(19) الفقرة الأولى من المادة الثانية من اتفاقية جنيف لعام 1958.

(20) الفقرة الأولى من المادة (77) من اتفاقية 1982.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مفهوم المنطقة الاقتصادية الخالصة:

نشأ مفهوم المنطقة الاقتصادية الخالصة عن إعلان سانتياغو في 18 أب/أغسطس 1952، والذي قدمته كل من الإكوادور والبيرو والشيلي، ونص على خلق منطقة شاطئية بمسافة 200 ميل لفائدة الدول الساحلية. وكانت أول مناسبة لتقديم عرض شامل ودقيق لفكرة المنطقة الاقتصادية الخالصة خلال عرض المشروع الكيني أمام اللجنة القانونية الاستشارية الأفرو/آسيوية، في دورتها السنوية المنعقدة بكولومبو سنة 1971. وطرحت الفكرة مرة أخرى في الدورة التي انعقدت بلاغوس في يناير 1972، ونص المشروع الكيني في مادته السابعة على أن اتساع المنطقة الاقتصادية الخالصة لا يتجاوز 200 ميل مقيسة من خط الأساس الذي يقاس منه البحر الإقليمي[21].

ووردت فكرة المنطقة الاقتصادية الخالصة في إعلان منظمة الوحدة الأفريقية حول المسائل المتعلقة بقانون البحار، الذي صدر في أديس أبابا سنة 1973 وتكرس في موقدشيو سنة 1974. ومن بين ما نص عليه "أن الدول الأفريقية تعترف بحق كل دولة ساحلية في إنشاء منطقة اقتصادية خالصة فيما وراء البحر الإقليمي،على ألا تتعدى 200 ميل مقيسة من خط الأساس الذي يقاس منه البحر الإقليمي"[22].

طبيعة حقوق الدولة الساحلية على المنطقة الاقتصادية الخالصة:

إذا كانت المشاريع والاقتراحات المقدمة للجنة أعماق البحار والمؤتمر الثالث لقانون البحار، حول المنطقة الاقتصادية الخالصة، تسير نحو إخضاع المنطقة لسيادة الدولة الساحلية فيما يتعلق بالأغراض الاقتصادية، فإنها لم تتفق على تعبير موحد يبلور طبيعة هذه الحقوق، وكانت أكثر المصطلحات استعمالاً هو "حقوق سيادية"، الذي تم اقتباسه من اتفاقية جنيف لسنة 1958 حول الجرف القاري. وقد حرصت وثيقة الاتجاهات الرسمية التي وضعتها اللجنة الثانية

([21]) خطابي، حسن، مرجع سابق، ص 14.

([22])الحفناوي، مصطفى، مرجع سابق، ص 168.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

للمؤتمر الثالث في غشت 1974 على الإشارة إلى مختلف المصطلحات المستعملة من طرف الاتجاهات المتعددة، وحصرتها في خمسة صيغ هي: سيادة، حقوق مطلقة، حقوق سيادية، حقوق خالصة ورقابة، اختصاص[23].

ويعتبر مشروع إفنسون Evenson المحاولة الوحيدة التي بذلت في إطار اللجنة الثانية للمؤتمر الثالث، لوضع نص موحد في شأن النظام القانوني للمنطقة الاقتصادية الخالصة، ويمكن إجمال النقاط التي تضمنها المشروع فيما يلي:

- تمتع الدولة الساحلية بحقوق سيادية لاستكشاف واستغلال وإدارة وصيانة الموارد الطبيعية؛
- تمتع الدولة الساحلية بحقوق تتعلق بالنشاطات الأخرى المتعلقة بالاستغلال الاقتصادي والاستكشاف؛
- ممارسة الدولة الساحلية ولاية من أجل صيانة البيئة البحرية والأبحاث العلمية وإنشاء واستعمال الجزر الاصطناعية والمنشآت؛
- مباشرة كل دولة للملاحة البحرية والجوية وحرية وضع الكابلات وخطوط الأنابيب في المنطقة المعنية[24].

وهكذا يظهر أن المنطقة الاقتصادية الخالصة يحكمها نظام قانوني خاص، حيث لا تمارس عليها الدولة سيادتها، ولا يسري عليها نظام الحرية الذي يطبق على البحر العالي، وبذلك تختلف عن البحر الإقليمي لأن الدولة الساحلية لا تمارس فيها سوى حقوقاً محدودة،

---

[23] العناني، إبراهيم محمد (1975). المنطقة الاقتصادية الخالصة، المجلة المصرية للقانون الدولي، مجلد 31، ص 184.

[24] شهاب، مفيد (1975). تقرير عن عمل الثالثة لمؤتمر الأمم المتحدة لقانون البحار، المنعقدة في جنيف، المجلة المصرية للقانون الدولي، مجلد 31، ص 315 وما بعدها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتختلف عن البحر العالي لأن استغلال مواردها الاقتصادية يعتبر حقاً خالصاً للدولة الساحلية، ومن هنا انبثقت الطبيعة الهجينة للمنطقة الاقتصادية الخالصة[25].

المجالات البحرية فيما وراء حدود الولاية الإقليمية:

تطور النظام القانوني للبحر العالي:

تأرجح النظام القانوني للبحر العالي بين الحرية المطلقة التي أيدها العديد من الفقهاء، واعترفت بها المعاهد الدولية والمؤتمر الأول لقانون البحار الذي انعقد بجنيف سنة 1958، وبين الحرية المنظمة كما نصت عليها القواعد القانونية الواردة في اتفاقية 1982 لقانون البحار.

لقد ورد النظام القانوني للبحر العالي في المادة الثانية من اتفاقية جنيف لسنة 1958[26]، التي أقرت أن البحر العالي مفتوح أمام جميع الدول، وأنه لا يمكن لأية دولة قانونياً أن تخضع جزءاً منه لسيادتها، وأن حرية البحر العالي تمارس بموجب الشروط المتضمنة في الأحكام الواردة في الاتفاقية، وكذا قواعد القانون الدولي الأخرى، وتهم الدول الساحلية وغير الساحلية، وتشمل ضمن مسائل أخرى: (1) حرية الملاحة؛ (2) حرية الصيد؛ (3) حرية وضع الكابلات والأنابيب المغمورة؛ (4) حرية التحليق. إلا أنه وبالرغم من أن نطاق تطبيق مبدأ حرية البحر العالي، بموجب الاتفاقية المذكورة، يشمل المناطق البحرية فيما وراء البحر الإقليمي، فإن هناك بعض القيود المفروضة على هذه الحرية لمصلحة الدولة الساحلية، وتتمثل في ممارسة هذه الأخيرة لحقوق سيادية على جرفها القاري بهدف استكشافه واستغلال موارده الطبيعية، وحق مراقبة السفن الأجنبية على منطقة من البحر العالي مجاورة لبحرها الإقليمي، وحق إنشاء منطقة صيد خالصة فيما وراء البحر الإقليمي تخولها ولاية على نشاط الصيد البحري هناك[27].

([25])البزاز، محمد (1992). وصول الأجانب إلى استغلال الموارد الحية في المنطقة الاقتصادية الخالصة (حالة المغرب)، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في القانون العام، جامعة الحسن الثاني-عين الشق، كلية الحقوق، الدار البيضاء، ص 100.

([26])*المادة الثانية من اتفاقية جنيف لسنة 1958.*

([27]) خطابي، حسن، مرجع سابق، ص 19.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

النظام القانوني للبحر العالي حسب اتفاقية 1982

حددت القواعد القانونية الواردة في اتفاقية 1982 البحر العالي بنفس الطريقة التي حددته بها اتفاقية جنيف سنة 1958، وهي الطريقة السلبية التي تسقط البحر العالي من باقي المجالات البحرية الأخرى، حيث تعرفه المادة 86 بأنه "جميع الأجزاء التي لا تشملها[28] المنطقة الاقتصادية الخالصة، أو البحر الإقليمي، أو المياه الداخلية لدولة ما، ولا تشملها المياه الأرخبيلية لدولة أرخبيلية". وقد حاولت القوى البحرية الكبرى خلال المؤتمر الثالث لقانون البحار إخضاع المنطقة الاقتصادية الخالصة لنظام البحر العالي، أو أن تشكل على الأقل "منطقة انتقالية" تزاوج بين نظام البحر الإقليمي ونظام البحر العالي في مجال الملاحة، ونجحت في مسعاها حيث تم إخضاع المنطقة الاقتصادية الخالصة لنظام خاص نصت عليه الفقرة الثانية من المادة 86 كما يلي: "لا يترتب على هذه المادة أي انتقاص للحريات التي تتمتع بها جميع الدول في المنطقة الاقتصادية الخالصة وفقاً للمادة 58"[29].

رخص القانون الدولي للبحار للدولة الساحلية حق مطاردة السفن الأجنبية حتى البحر العالي، في حالة خرق هذه السفن القوانين الوطنية السارية المفعول في المجالات البحرية الخاضعة لسيادتها الإقليمية. وما يبرز الترخيص للدولة الساحلية بالخروج عن القاعدة العامة لحصانة السفن في البحر العالي، هو أن المطاردة في ظل هذه الظروف تعتبر استمراراً لممارسة الدولة لولايتها القانونية، التي بدأت -أو كان من الممكن أن تبدأ لولا فرار السفينة الأجنبية- داخل إقليمها، وهو سلوك ضروري من أجل صيانة حقوقها على مياهها الإقليمية[30].

المضيق الدولي:

يعرف الجغرافيون المضيق بأنه ممر طبيعي يفصل بين قارتين أو بين قارة وجزيرة أو بين جزيرتين، إلا أنه يصل في الوقت نفسه بين جزأين من البحر لا يمكن ربطهما بغير عبور

---

[28] *المادة 86 من اتفاقية 1982.*

[29] *الفقرة الثانية من المادة (86).*

[30] خطابي، حسن، مرجع سابق، ص 20.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المضيق. على أنه ليس كل مضيق بالمعنى الجغرافي يعتبر مضيقاً من وجهة نظر القانون الدولي، وليس هناك تعريف متفق عليه للمضايق الدولية وإن كان هذا الاصطلاح شائع الاستعمال في الفقه الدولي، بوصفه مرادفاً لاصطلاح "المضايق المستخدمة في الملاحة الدولية" والذي ورد في حكم محكمة العدل الدولية في قضية كورفو عام 1949، وفي اتفاقية المياه الإقليمية والمنطقة المتاخمة لعام 1958، وفي اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار لعام 1982. لقد أوضحت المحكمة، في قضية مضيق كورفو أنه من المقرر بصفة عامة وطبقاً للعرف الدولي أن من حق الدول أن تعبر سفنها الحربية، في وقت السلم، المضايق المستخدمة في الملاحة الدولية بين جزأين من أعالي البحار دون ترخيص مسبق، ما دام مرورها بريئا (31).

أما اتفاقية جنيف لعام 1958 فقد حظرت وقف المرور البريء لسفن الدول الأجنبية في المضايق المستخدمة في الملاحة الدولية بين جزء من أعالي البحار وجزء آخر من أعالي البحار أو البحر الإقليمي لدولة أجنبية (32).

لذلك ساندت القوتان العظميان الدعوة لعقد هذا المؤتمر ليس من أجل إنشاء جهاز لاستثمار قيعان البحار والمحيطات كما هو شائع، وإنما للوصول إلى حل يحمي مصلحة القوى الكبرى في المرور عبر المضايق الدولية. بل لقد أعلنت الولايات المتحدة صراحة في 15 أبريل نيسان عام 1970 أنها مستعدة لقبول عرض المياه الإقليمية باثني عشر ميلاً ولكن فقط كجزء من اتفاقية تنص على حرية المرور عبر وفوق المضايق الدولية (33).

عرف الأستاذ محمد حافظ غانم المضايق بأنها "عبارة عن فتحات طبيعية تصل بين بحرين"(34) وسار في الاتجاه نفسه الأستاذ علي صادق أبو هيف مؤكداً بأن (الممرات البحرية

---

(31) احمد عزت عبد الكريم، مرجع سابق.

(32) *الفقرة الرابعة من المادة (16).*

(33) مصيلحي، محمد الحسيني (1989). إسرائيل ومشكلة البحر الأحمر في ظل قانون البحار الجديد لعام 1982 قانون البحار الجديد والمصالح العربية، تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

(34) غانم، محمد حافظ (1960). محاضرات عن النظام القانوني للبحار، القاهرة: جامعة الدول العربية، ص 63.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هي تلك الفتحات التي توصل بحرين وهي إما طبيعية وتشمل المضايق، وإما صناعية وتشمل القنوات)[35](.

وعرفها الأستاذ محمد طلعت الغنيمي بأنها (مياه تفصل إقليمين وتصل بحرين) وأن (الممر المائي لا يكون مضيقاً في القانون الدولي إذا توافرت له الأوصاف الجغرافية للمضيق فحسب، بل يجب إلى جانب ذلك أن يكون ممراً للمواصلات الدولية غير المتجهة إلى موانئ على شواطئ ذلك المضيق)[36](ويضيف بعض الفقهاء إلى المضيق صفة لا بد من توافرها)[37](.

" أن المضيق Louis Cavareوهي أن يستخدم للملاحة الدولية عادة، إذ يرى الفقيه "كافاريه له صفة جوهرية هي أنه (يصل بين جزأين من أعالي البحر وأن يكون مستعملاً للملاحة الدولية)

ويرى الأستاذ عبد الحق دهبي أن المضيق الدولي عبارة عن (ممر مائي طبيعي أو شبه طبيعي يصل بين جزأين من البحار العالية أو بين جزء منها ببحر إقليمي لدولة أجنبية ويستخدم للملاحة ويستخدم للملاحة الدولية، ولا يزيد اتساعه على اتساع البحار الإقليمية للدولة أو الدول المطلة عليه).

وفي ضوء تلك الإضافة الفقهية يستبعد من مفهوم المضايق تلك التي تؤدي إلى بحر داخلي مغلق، فالنقطة الجوهرية هي صفة الوصل بين بحرين عامين والاستعمال للملاحة الدولية)[38](، لذا يمكن التأكيد أن التعريف الجغرافي للمضيق الدولي لا يتفق بالضرورة مع تعريفه القانوني، فالمضيق الدولي في الاصطلاح الجغرافي يقصد به (ممر مائي يصل بين بحرين ويفصل بين جزأين من اليابسة)، في حين أن مفهوم المضيق الدولي في الاصطلاح القانوني ينصرف إلى (كل ممر مائي طبيعي ضيق يستخدم في الملاحة الدولية ويصل بين

([35]) أبو هيف، علي صادق (1975). القانون الدولي العام، الإسكندرية: منشأة المعارف، الطبعة الثانية عشرة، ص 455.

([36]) الغنيمي، محمد طلعت (1970). الأحكام العامة من قانون الأمم: قانون السلم، الإسكندرية: منشأة المعارف، ص 1070.

([37])العكلة، وسام الدين (2011). النظام القانوني للمضيق الدولي-دراسة تطبيقية على مضيق هرمز في ضوء أحكام القانون الدولي، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد 27، العدد الرابع، ص 311.

([38]) داود، عبد المنعم محمد (1999). مشكلات الملاحة البحرية في المضايق العربية، الإسكندرية: منشأة المعارف، ص 100.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

، وبناءً على ذلك يمكن أن نستخلص من هذا التعريف عناصر [39] جزأين من أعالي البحار) المضيق الدولي وهي (أن يكون قد تكون بطريقة طبيعية، وأن يكون ضيقاً لا يزيد اتساعه على ضعف اتساع البحر الإقليمي، وأن يكون موصلاً بين جزأين من أعالي البحار ولا يهم أن تطل عليه دولة واحدة أو أكثر، وأن يكون مستخدماً في الملاحة الدولية لسفن دول العالم جميعها) [*] [40].

إن أهم ما يميز المضيق جغرافية هو أنه ممر طبيعي، لذا فهو يختلف في طبيعته عن القنوات التي تمثل ممرات صناعية، ويتميز المضيق كذلك بطبيعة المياه التي يصل بينها، إذ أنه يصل بين بحر عال وبحر عال آخر أو بين بحر عال وبحر إقليمي.

التعريف القانوني للمضيق الدولي:

من الناحية القانونية يجب أن يكون المضيق الدولي محدود الاتساع، أي لا يزد اتساعه على ضعف مساحة البحر الإقليمي للدولة أو الدول المطلة عليه، فالمضيق الذي يزيد اتساعه عن ذلك ويتوافر فيه شريط من البحر العالي على امتداده لا يعد من المضايق ولا ينطبق عليه نظامها، وإنما ينطبق عليه نظام البحر العالي، شريطة أن يكون ذلك الشريط صالحاً للملاحة الاعتيادية الأمينة بكامله وبالخصائص الملاحية والهيدروغرافية نفسها [41].

وقد تقرر في مؤتمر تقنين القانون الدولي في لاهاي سنة 1930 أن المضيق الذي يزيد عرضه على ضعف عرض البحر الإقليمي ويتوافر فيه قطاع من البحر العالي يكون فيه ذلك القطاع متاحاً للملاحة الدولية، إلا أن هناك استثناء لتلك الحالة فيما إذا كان مدخل المضيق أو

([39]) دهبي، عبد الحق (2006). إشكالية تعريف المضايق الدولية بين الفقه والقضاء الدوليين، نقلا عن الرابط: www.tomohna.com/vb/archive/index.php.

([*]) ولا يعني الاستخدام هنا أن يكون المضيق لازماً للملاحة الدولية ولا غنى عنه للتجارة الدولية، وإنما يكفي في ذلك الاستخدام الفعلي للمضيق في شؤون الملاحة الدولية كما هو الحال بالنسبة إلى قضية مضيق كورفو، فالأهمية إنما تتركز على قدرة المضيق وليس على حجم الملاحة الدولية التي يخدمها المضيق.

([40])العكلة، وسام الدين (2011). مرجع سابق، ص 312.

([41])حمود، محمد الحاج (1985). النظام القانوني للملاحة في مضيق هرمز، وارد في المواصلات في الوطن العربي: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية بالاشتراك مع نقابة المهندسين العراقيين ونقابة المعلمين في الجمهورية العراقية، الطبعة الثانية، مركز دراسات الوحدة العربية، ص 265.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أي نقطة فيه أقل من ضعف عرض البحر الإقليمي وتوافر في مكان آخر منه قطاع من البحر العالي، وهنا ينبغي استخدام هذا القطاع لأغراض الملاحة ضمن البحر الإقليمي للدول المعنية، وقد أخذ بعض الفقهاء بهذا المفهوم لتعريف المضيق الدولي[42].

إلا أنه – في بعض الأحيان- لا يكفي الاعتماد على المعيار الجغرافي او القانوني أو كليهما معاً لتعريف المضيق ولا بد من إضافة معيار ثالث ألا وهو المعيار الغائي أو الوظيفي الذي يعتمد على استخدام المضيق للملاحة الدولية بصرف النظر عن كثافة تلك الملاحة أو أهميتها، لذا يذهب الفقه إلى تعريف المضيق وفقاً لهذا المعيار بوصفه ممراً مائياً ضيقاً يستخدم للملاحة الدولية بين جزأين من المجالات البحرية، ويشترط فيه أن يكون مستخدماً في الملاحة الدولية بصرف النظر عن كثافة تلك الملاحة أو أهميتها، وطبيعة الأرض التي يقع فيها المضيق والبحار التي يصل بينها، والاسم الذي يطلق عليه، إذ أن المضايق التي تصل بين جزأين من البحار ولا تُستخدم في الملاحة الدولية لا يمكن أن توصف بالمضايق الدولية، لأنها تستخدم للملاحة الداخلية أو الوطنية لدولة أو دول معينة بالذات، إلا أن تحديد درجة الاستعمال الكافية لعد مضيق ما "دولياً" قضية معقدة تحتاج إلى استعمال عدة معايير لمعرفتها.

وطبقاً للعرف القانوني الدولي فإن المضيق عبارة عن (ممر مائي يصل بين جزأين من أعالي البحار ومستخدم للملاحة الدولية وتمارس عليه السفن حق المرور البريء)[43].

بعد دخول القانون الدولي للبحار مرحلته الاتفاقية بعد 29 نيسان/أبريل 1958 وكامتداد لتعريف المضايق فقهياً وثبوت ذلك عرفياً عرفت المادة السادسة عشرة (ف 4) من اتفاقية جنيف للبحر الإقليمي والمنطقة المتاخمة لعام 1958[*] المضيق بأنه (الممر المائي الذي يخدم الملاحة الدولية ويصل جزءاً من البحر العام بجزء آخر للبحر الإقليمي لدولة أجنبية)[44]، وبعد

([42])العكلة، وسام الدين (2011). مرجع سابق، ص 313.

([43])العوضي، بدرية عبد الله (1988). الأحكام القامة في القانون الدولي للبحار، الكويت، ص 81.

(*) لا يجوز أن تمتد المنطقة المتاخمة للبحر الإقليمي إلى أبعد من 24 ميلاً بحرياً من خطوط الأساس التي يقاس منها عرض البحر الإقليمي، وتمارس الدولة سيطرتها في المنطقة المتاخمة لمنع خرق قوانينها وأنظمتها الجمركية، أو الضريبية أو المتعلقة بالهجرة أو الصحة داخل إقليمها أو بحرها الإقليمي.

([44])البدري، قيس إبراهيم (2001). الفنار للقانون الدولي للبحار، بغداد: دار الكتب، ص 87.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تطور القانون الدولي للبحار طرأت تعديلات على تعريف المضيق الدولي بحيث أصبح أكثر شمولاً حيث عرفت المادة السابعة والثلاثون من الاتفاقية الثالثة لقانون البحار لعام 1982 المضايق الدولية بأنها (المضايق المستخدمة للملاحة الدولية بين جزء من أعالي البحار أو منطقة اقتصادية خالصة وجزء آخر من أعالي البحار أو منطقة اقتصادية خالصة) [45]**.**

تعريف محكمة العدل الدولية للمضيق الدولي:

اهتمت محكمة العدل الدولية بوضع معيار للمضيق الدولي في قرارها المعروف في قضية مضيق كورفو [*]**، وهل يسمح بالملاحة فيه للسفن الحربية البريطانية؟ علماً بأن هذا المضيق يقع بأكمله في أراضي ألبانيا** [46]**، وتتخلص وقائع قضية مضيق كورفو في أن المدفعية الساحلية لألبانيا قامت بإطلاق قذائف مدفعيتها على سفينتين حربيتين تابعتين لبريطانيا** [*] **في أثناء مرورهما في المياه الإقليمية لألبانيا في مضيق كورفو بتاريخ 15 أيار/مايو 1946، ونتيجة لذلك بعثت الحكومة البريطانية مذكرة احتجاج إلى ألبانيا في 2 آب/ أغسطس 1946 موضحة فيها رأيها بشأن المرور البريء في المضايق، داحضة بذلك وجهة نظر ألبانيا التي تشترط الحصول على إذن مسبق، ومؤكدة عدم اعتراف بريطانيا بأي حق لألبانيا في وضع أي شروط على حركة المرور في المضيق المذكور، ومتمسكة بحقها في المرور البريء في المضايق الدولية التي تكون طرقاً للتجارة البحرية الدولية بين جزأين من أعالي البحار،**

([45])المادة 37 من اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار لعام 1982.

([*]) تعد قضية مضيق كورفو أول قضية عرضت على محكمة العدل الدولية بعد إنشائها وأسفرت عن صدور ثلاثة قرارات الأول بتاريخ 25 آذار/مارس 1948، ويناقش مسألة اختصاص المحكمة وهو اختصاص نازعت في ألبانيا، الثاني: صدر بتاريخ 9 نيسان/أبريل 1949، وهو أهم القرارات الثلاثة ويبت في موضوع القضية، أما القرار الثالث فصدر بتاريخ 15 كانون الأول/ديسمبر 1949، وحددت فيه المحكمة مبلغ التعويضات التي يتعين على ألبانيا دفعها لبريطانيا بعد أن أجريت خبرة لتقدير قيمة الأضرار.

([46])العكلة، وسام الدين، مرجع سابق، ص 315.

([*]) وهما ORION و SUPERB.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ووجهت بريطانيا في نهاية المذكرة إنذاراً إلى حكومة ألبانيا بأنه في حال فتحت بطارياتها النار على أية سفية من السفن البريطانية عند عبورها لمضيق كورفو، فإنها ستتعامل بالمثل[47].

---

(47) دهبي، عبد الحق، مرجع سابق.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أنواع المرور المقرر في المضيق الدولي:

أجمع الفقه الدولي على وجوب فتح المضايق أمام الملاحة الدولية، وكانت الفكرة أنه عندما يستخدم المضيق كموصل بين بحرين عاليين يجب أن لا تمنع السفن التجارية من المرور فيه، كما أكد القضاء والاتفاقيات والمؤتمرات الدولية بشأن المضايق عدم جواز إغلاق المضايق في وجه الملاحة الدولية[48].

وأما بالنسبة لأنواع المرور المقرر في المضيق الدولي فقد ووضع نظامان للمرور في المضايق الدولية، الأول هو نظام المرور البريء الذي يطبق في المضايق التي تصل البحر الإقليمي لدولة أجنبية بالبحر العالي أو المنطقة الاقتصادية الخالصة[49]، ويشمل الملاحة عبر البحر الإقليمي لغرض الاجتياز فقط دون دخول المياه الداخلية أو زيارة ميناء يقع خارج المياه الداخلية أو التوجه من المياه الداخلية وإليها إلى ميناء آخر، وأن يكون المرور متواصلاً وسريعاً مع أماكن التوقف أو الرسو إذا كان هنالك ما يستدعي ذلك.

ويكون المرور بريئاً إذا كان لا يضر بسلامة الدولة الساحلية أو بأمنها، وقد ألزمت كافة السفن التي تمارس حق المرور البريء أن تمتنع عن أي تهديد باستعمال القوة أو استعمالها ضد سيادة الدولة الساحلية، وتلتزم الدولة الساحلية في هذا النظام بعدم فرض شروط على السفن الأجنبية يكون أثرها العملي حرمان تلك السفن من حق المرور البريء أو تعطيل هذا الحق أو عرقلته بأي شكل من الأشكال عملاً بأحكام القانون الدولي[50].

([48])العكلة، وسام الدين (2011). مرجع سابق، ص 317.

([49])داود، عبد المنعم، القانون الدولي للبحار والمشكلات البحرية العربية، مرجع سابق، ص 77، وكذلك: شكري، محمد عزيز، قانون البحار الموسوعة العربية، ص 18، متوفر على الرابط التالي:
http://www.4shared.com/dir/3606424/ec958298/sharing.html

المنطقة الاقتصادية الخالصة: هي تلك المنطقة الواقعة وراء البحر الإقليمي وملاصقة له ويحكمها نظام قانوني مميز (المادة 55 و 57 من اتفاقية جمايكا)، وتمتد هذه المنطقة إلى 200 ميل بحري من خطوط الأساس التي يقاس منها البحر الإقليمي، ولا يجوز أن تمتد أكثر من ذلك، وتعد المنطقة الاقتصادية الخالصة جزءاً لا يتجزأ من أعالي البحار ولا تملك الدولة المشاطئة لها إلا مجموعة من الاختصاصات لا تؤثر في الطبيعة القانونية لهذه المنطقة، أي أن المنطقة الاقتصادية الخالصة لا تخضع لسيادة الدولة الساحلية.

([50])عمران، نعيمة حمد (2008). مضيق هرمز، ضرورة ضمان حرية الملاحة فيه وأهميته للملاحة العربية، جامعة الشارقة: ورقة بحث.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والنظام الثاني هو نظام المرور العابر ويطبق على المضايق التي تصل بحرين عاليين أو منطقتين اقتصاديتين خالصتين، ويعني (ممارسة حرية الملاحة أو التحليق لغرض واحد وهو العبور المتواصل السريع في المضيق) وقد نصت المادة 38 من الاتفاقية الثالثة لقانون البحار على أنه (يجوز أن يمارس حق المرور العابر "الترانزيت" لغرض المرور من دولة مضائقية أخرى وإليها مع مراعاة شروط دخول تلك الدولة) (51).

ويطبق نظام المرور العابر في حال كون المضيق الممر الوحيد، وإلا فيطبق نظام المرور البريء في البحر الإقليمي على المضيق، وفي حال كون المضيق ممراً اختيارياً لا يطبق نظام المرور العابر بل نظام المرور البريء (52).

ولقد ازدادت أهمية المضايق الدولية بعد تجارب القوى الكبرى في الحروب المحلية ورغبتها في مساندة حلفائها وبعد أن تبنى الاتحاد السوفييت مع مطلع الستينات "نظرية السيطرة على البحار" التي ارتبطت بضرورة السيطرة على الجو وبدأ الاتحاد السوفيتي في بناء حاملات للطائرات. وتعاظمت هذه الأهمية بعد إنشاء قوات الانتشار السريع الأمريكية والفرنسية والبريطانية والإيطالية وأخيراً الهندية، بدعوى حماية أمنها القومي. كما حرصت على أن تكون تصريحات المسؤولين فيها على نحو يبرر الدفاع عن مصالحها الوطنية في البر وما وراء البحار أو على حد تعبير شارل إيرنو وزير الدفاع الفرنسي السابق "لتحقيق القدرة المزدوجة على الردع والرد على الفعل".

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

---

(51) المادة 38 من الاتفاقية الثالثة لقانون البحار لعام 1982.

(52) العكلة، وسام الدين (2011). مرجع سابق، ص 317.

الدراسات السابقة

من أهم الدراسات ذات الصلة بموضوع الدراسة ما يلي:

- دراسة لمجموعة مؤلفين: (2004) [53] **بعنوان: "الأزمة الأمنية في المملكة العربية السعودية وآثارها على دول مجلس التعاون الخليجي - التداعيات والحلول".**

هدفت هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على التطورات الأمنية التي شهدتها المملكة العربية السعودية مع تصاعد عمليات العنف والإرهاب التي تستهدفها، والتي شغلت حيزا مهما نظرا لتداعياتها الخطيرة ليس فقط على المملكة بل أيضاً على من اهتمامات العديد من المراقبين باقي دول مجلس التعاون الخليجي في ضوء ما تحظى به المملكة من مكانة مهمة دينيا وأهمية هذه القضية في ضوء تصاعد المواجهة بين الأجهزة الأمنية واقتصاديا وتزداد خطورة في المملكة والعناصر الإرهابية في إطار التطور الذي لحق بإستراتيجية الأخيرة وأسلوب وتعدد التفسيرات حول المأزق الأمني الذي يواجه السعودية . إضافة إلى ما وأهداف عملياتها تمثله المملكة من ثقل سياسي واقتصادي وارتباطها الجغرافي بدول مجلس التعاون الخليجي وتزايد المخاوف من وجود بعض الخلايا النائمة التابعة لتنظيم القاعدة والجماعات المتبنية وتزايد الأعباء الملقاة على عاتق الأجهزة الأمنية في دول المجلس سواء في لمنهجه الفكري المواجهة أو بالنسبة إلى أعباء تامين المنشآت الحساسة فيها. إطار

- دراسة المرهون، (2005) [54] ، بعنوان "أمن الخليج بعد حرب العراق" **هدفت الدراسة إلى تحليل دراسة موضوع أمن الخليج العربي بتداخلاته الوطنية والإقليمية والدولية بدرجة قلّ نظيرها في أي نموذج آخر، وإذا كان أمن الخليج قد ارتبط عضوياً اليوم بأمن الطاقة النفطية، فإنه ارتبط قبل ذلك ولا يزال بأمن الممرات الإستراتيجية بين الشرق والغرب. وتوصلت الدراسة إلى أن أمن الخليج يعد أمناً إقليمياً بالمعنى النظامي للمصطلح، أي أنه يرتبط بأمن مجموعة من الدول الواقعة ضمن نطاق جغرافي محدد، فإن نمط المحددات الداخلة في صياغة هذا الأمن تدفع باتجاه تفاعله ضمن نطاق يفوق كثيراً حيزه الإقليمي.**

---

(53) دراسة لمجموعة مؤلفين(2004). الأزمة الأمنية في المملكة العربية السعودية وآثارها على دول مجلس التعاون الخليجي - التداعيات والحلول، المنامة: مركز الخليج للدراسات الإستراتيجية.

(54) دراسة المرهون(**2005**). بعنوان "أمن الخليج بعد حرب العراق" الرياض: معهد الدراسات الدبلوماسية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- دراسة العجمي، (2006) [55] بعنوان "أمن الخليج العربي تطوره وإشكاليته من منظور العلاقات الإقليمية والدولية" ، **وهدفت الدراسة إلى تغطية الخصائص الجيوستراتيجية للخليج العربي، ثم مفهوم أمن الخليج العربي، وصولاً إلى أمن الخليج في إستراتيجية القوى الاستعمارية الأولى، من حملات بحرية صينية، إلى البرتغاليين كرأس للسهم الغربي الأول، والهولنديين والفرنسيين، حتى أصبح الخليج ضمن دوائر الأمن البريطانية، وفرضهم السلم البريطاني في الخليج. وقد كان المدخل بمحتواه الذي ركّز على نهاية القرن التاسع عشر ضرورياً لفهم الصراعات الأوروبية على احتلال المنطقة. وقد توصلت هذه الدراسة إلى أن الخليج العربي قد مثل بموقعه على الحدود الشرقية للوطن العربي دور متلقي الصدمة الأولى، وذلك لتوسطه جميع خطوط المواصلات الرئيسية، مما يدل على أنه كان أحد العناصر الرئيسية في التوازن الاستراتيجي الدولي وقلب الشرق الأوسط، وقد حكمت المتغيرات الدولية بدرجة كبيرة منطقة الخليج العربي، إلى درجة تصل إلى فقدان الدولة الخليجية استقلالها.**

---

(55) العجمي، ظافر محمد (2006). أمن الخليج العربي: تطوره وإشكاليته من منظور العلاقات الإقليمية والدولية، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويتضح من الجدول رقم (1) أطوال شواطئ الدول على البحر الأحمر:

الجدول رقم (1)

أطوال شواطئ الدول على البحر الأحمر

الدولة	طول الساحل (بالميل)	طول الساحل (بالكيلومتر)	النسبة المئوية 100
المملكة العربية السعودية	**1125**	**1811**	**36.0**
مصر	**898**	**1445**	**28.8**
السودان	**309**	**498**	**9.8**
اليمن	**275**	**442**	**8.8**
جيبوتي	**25**	**40**	**0.7**
الأردن	**16.15**	**26**	**0.4**
إريتريا	**425**	**683**	**15.6**
إسرائيل	**7**	**11**	**0.2**
المجموع	3069	4938	100

المصدر: أطوال شواطئ الدول المطلة على البحر الأحمر، موسوعة المقاتل، 2012، نقلاً عن: http://www.moqatel.com

يتميز البحر الأحمر بموقع جغرافي فريد، حيث أنه يقع بين قارتي أسيا وأفريقيا، ويقسم الوطن العربي إلى قسمين، قسم شرقي يقع في قارة أسيا وقسم غربي يقع في قارة أفريقيا، كما أنه يعتبر أهم ممر بحري دولي، حيث أنه يربط البحر الأبيض المتوسط شمالاً عبر قناة السويس بالمحيط الهندي جنوباً عبر باب المندب، ولهذا يعتبر الشريان الحيوي الهام للمواصلات البحرية على المستوى الدولي لأنه يوفر الكثير من الوقت ويختصر المسافة بين الدول التي تقع في شماله

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وغربه والدول التي تقع في جنوبه وشرقه، هذا إذا تم مقارنة ذلك، بالخط البحري الذي يمر برأس الرجاء الصالح.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الثاني: مضائق البحر الأحمر:

يوجد في البحر ثلاثة مضائق هامة هي:

- مضيق باب المندب :

يمتد مضيق باب المندب إلى المياه الإقليمية لثلاث دول، هي اليمن وجيبوتي وإريتريا. ويستمد أهميته من أنه المنفذ الوحيد المتحكم تماماً في البحر الأحمر، من الناحيتَين العسكرية والتجارية، خاصة مرور ناقلات النفط. وباب المندب هو المعبر الرئيسي لنفط الخليج العربي إلى أوروبا ، يقع هذا المضيق في المدخل الجنوبي للبحر الأحمر، ويربطه مع المحيط الهندي، ويعتبر من أهم المضائق الدولية بسبب ضيقه وتحكمه بحركة مرور السفن من وإلى البحر الأحمر وبالتالي للجزء الجنوبي من الكرة الأرضية.

وفي منتصف المضيق تقع جزيرة ميون ،التي لا تزيد مساحتها عن خمسة أميال مربعة، وتقسم المضيق إلى ممرين مائيين رئيسيين، الأول شرقي من ناحية اليمن بعرض ميلين تقريباً (حوالي ثلاثة كيلومترات) ويسمى ببحر إسكندر أو الممر الصغير، وهو ممر لا يناسب السفن الكبيرة بسبب تناثر بعض الجزر البركانية الصغيرة فيه، كما أن عمقه لا يتجاوز (26) متراً مما يشكل خطراً على الملاحة الدولية[56] ، الثاني هو الممر الغربي ويسمى ممر ميون وينحصر بين ساحل الجزيرة والساحل الجيبوتي، ويعتبر الممر الدولي للمضيق وعرضه تقريباً (29.600) كم، أما عمقه فحوالي (300) متر، مما يسمح بمرور السفن الصغيرة والكبيرة دون تشكيل أي خطر عليها[57] ، وجزيرة ميون تابعة للسيادة اليمنية وينطبق على المضيق كما هو الحال في الممر الشرقي نظام المرور البريء مما يعطي لأي سفينة حق المرور العابر دون أي إعاقة وقد صرحت اليمن سنة 1974 على ضرورة أن تحصل السفن الحربية والطائرات الحربية على إذن مسبق عند مرورها من المياه الإقليمية اليمنية.

يمثل مضيق باب المندب أهمية كبرى للدولتين العربيتين المطلتين عليه (الصومال واليمن)، هذا بالإضافة إلى أنه المدخل الجنوبي للبحر الأحمر،وهو بحر عربي لأن كل الدول المطلة عليه عربية (عدا إسرائيل واريتريا)،وذلك فضلاً عن أن المضيق يربط البحر الأحمر

---

(56) جرادات، وليد محمد (1986). الأهمية الاستراتيجية للبحر الأحمر، الطبعة الأولى، الدوحة: دار الثقافة، ص23.

(57) الأصبحي، أحمد محمد (1996). إطلالة على البحر الأحمر والنزاع اليمني – الأريتري، ط1، عمان: دار البشير، ص 22، وكذلك. جردات، وليد محمد، مرجع سابق، ص ص 18-20.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يمر بالمضيق سنوياً 30 %من النفط .بالمحيط الهندي، ويعد معبراً أساسياً للتجارة العالمية العالمي،بمعدل 3.3 مليار برميل يومياً،وبالتالي فإنه مهم جداً لتصدير نفط الخليج إلى العالم، يضاف إلى .خاصةً أن النفـط يمثـل 90 % من الدخل السنوي لدول مجلس التعاون الخليجي ذلك أن للبحر الأحمر أهمية كبرى للأمن القومي العربي، وأمن الدول الأفريقية،وأيضاً الأمن العالمي،وهذه الدوائر الأمنية المتصلة والمتداخلة مركز ثقلها الإستراتيجي هو اليمن والقرن الأفريقي،وبالتالي فإن باب المندب وخليج عدن هما البؤرة التي تتركز عليها الأهمية القصوى يكتسب مضيق باب المندب أهميته الإستراتيجية من كونه يحتل موقعاً .لأمن جميع الأطراف يتوسط الممرات البحرية العالمية، فهو قناة تصل البحر الأحمر بخليج عدن والمحيط الهندي،والمسافة بين ضفتي المضيق هي 30 كم تقريباً،وتفصل جزيرة ابريمب المضيق إلى قناتين :شرقية تعرف باسم أباب اسكندرب عرضها 3كم وعمقها 30كم، وقناة غربية اسمها أدقة المايونب عرضها 25كم،وعمق المضيق يصل إلى 310م. وكلا الممرين صالحين للملاحة البحرية ،فالممر الضيق يدخل من الناحية القانونية ضمن المياه الداخلية للدولة اليمنية ،فهي لها كامل السيادة على سير الملاحة البحرية فيه ولا يحق لأي من السفن الدخول إلا بإذن مسبق ومشروط ،وبالتالي فهو يخرج عن نطاق المضايق الدولية لأنه يعتبر مياهاً وطنية تخضع أما الممر الأوسع الواقع بين جزيرة ابريمب والساحل الأفريقي . لسيادة اليمن وقانونها الداخلي والذي يربط أعالي البحار بالبحر الأحمر وخليج عدن،فيعتبر مياهاً إقليمية للدول المطلة عليه وهي:اليمن وجيبوتي وإثيوبيا واريتريا،وبالنسبة للملاحة البحرية في هذا الممر فهي تدخل ضمن إطار الاتفاقية بين الدول المطلة عليه الأمر الذي يستوجب إبرام اتفاق خاص بين الأطراف المعنية.[58]

مضائق تيران:

مضيق تيران هو ممر مائي عرضه 4,50 كم بين شبه جزيرة سيناء و شبه جزيرة العرب، ويفصل خليج العقبة عن البحر الأحمر. وتوجد جزيرتان في الممر المائي وهما(تيران) التي تنازلت السعودية عنها لمصر (وصنافير)السعودية والتسمية الصحيحة لمضيق

([58])الشرعبي، عبد الواحد هزاع (2011). مضيق باب المندب الأهمية الاستراتيجية وعوامل عدم الاستقرار، نقلاً عن: http://m9rya.com

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تيران هي مضائق تيران، إذ أن هناك مضيقان أوسعهما بين مدينة شرم الشيخ بسيناء وجزيرة تيران و فيه ممران أعمقهما وأوسعهم هو ممر إنتربرايز إلى الغرب (عمقه 950 قدم) وممر جرافتون المحفوف بالشعاب المرجانية (عمقه 240 قدم)، والمضيق الآخر بين جزيرة صنافير و جزيرة العرب ضحل (عمقه 54 قدم) وممره ضيق.المضيق هو منفذ ميناءي العقبة وإيلات .وكان إعلان مصر إغلاق المضيق في عام 1967 م سبب الهجوم الإسرائيلي. جزيرة تيران تنازلت عنها الحكومة السعودية للحكومة المصرية، واودعت اتفاقية التنازل في الأمم المتحدة. وعلى تيران تواجد للبحرية المصرية ونقطة مراقبة لقوات حفظ السلام[59].

يتحكم هذا المضيق في مدخل خليج العقبة، الذي يشكل الذراع الشمالية الشرقية للبحر الأحمر. ويثير هذا المضيق أكثر من مشكلة سياسية وقانونية، في آن واحد. فإسرائيل تصر على وصف خليج العقبة بأنه من البحار المفتوحة للملاحة الدولية. وهذا ما تم الاتفاق في شأنه في المعاهدة المصرية ـ الإسرائيلية في (1979). في حين ترى أطراف عربية أخرى، أن خليج العقبة هو خليج مغلق، ينطبق عليه حكم الخلجان التاريخية، التي تخضع لسيادة الدول المطلة عليه، نظراً إلى أن استخدامه ظل طوال العهود القديمة قاصراً على الدول التي تطل عليه، ولم يستخدم للملاحة الدولية. ويعني هذا أن مضيق تيران لا يعتبر مضيقاً دولياً، لأنه لا يفصل بين بحرَيْن عامَّيْن[60].

- مضيق جو بال:

يقع هذا المضيق في الجزء الشمالي الغربي للبحر الأحمر، عند مدخل خليج السويس، وينحصر المضيق بين رأس محمد في سيناء وجزيرة جوبال، وعرض المضيق حوالي (37) كم ، وهو صالح للملاحة البحرية كما أنه يقع بالكامل تحت السيادة [61] وعمقه حوالي (300 قدماً) المصرية.

وهو عبارة عن منطقة مستطيلة الشكل تقريبا تكثر بها الجزر والشعاب والبقع المرجانية، يمتد فيما بينها ممرات ملاحية عميقة نسبيا يبلغ طوله حوالى 43 كم بمتوسط عرض 30 كم يزداد اتساعا فى الجنوب ليصل الى 65 كم وهو من الممرات الملاحية العميقة.

---

(59) ويكيبيديا الموسوعة الحرة (2012). نقلا عن الرابط: ar.wikipedia.org/wiki

(60) موسوعة المقاتل، مرجع سابق .

(61) السيد، عاطف (1985). البحر الأحمر والعالم المعاصر، ط2، القاهرة: دار عطوة للطباعة والنشر، ص15.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وممر طويلة وممر الزيت، وهى قنوات تختلف التى تمتد داخل مضيق جوبال قناة أو ممر شاكر يعد ممر جوبال الممتد فيها من .وفى اهميتها بالنسبة للملاحة فى اتساعها وفى اعماقها والشعاب المرجانية الخارجية للمضيق الممر الملاحى شعب((على)) شرقا ومجموعة الجزيرات يتميز ممر شاكر وممر طويلة بأنهما أكثر الممرات الملاحية امانا وذلك الرئيسى للمنطقة، كما على الجزر خلوهما من الاخطار الملاحية خاصة مع وجود فنارات وعلامات ارشادية بسبب المتناثرة تسهيلا لعمليات الملاحة ومرور السفن العابرة[62].

[62] شؤون بيئة، مضيق جوبال (2012). نقلاً عن: http://forum.kooora.com

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الثالث: جزر البحر الأحمر:

يوجد في البحر الأحمر ما يقارب (384) جزيرة منها ما هو صغير جداً غير مأهول بالسكان بسبب عدم ملائمتها للسكن، كما أن معظمها شحيحة المياه لذلك يبتعد عنها السكان وتستعمل كمواقع استراتيجية أو محطات استراحة للصيادين، وهناك انتشار كثيف للجزر في البحر الأحمر ففي كل ميل مربع من البحر توجد (2.1) جزيرة تقريباً، وتكثر في الجزء الجنوبي منه وتقل في الجزء الشمالي وتوزيع الجزر حسب السيادة كالتالي[63]:

الجدول رقم (2)

توزيع الجزر في البحر الأحمر حسب سيادة الدول عليها

اسم الدولة	عدد الجزر	أشهر الجزر
الجمهورية اليمنية	**45**	**ميون، زقر، حنيش الكبرى، حنيش الصغرى، كمران، جبل الزبير، جبل الطير**
المملكة العربية السعودية	**144**	**فرسان**
جمهورية مصر العربية	**26**	**شدوان، تيران، صنافر، جوبال**
جمهورية السودان	**36**	**سواكن**
أريتريا	**126**	**دهلك، حالب، فاطمة**
جمهورية جيبوتي	**7**	**موسى، السوابع**

المصدر: الأصبحي، أحمد محمد (1996). إطلالة على البحر الأحمر والنزاع اليمني – الأريتري، ط1، عمان: دار البشير، ص 22،

وكذلك. جردات، وليد محمد، مرجع سابق، ص 30.

ولا يمكن عملياً حصر عدد الجزر في البحر الأحمر، لأن بعض الجزر تكون على شكل مسطح من اليابسة تتكون من كتل صخرية تغمر أحياناً بالمياه، فالبعض يعتبرها جزيرة والبعض لا، ويعود ذلك إلى أساس تعريف الجزيرة والتي هي رقعة من الأرض متكونة طبيعياً ومحاطة

---

(63) الأصبحي، أحمد محمد، مرجع سابق، ص30.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بالماء، حيث لم تحدد المساحة حتى يمكن القياس عليها في اعتبار هذه الرقعة من الأرض جزيرة أم لا، أما جغرافية جزر أرخبيل حنيش موضوع الدراسة فهي كما يلي:

يتكون أرخبيل حنيش من أربع جزر رئيسية تمتد من الشمال الى الجنوب في سلسلة على امتداد (40) ميلاً وتبعد حوالي (71) ميلاً بحرياً الى الشمال من مضيق باب المندب ويقع الأرخبيل برمته في الجزء الجنوبي للبحر الأحمر[64]، والجزر الأربعة هي:

– جزيرة زقـر:

وتعد من أكبر جزر الأرخبيل تبلغ مساحتها (130) كم مربعاً وطولها (16) كيلو متر وأقصى عرض لها (13) كيلومتر ويبلغ ارتفاعها في الشمال حوالي (624) قدماً أما في الجنوب(826) قدماً وأقصى ارتفاع للجزيرة يبلغ حوالي(2147) قدماً فوق سطح البحر وتبعد عن الساحل اليمني(18) ميلاً و(65) ميلاً عن الساحل الأرتيري[65].

وتتحكم الجزيرة في الممر الملاحي الدولي الذي يمر بينها وبين جزيرة أبو عيل، كما يوجد فيها مرسى بحري صالح لرسو السفن والوحدات البحرية بكافة أنواعها مما يعطيها أهمية استراتيجية خاصة على المستوى الاقتصادي والعسكري .

تعد جزيرة زقر أكبر الجزر الواقعة على سواحل البحر الأحمر من حيث المساحة، وتقع بين خطى طول 1406 و 1354 ودوائر عرض 4240 و4248 وتبعد هذه الجزيرة عن الساحل اليمني بحوالي 32 كم ، وتبلغ مساحتها حوالي 185 كم 2 ،أما بالنسبة لطولها من الشمال إلى الجنوب يصل إلى 10 أميال وعرضها من الشرق إلى الغرب يبلغ 8 أميال. يعد هذا الموقع الذي تحتله الجزيرة موقعا استراتيجيا لأشرافها علي ممرين دوليين الأول وهو الممر الآسيوي في الشرق من الجزيرة، والثاني الممر الإفريقي في الغرب من الجزيرة[66] .

ينتشر على سطح هذه الجريرة في أماكن الوديان أشجار الدوم وبعض الأشجار الشوكيه، كما ينتشر في جزء بسيط منها على الساحل المواجه لجزيرة التمساح أشجار المنجروف، وينتشر

---

(64) أبو طالب، حسن، الأهمية الجيوسياسية والإستراتيجية للبحر الأحمر ومنافذه والصراعات التي تدور حوله، ندوة البحر الأحمر والأمن القومي العربي، عمان: مركز دراسات الشرق الأوسط، الجلسة الثانية، الفترة 10-1996/12/11، ص10.

(65) الأصبحي، أحمد محمد، مرجع سابق، ص31.

(66) ويكيبيديا الموسوعة الحرة (2012). نقلا عن الرابط:ar.wikipedia.org/wiki

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في الشاطئ الشرقي من الجريرة السلاحف ألبحريه. وتعد جزيرة زقر بتضاريسها وعره جبليه بركانيه مكونه من صخور البازلت القاعدية في الغالب ، وبها بعض الأودية، متنوعة في سواحلها الجميلة والخلابة وتتميز بأن جزء من سواحلها تكون منبسطة ، وأقصى ارتفاع فيها يصل إلى حوالي 624 متر فوق مستوى سطح البحر وهو أعلى ارتفاع على أي جزيرة يمنيه في البحر الأحمر، تنتشر في الأجزاء الوسطية منها مخاريط بركانيه وهضاب بركانيه بازلتية وغرين ورواسب وديان، ويغطى جزء كبير من سواحلها رواسب شاطئيه وتنتشر حولها عدة جزر أخرى صغيره ومن أهمها جزيرة أبو على 4,5 كم ، والتي تعتبر أهم الجزر المحيطة بها لما لها من أهميه في عملية الملاحة البحرية كونها تقع على الممر البحري الآسيوي الدولي ، ويوجد عليها فنار لإرشاد السفن ، وقصر قديم لازال مكتمل البناء[67].

- جزيرة حنيش الكبرى وحنيش الصغرى :

أ- **جزيرة حنيش الكبرى**

تقع حنيش الكبرى في البحر الأحمر بين خطي طول (42.66-42.78) وخطي عرض (13.65-13.79). وهي تقع ضمن النطاق الجغرافي لمديرية الخوخة في محافظة الحديدة. تبعد عن ساحل الخوخة بمسافة (32) كم تقريبا، وتمتد من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي بطول (18) كم وعرض (6) كم. تبلغ مساحة جزيرة حنيش الكبرى (90) كم2. هذه الجزيرة غير مأهولة بالسكان وتوجد فيها حامية عسكرية. مناخ حنيش الكبرى هو مناخ البحر الأحمر حار في الصيف ومعتدل في الشتاء. ترتفع درجة الحرارة سطح مياه البحر الأحمر كلما اتجهنا جنوبا حتى تصل ما بين (30-38) درجة مئوية في فصل الصيف وفي فصل الشتاء ما بين (32-34) درجة مئوية. تسود منطقة البحر الأحمر رياح جنوبية غربية.. وفي شهر يناير – أبريل يأتي الموسم الشمالي الشرقي فتهب الرياح في اتجاه الجنوب الغربي وفي مايو – سبتمبر يأتي الموسم الجنوبي الغربي فتهب الرياح الشمالية الشرقية[68].

([67])جزيرة زقر (2012). نقلاً عن: http://www.o2fourms.com

([68])حنيش الكبرى، 2009/7/4، نقلاً عن منار اليمن : http://www.manaralyemen.com/news-360.html

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حنيش الكبرى عبارة عن جزيرة بركانية تكونت في عصر Holocene تغطي سطحها سلسلة من الجبال على هيئة مخاريط بركانية يتكون معظمها من الصخور القاعدية البازلتية والطفوح البازلتية basalt lava flows والصخور الفقاعية scoria بالإضافة إلى صخور الانديزايت وتنحدر هذه السلسلة الجبلية بشكل انسيابي باتجاه الشواطئ البحرية للجزيرة في الاتجاهين الجنوبي والشمالي الغربي بالإضافة إلى وجود رواسب طينية ورملية وتنحدر باتجاه الشواطئ. شكلت جزيرة حنيش وبقية جزر القطاع في جنوب البحر الأحمر أهمية استراتيجية كبيرة على المستوى الأمني والاقتصادي بحكم موقعها غرب الجمهورية اليمنية في أقصى الجنوب الغربي من قارة آسيا وفي قلب البحر الأحمر وعند مدخل شريانه الرئوي لربطها بين الممرين الملاحيين الدوليين الأسيوي والممر الإفريقي وبين بقية الجزر القريبة كحنيش الصغرى وسيول حنيش وزقر.

وهكذا فأهميتها تزداد على مر العصور لتحكمها بخطوط الملاحة الدولية في البحر الأحمر وتعتبر حنيش واحدة من أغنى الجزر اليمنية بالصيد والغذاء البحري الذي يوفر الغذاء البروتيني لشعوب المنطقة كما تشكل مجالا اقتصاديا هاما للأسواق الخارجية.

ب- جزيرة حنيش الصغرى:

تبلغ مساحتها حوالي (10) كم مربع ، وأقصى ارتفاع لها عن سطح البحر (627) قدماً وتبعد عن الساحل اليمني حوالي (25) ميلاً بحرياً وعن الساحل الأريتيري حوالي (47) ميلاً بحرياً، وهي جزيرة جبلية ذات صخور بركانية محدودة الأهمية قياساً مع نظيراتها في الأرخبيل[69]. وتقع جنوب جزيرة زقر على بعد (10) أميال بحرية شمال شرق جزيرة حنيش الكبرى، وتبعد عن الخوخة بمسافة (26) ميلاً بحرياً شمال غرب. ويتواجد الصيادون اليمنيون في جزر أرخبيل حنيش الذين يقطنون هذه الجزر لعدة أشهر في فصل الصيف، كما يحتمون بجوارها من الرياح الموسمية في فصل الشتاء[70].

- جزيرة سيول حنيش:

---

(69) عبد النبي ، المنجي (1996). النزاع اليمني – الأرتيري حول جزر البحر الأحمر، مجلة معلقات دولية ، العدد 34 ، كانون ثاني، ص 48.

(70) جزر حنيش ، كنوز بيولوجية وسياحة للغوص والمغامرات، 2009/7/12، نقلاً عن http://www.algomhoriah.net/news_details.php?lng=arabic&sid=13882

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهي جزيرة صخرية صغيرة ، تقع في جنوب الأرخبيل وليس لها أهمية تذكر بسبب صغر مساحتها ومناخها الصعب وعدم توفر أماكن لرسو السفن فيها، تقع هذه الجزيرة جنوب جزيرة حنيش الكبرى وتبعد عنها مسافة (2.7) ميلاً بحرياً، وتبعد عن الساحل اليمني مسافة (30) ميلاً بحرياً، وتبلغ مساحتها حوالي (3) كم2. [71]

([71])أرخبيل حنيش (2012). فردوس البحر الأحمر، مستقبل السياحة والتنمية السياحية في اليمن، الهيئة العامة للتنمية للسياحة، وزارة الثقافة والسياحة، نقلاً عن: http://www.yemen-nic.info/contents/Brief/honaish.php

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أهمية جزر أرخبيل حنيش:

أن من يسيطر على جزر مثل جزر أرخبيل حنيش يمكن أن يسيطر على مضيق باب المندب ، وبالتالي على الجزء الجنوبي للبحر الأحمر، ولهذا كانت المضائق والجزر دائماً موضع تنافس وصراع من أجل السيطرة عليها[72]، إن الموقع الجغرافي لهذه الجزر جعلها قريبة من خطوط الملاحة التي تمر بالقرب منها، مما يعني أن من يسيطر على هذه الجزر يمكن أن يؤثر بشكل ما على خطوط الملاحة البحرية[73]، بالإضافة إلى قربها من المدخل الجنوبي للبحر الأحمر أي مضيق باب المندب والذي أبرز أهمية هذه الجزر عندما قامت مصر بالتعاون مع شطري اليمن آنذاك بإنزال قوات عسكرية على جزر حنيش، وتمكنت من إغلاق مضيق باب المندب في وجه الملاحة الاسرائيلية أثناء حرب 1973، وأيضاً أثناء حرب التحرير الأريترية عندما كانت هذه الجزر تستعمل كقواعد لتدريب وإنطلاق فصائل الثورة الأريترية ضد أثيوبيا، كما أنها تعتبر مراكز مراقبة لحركة الملاحة في البحر[74]، إلا أن هذه الجزر تعاني من قسوة المناخ وعدم وجود زراعة أو تواجد بشري فيها[75]، ولهذا فهي اقتصادياً ليست ذات أهمية تذكر ولكن بعد أن منحت الهيئة العامة اليمنية للاستثمار ترخيصاً لبناء واستثمار بعض المرافق السياحية لرياضة الغوص لمستثمر يمني ولشركة ألمانية تعمل في هذا المجال على جزيرة حنيش الكبرى، بدأت الأنظار تتجه نحو إمكانية استثمار هذه الجزر في مجالات عديدة أهمها السياحة[76].

كانت الدولة العثمانية تدرك أطماع الدول الاستعمارية في البحر الأحمر وجزره وخاصة بعد شق قناة السويس سنة (1869)، وخاصة إيطاليا، فبادرت بالتعاقد مع شركة فرنسية (1902-1907) لبناء فنارات ملاحية في بعض جزر جنوب البحر الأحمر ومنها جزيرة زقر

---

(72) علوي ، مصطفى هلال (1993). الثروة وقوس الأزمة، أوراق الشرق الأوسط، ندوة البحر الأحمر والأمن والتعاون ، القاهر: المركز القومي لدراسات الشرق الأوسط، ص43.

(73) أبو طالب ، حسن، مرجع سابق، ص11.

(74) باحنان ، علي أحمد سالم ، دور القومي الخارجية في النزاع اليمني ، الأرتيري حول أرخبيل حنيش (1993-1997) ، ص33.

(75) العرفج، ناصر عبد العزيز، أهمية الممرات المائية في البحر الأحمر، الرياض: ندوة البحر الأحمر التي عقدت في معهد الدراسات الدبلوماسية في الرياض في الفترة 4-1985/5/7، ص38.

(76) باحنان ، علي أحمد سالم، مرجع سابق، ص 35.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

، وذلك خوفاً من أن تسيطر هذه الدول الاستعمارية على [77]التي هي إحدى جزر أرخبيل حنيش هذه الجزر الهامة. إلا أن بريطانيا استطاعت أن تسيطر بالفعل على بعض هذه الجزر مثل جزيرة كمران وفنارات جزر أرخبيل حنيش سنة (1915) أثناء انشغال الدولة العثمانية بالحرب العالمية الأولى، إلا أنها لم تبق بها بسبب قسوة المناخ، فتركتها لتعود إليها في فترة لاحقة.

أصبحت جميع جزر البحر الأحمر خارج السيطرة العثمانية – التركية بعد هزيمة الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى وتنازلها عن جميع مستعمراتها حسب المادة (6) من اتفاقية والتي قضت بتنازل تركيا عن جميع حقوقها في الأراضي الواقعة خارج [78] لوزان سنة (1923) حدودها التي عينتها الاتفاقية ، وحسب المادة (60) من الاتفاقية فإنه يحق للحلفاء والدول التي ، وعليه فقد اتفق الحلفاء [79]انفصلت عن تركيا السيطرة على الممتلكات العثمانية المتنازل عنها في ما بينهم على أن تخلف إيطاليا الدولة العثمانية في السيادة على الساحل الجنوبي الغربي – الأفريقي – من البحر الأحمر وكافة الجزر المجاورة للساحل الاريتري، أما بريطانيا فإنها تخلف الدولة العثمانية في السيادة على الساحل الجنوبي الشرقي – الآسيوي - من البحر الأحمر وكافة الجزر المجاورة للساحل اليمني ، أما ما تبقى من الجزر التي لم تلحق بايطاليا أو بريطانيا . ومن ضمن الجزر التي لم [80]– غير محددة السيادة – فإنه يتم تحديد السيادة عليها مستقبلاً يتم تحديد السيادة عليها جزر جبل الطير والزبير ومجموعة جزر الهيكوك ومجموعة جزر المحبكة وجبل زقر وباقي جزر حنيش، لقد أبقت بريطانيا بالاتفاق مع إيطاليا هذه الجزر ولاعتبارات خاصة لتنظيم تنافسهما الاستعماري جزراً غير محدد السيادة، وأن مصالحهما المشتركة تقضي بعدم السماح لأية قوة أوروبية في تأسيس أي وجود لها في المنطقة، وبموجب هذا الاتفاق الثنائي اعترف البلدان لبعضهما سنة (1927) بسيطرة فعلية على جزيرة كمران وجزر أرخبيل حنيش – باستثناء القيام بأعمال الإعداد للتحصينات والأعمال الدفاعية -، وعليه

([77])الأرياني، عبد الكريم (2001). حل النزاعات العربية بالطريقة السلمية، سلسلة الحوادث العربية ، ندوة صنعاء 27-28 تشرين الثاني 1999، عمان: ورقة بعنوان التجربة الجمهورية اليمنية في حل النزاعات على جزر جنوب البحر الأحمر، ص 153.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لم يتم منح أي صفة قانونية سيادية لهذه الجزر، على الرغم من المطالبة اليمنية أثناء المملكة المتوكلية بالسيادة على هذه الجزر باعتبارها وريثة الدولة العثمانية فيها[81].

بقيت مسألة هذه الجزر معلقة ودون تحديد السيادة في اتفاقيات سرية بين بريطانيا وايطاليا إلى أن تم توقيع اتفاقية (باسكوا) في روما سنة (1938)، حيث نصت المادة الرابعة من الاتفاقية على: بالنسبة لتلك الجزر الواقعة في البحر الأحمر، والتي تخلت تركيا عن حقوقها فيها بموجب المادة (16) من اتفاقية لوزان، الموقعة في (24 تموز 1923)، فإن الدولتين اتفقتا على عدم فرض السيادة عليها، أو أقامه أية تحصينات، أو أعمال دفاعية في أي من هذه الجزر[82].

بالمقابل بدأت اليمن بإقامة فنارات بحرية على الكثير من جزرها المنتشرة في جنوب البحر الاحمر منذ سنة (1968) وتديرها بنفسها وحتى سنة (1989) عندما تسلمت إدارة الفنارات رسمياً، فقد تمكن الوفد الرسمي اليمني الذي شارك في اجتماع لندن بتاريخ (20 حزيران 1989) من اقناع الدول المستفيدة من هذه الفنارات بان الجمهورية العربية اليمنية قادرة على تشغيلها وصيانتها لخدمة شركات الملاحة العابرة والتي لا تمتلك وسائل الاستشعار الحديثة، وقد أكدت بريطانيا والدول الأربعة عشر قدرة اليمن على تشغيل وصيانة هذه الفنارات، وهكذا آلت إدارة الفنارات إلى اليمن، وقد كان آخر فنار تم تجديده هو الفنار الذي تم بناؤه على جزيرة حنيش الكبرى سنة (1991)[83].

---

(78) المادة السادسة من اتفاقية لوزان لسنة 1923.

(79) المادة الستين من اتفاقية لوزان لسنة 1923.

(80) الأصبحي، أحمد محمد ، مرجع سابق، ص171-172 .

(81) أبو طالب، حسن، الأمن القومي العربي في منطقة البحر الأحمر، ط1، ورقة بعنوان النزاع اليمني الاريتيري والأمن القومي العربي في البحر الأحمر، مركز دراسات الشرق الأوسط، ص 106- 107.

(82) الأصيحي ، أحمد، مرجع سابق من 172 .

(83) الأيراني، عبد الكريم، مرجع سابق، ص155.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثاني

الأهمية الجيوبوليتيكية للبحر الأحمر

تبين الجيوبولتيكي مدى توقف كل تقدم سياسي على العامل الثابت الذي لا يتغير، وهو عامل الأرض أو التربة. فعلم الجيوبولتيكس هو العلم الذي يبحث في درجة ارتباط الأحداث والتطورات السياسية بالمجال الأرضي للدولة .

المطلب الأول: أهمية الموقع الجغرافي للبحر الأحمر

برزت أهمية البحر الأحمر بعد شق قناة السويس سنة (1869) وتم بذلك الاتصال مع البحر الأبيض المتوسط، وتشكل طريق بحري هام جداً حيث أصبح البحر الأحمر أسرع وأقصر طريق ملاحي بحري بين شمال العالم وجنوبه شرقه وغربه فإذا ما تم مقارنته مع الطريق البحري الذي يلتف حول رأس الرجاء الصالح ، فإننا نجد أن هناك توفيراً في المسافة تصل من 9-64%، وتوفير في الوقود من 50-75 %، ناهيك عن أن السفن التجارية وغيرها تجد ميزات في هذا الطريق لا تجده في طريق رأس الرجاء الصالح، فمثلاً على ساحل البحر الأحمر تنتشر الموانئ الصالحة للرسو، صحيح أن عددها قليل بسبب الطبيعة المرجانية التي تعيق تشكل الموانئ الطبيعية إلا أنها موجودة وتسد حاجة السفن بشكل ممتاز وهذه الموانئ تحتاجها أية سفينة أثناء رحلتها، فقد تحتاج للتوقف من أجل الصيانة أو التزود بالوقود أو التموين، أو غيرها من الأمور الفنية، كما أن البحر الأحمر شبه مغلق وعليه فهو هادئ قليل التيارات والتي بدورها تؤثر على حركة سير السفن وتعرضها للخطر، على عكس طريق رأس الرجاء الصالح، الذي يعتبر طريقاً محيطياً تكثر فيه التيارات المائية والعواصف الهوجاء ولا توجد عليه موانئ كثيرة وآمنة مقارنة مع طريق البحر الأحمر [84] .

ولهذا فإن السفن بكافة أنواعها تفضل استخدام طريق البحر الأحمر وهذا جدول يبين الفرق في المسافة بين استخدام البحر الأحمر أو الالتفاف حول رأس الرجاء الصالح [85] .

---

(84) السيد، عاطف، مرجع سابق، ص ص 21-23.

(85) جرجس، أجيه يونان (1979). البحر الأحمر ومضايقة بين الحق العربي والصراع العالمي، القاهرة: منشورات مكتبة غريب، ص128.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الجدول رقم (3)

المقارنة بين البحر الأحمر ورأس الرجاء الصالح من ناحية المسافات

الرحلة	المسافة بالميل		التوفير (نسبة مئوية)
	البحر الأحمر	رأس الرجاء الصالح	
من بريطانيا الى الهند (بومباي)	3200	10500	%41
من بريطانيا الى إيران (عبدان)	6500	11300	%43
من بريطانيا الى سنغافورة	8100	11400	%29
من بريطانيا الى هونغ كونغ	9500	12800	%26
من بريطانيا الى أستراليا (سدني)	11200	12300	%9
من الهند الى البحر الأسود	4200	11800	%64
من اليابان الى هولندا	11500	13000	%10
من ليفربول الى الكويت	7000	13500	%58

المصدر: **موسوعة مقاتل الصحراء، مقارنة بين قناة السويس وبين رأس الرجاء الصالح (2012). نقلا عن الرابط:** http://www.moqatel.com

أن حركة الملاحة عبر البحر الأحمر هي الأفضل والأوفر والأكثر آماناً من كافة النواحي، وهي كونه أهم طريق ملاحي استراتيجي عالمي لنقل السلعة الأهم عالمياً ألا وهي النفط، فمعظم منابع النفط توجد في المنطقة العربية وخاصة في الخليج العربي، وأهم سوق للنفط يوجد في الدول الغربية لذلك تبدأ رحلة النفط من الخليج العربي ثم بحر العرب قرب سواحل الجزيرة العربية الجنوبية ثم تدخل باب المندب، وتتجه شمالاً عبر البحر الأحمر فخليج السويس ثم قناة السويس لتصل البحر الأبيض المتوسط ومنه تنتشر إلى الأسواق الاستهلاكية في أوروبا وأمريكا كون أنها دول صناعية من الدرجة الأولى وتحتاج في صناعتها الى النفط[86]، وهكذا نجد أن البحر الأحمر بمضائقه الاستراتيجية يعتبر أهم طريق لتدفق النفط من منابعه في الشرق الى مناطق استهلاكه في الغرب، ونستخلص حرص الدول سواء المصدرة للنفط أو المستوردة

(86) السلطان، عبد الله عبد المحسن، مرجع سابق، ص ص36-37.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

له على أمن واستقرار البحر الأحمر، ليس هذا فقط بل يتعدى أهميته أيضاً على الدول المطلة عليه وهي على النحو التالي: دول الساحل الشرقي، الأردن، المملكة العربية السعودية، الجمهورية العربية اليمنية، دول الساحل الغربي، مصر، السودان، أرتيريا، جيبوتي، وأخيراً الكيان الإسرائيلي الذي استطاع الحصول على منفذ بحري على البحر الأحمر من خلال احتلال بلدة أم الرشراش الفلسطينية التي تقع على خليج العقبة عام (1949)[87] .

يعد البحر الأحمر سياسياً أكثر اتساعاً من البحر الأحمر جغرافياً، إذ لا يقتصر على الوحدات التي تطل عليه مباشرة، بل يتعدى ذلك ليشمل الوحدات السياسية التي ترتبط سياسياً أو اقتصادياً أو عسكرياً أو إستراتيجياً بالبحر الأحمر، لذلك فإن منطقة مثل القرن الإفريقي تدخل في نطاق البحر الأحمر الجيوبوليتيكي إلا أنها تتحكم في المدخل الجنوبي للبحر الأحمر، حيث تمر الصادرات النفطية الخليجية من خلاله إلى أوروبا. وبالمثل يمكن القول بأن دول غرب أوروبا الصناعية لها مطالب جيوبوليتيكية في البحر الأحمر، لأنها تعتمد نفط الخليج اعتماداً رئيساً لتلبية حاجاتها من الطاقة، كما أن دولة مثل روسيا لها اهتمام أيضاً بالنطاق الجيوبوليتيكي للبحر الأحمر، الذي يعد أقصر طريق يربط بين موانئها على البحر الأسود وأسطولها في المحيط الهندي، الذي يحتل أهمية بارزة في الإستراتيجية البحرية الروسية. والولايات المتحدة الأمريكية أيضاً لها مطالب جيوبوليتيكية في البحر الأحمر، حيث تمر تجارتها وأساطيلها البحرية فيه. ويتضح من ذلك أن النطاق الجيوبوليتيكي للبحر الأحمر هائل الاتساع، بحيث يمكن أن يشمل الخريطة السياسية للعالم كل، وذلك لعدة خصائص جيوبوليتيكية تميز البحر الأحمر وتدفع به إلى الصدارة من حيث الأهمية الجيوستراتيجية[88].

أن هناك ستة دول عربية من أصل ثمان تحيط بالبحر الأحمر، لذلك يعتبر البحر الأحمر بحيرة عربية لولا وجود اريتريا والكيان الإسرائيلي، وقد كان بحراً عربياً على مر العصور حتى أنه سمي في مرحلة من مراحل التاريخ ببحر الحجاز[89]، وتزداد أهميته لكل من الدول التالية كون أنه يعتبر المنفذ البحري الوحيد لها وهي الأردن، والسودان واريتريا، وعن طريقه ترتبط

---

(87) رمضان، عبد العظيم، مرجع سابق، ص ص24-28.

(88) الأهمية الجيوبوليتيكية والجيوستراتيجية للبحر الأحمر، موسوعة المقاتل (2012). نقلاً عن: http://www.moqatel.com

(89) السلطان، عبد الله عبد المحسن، مرجع سابق، ص25.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هذه الدول بحرياً مع العالم الخارجي، وهنا تبرز الأهمية المضاعفة للبحر الأحمر بالنسبة لهذه الدول، فالدول عادةً لها ارتباطات اقتصادية مع غيرها في مجالات عديدة، مثل الاستيراد والتصدير (نقل البضائع والأفراد) فكل دولة ترغب في تخفيض كلفة النقل سواء منها أو إليها، وعليه فإن النقل بواسطة الملاحة البحرية أقل تكلفة من وسائل المواصلات الأخرى، وأن ما نسبته 78% من وزن التجارة العالمية تنقل عن طريق البحر، كما أن الدول تفضل أن تمتلك موانئ مباشرة لها على البحار كي تستطيع الاستيراد والتصدير بحرية تامة وليس عن طريق استعمال موانئ دولة أخرى قد تمارس نوع من الرقابة على البضائع أو غيرها أو فرض ضرائب على البضائع التي تمر من أراضيها، وفي أسوأ الأحوال قد تغلق الدولة حدودها مع الدول الحبيسة التي ليس لها منافذ بحرية سوى عن طريقها لسبب أو آخر فتسبب لهذه الدول خسائر جسيمة، بسبب هذا الإغلاق والذي قد يؤدي الى خنقها تجارياً واقتصاديا، فتضطر هذه الدول الحبيسة الى البحث عن طرق بديلة تكون مكلفة جداً أو تقديم تنازلات سياسية أو اقتصادية لكي تستمر في استعمال أراضي غيرها للوصول الى الموانئ البحرية أو أنها تلجأ لاستخدام القوة والحرب في سبيل الحصول على مكتسبات على البحر.

ولهذا فإن دول البحر الأحمر وخاصة التي لها منفذ وحيد عليه يهمها استقرار أمن البحر الأحمر عن طريق استقرار علاقاتها السياسية مع باقي الدول المطلة عليه لتستطيع القيام بنشاطاتها المختلفة بحرية، ذلك أن أي مشكلة تحدث في منطقة البحر الأحمر قد تؤثر بشكل سلبي على مضائق الشمالية أو الجنوبية، وتؤدي إلى إغلاقها في وجه الملاحة البحرية الدولية، وليست قضية سهولة إغلاق منافذ البحر الأحمر هي الميزة الوحيدة التي تهدد الملاحة في هذا البحر، بل أن الدول التي لها شواطئ عليه تستطيع التحكم أيضاً بحرية الملاحة ذلك أن الشكل العام للبحر الأحمر يساعد في ذلك لأن سواحله تعتبر طويلة بالنسبة لعرضه وهذه الميزة الجغرافية تعطي لدول الساحل القدرة على التحكم في حركة الملاحة، وعليه فإن معظم دول البحر الأحمر لها أهمية ودور فعال في استقرار البحر الأحمر سواء الدول التي تتحكم في المضائق أو الدول الساحلية التي على جوانبه، إذن فالناحية الجيوبوليتيكية للبحر الأحمر أكثر أهمية واتساع من الناحية الجغرافية .

أن الأهمية الجيوبوليتيكة تتسع لتضم مناطق جغرافية أوسع من منطقة البحر الأحمر، لأنها تمتد إلى الخليج العربي والقرن الأفريقي ذلك أن هاتين المنطقتين مرتبطتان ارتباطاً وثيقاً

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بالبحر الأحمر من الناحية الجيوبوليتكية ، فلا يمكن عملياً فصل هذه الأهمية للبحر الأحمر عن باقي المناطق، لأن البحر الأحمر بمضائقه يمثل عنق الزجاجة لها ، فالنفط مثلاً لن يتدفق من منابعه في الشرق الى مناطق استهلاكه في الدول الصناعية بسهولة ، إذا ما تم إغلاق البحر الأحمر وكذلك حركة الأساطيل سواء التجارية منها أو الحربية أو حركة النقل بشكل عام. كلها سوف تتأثر بشكل مباشر من هذا الإغلاق حتى أن البحر الأبيض سوف يصبح شبه مغلق، إذن [90]بمعنى آخر أن العالم بأكمله سوف يتأثر سلباً وربما يعود إلى الخلف مئات السنين . فالنظرة لن تكون للبحر الأحمر وحده بل تتعداه إلى المناطق الجغرافية الأخرى، وعليه فالعالم كله له مصالح أكيدة في بقاء البحر الأحمر خارج نطاق أي نزاع مهما كان نوعه، وهذا طبعاً يعود للأهمية الجيوبوليتكية الفريدة التي يتمتع بها هذا البحر .

لا يزال حوض البحر الأحمر يذخر بالصراعات والأزمات التي لا يرتبط الكثير منها يكون البحر الأحمر ذاته مياهاً أو ممراً ملاحياً، بقدر ارتباطه بمصادر واختلالات هيكلية في البنية الداخلية لمجتمعات الدول المتشاطئة عليه، وبخاصة الأكثر فقراً (الصومال ـ جيبوتي ـ إريتريا ـ السودان)، والذي يهم القوى الغربية الكبرى في إدارتها لأزمات حوض البحر الأحمر هو أن توظف تلك الأزمات لتحقيق هدفين مهمين: الأول يتمثل في الحيلولة دون انفجار الموقف الإقليمي حول البحر برمته في موجة عدم استقرار عارمة تهدد المصالح النفطية للغرب، والثاني يتمثل في أن تجد الدول الغربية، وبخاصة الولايات المتحدة الأمريكية، موطئ قدم راسخة لها حتى تراقب وتحمي وتضمن وتؤمن طرق ملاحة إمدادات النفط في البحر الأحمر عبر المضايق والممرات[91].

يمكن تلخيص الأهمية الجيوبوليتكية للبحر الأحمر بعدة نقاط هي:

أولاً : أنه نقطة التقاء لثلاث قارات هي آسيا ، وأفريقيا وأوروبا، وحلقة وصل بين قارات العالم بحيث يربط شرق العالم مع غربه ، شماله مع جنوبه .

ثانياً : أن جغرافية البحر الأحمر الممتد بشكل طولي والعرض الضيق أعطى للدول المطلة عليه إمكانية التحكم بالحركة الملاحية فيه عن طريق إما التعرض لأية سفينة مبحرة والسيطرة عليها

---

(90) خليل، محمود حسن أحمد، البحر ونزاعات القرن الأفريقي، ندوة البحر الأحمر التي عقدت في معهد الدراسات الدبلوماسية في الرياض، في الفترة 5-1985/5/7، الرياض: ص ص 105-110.

(91) الأهمية الجيوبوليتيكية والجيوستراتيجية للبحر الأحمر، موسوعة المقاتل، مرجع سابق.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من الساحل ، أو إمكانية إغلاق مضايقه التي هي بطبيعتها تتمتع بسهولة إمكانية الإغلاق إما عسكرياً أو إغراق سفن بحيث تغلق هذه المضائق بشكل كامل لمنع الملاحة فيها.

ثالثاً : هناك توفير كبير في الوقت والمسافة كما تم بيانه عند استعمال البحر الأحمر كممر مائي، كما تتوفر الموانئ الآمنة والهادئة لرسو السفن والخدمات التي تستفيد منها السفن المبحرة، وخاصة على الشواطئ اليمنية. أما السعودية فلها مينائين هما ينبع وجدة وهي دائماً في حالة ازدحام شديد .

رابعاً : انه ممر هام وأساسي لنقل النفط من منابعه في الشرق إلى أسواق استهلاكه في دول الغرب.

خامساً : هناك صلة وثيقة بين البحر الأحمر والخليج العربي ، حيث أن الخليج العربي يرتبط ارتباطاً وثيقاً مع البحر الأحمر ، ذلك أن معظم السفن المنطلقة من منطقة الخليج تتجه نحو البحر الأحمر ثم المتوسط وبعدها تذهب كل سفينة نحو وجهتها، وبذلك يكون البحر الأحمر عنق الزجاجة لمنطقة الخليج العربي .

ارتباط أهمية البحر الأحمر بوصفه شرياناً بحرياً بقناة السويس إحدى أهم المرافق الإستراتيجية لمصر، ومن هنا يكون كل خطر هدد أمن البحر الأحمر في الماضي أو يهدده في الحاضر أو في المستقبل، مؤثراً على قناة السويس المرفق الحيوي الإستراتيجي. بما يعني ارتباط الأهمية القومية للبحر الأحمر بالأمن القومي المصري والعربي، ويضاعف في الأهمية الاقتصادية لمنطقة البحر الأحمر.

جاءت بعض القضايا الكونية لتفرض نفسها على قائمة الاهتمامات القومية الملحة، وبالذات قضايا البيئة والتلوث، وأهمية المحافظة على المحميات الطبيعية البرية والبحرية، بما يتطلب تضافر الجهود المبذولة لدول البحر الأحمر مؤيدة عربياً ودولياً، لتحقيق أهداف حماية البيئة، التي أصبحت ملحة. إن هذا الأمر يعني أن المصالح القومية التي تتأثر تأثيراً مباشراً بأمن البحر الأحمر، تزداد أكثر فأكثر في الفترة الحالية والمستقبلية، وجميعها مصالح حيوية تفتقر إلى الحماية والرعاية اللازمين إستراتيجياً بالمفهومين الأمني والعسكري[92].

المطلب الثاني: الأهمية الجيوبوليتيكية وتأثيرها على النواحي الأمنية للبحر الأحمر

---

(92) الأهمية الجيوبوليتيكية والجيوستراتيجية للبحر الأحمر، موسوعة المقاتل، نقلاً عن الرابط : http://www.moqatel.com.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

.يدخل أمن البحر الأحمر ضمن حسابات الأمن القومي لكل دولة من الدول المطلة عليه

كما أن ظروف الصراع العربي ـ الإسرائيلي فرضت آثارها السالبة على إمكان احتساب البحر الأحمر بحيرة شبه عربية، وإلى قبول تنظيم التعامل الإقليمي مع الدول المشاطئة من غير العربية، كإسرائيل وإريتريا وإثيوبيا. كما إن الاهتمام الإسرائيلي بالبحر الأحمر، على الرغم من أنها لا تمتلك من سواحله سوى سبعة أميال فقط (11.4 كم)، كان يأتي دائماً على قمم أولويات إسرائيل بوجودها في البحر الأحمر، سواء في زمن الحرب أو السلم، بما يؤكد ضرورة التعامل مع واقع الوجود الإسرائيلي في البحر الأحمر.

تتأثر الأهمية الإقليمية لأمن البحر الأحمر في بعدها الجيوبوليتيكي بارتباطها أساساً بتطورات العلاقة العربية ـ الإسرائيلية، ومدى إمكان تحقيق السلام العادل والدائم في منطقة الشرق الأوسط، وإلا ظلت منطقة البحر الأحمر غير مستقرة أمنياً، وتظل السياسية الإسرائيلية تلعب دورها من خلال استغلال علاقاتها الحسنة مع إريتريا وإثيوبيا.

إن العلاقات العربية ـ العربية ستظل عنصراً رئيساً في رسم حدود التعاون الإقليمي للدول المتشاطئة، في ضوء اختلافات النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وهذا ما يفرض بذل الجهود السياسية والدبلوماسية لقبول أدنى حد من التعاون لتحقيق المصالح المشتركة التي يمكن أن تكون البديل عن استمرار الخلافات. لا يمكن النظر إلى الأهمية الجيوبوليتيكية لأمن البحر الأحمر بمعزل عن قضية الأمن والاستقرار بمنطقة القرن الإفريقي، في ضوء الارتباط والتداخل الجيوستراتيجي بينها، حيث تشهد المنطقة الكثير من مظاهر عدم الاستقرار والنزاعات الإقليمية، لدرجة المواجهات العسكرية، التي ربما تؤثر على الخريطة السياسية للمنطقة والتوازنات الإقليمية بداخلها، الأمر الذي يمس مصالح قومية لدول البحر الأحمر العربية، ويدعم الوجود الإسرائيلي في البحر الأحمر على حساب المصالح العربية.[93]

زادت الأهمية الجيوبوليتيكية للبحر الأحمر بالنسبة لتحرك الأساطيل الأمريكية في الخليج العربي والشرق الأوسط، وتلعب الولايات المتحدة الأمريكية دوراً رئيساً في الهيمنة على البحر الأحمر بعد حرب الخليج الثانية والتحالف الإستراتيجي مع إسرائيل، وتهدف الولايات المتحدة الأمريكية دائماً إلى السيطرة على البحر الأحمر بسبب موقعه الإستراتيجي وقربه من منابع

---

(93) الأهمية الجيوبوليتيكية والجيوستراتيجية للبحر الأحمر، موسوعة المقاتل، مرجع سابق.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

النفط في الخليج العربي، لضمان استمرار حرية الملاحة وتدفق النفط عبر قناة السويس إلى أوروبا، وفي وصول النفط إليها أوروبا، لكي تتحكم في اقتصاديات دول أوروبا.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثاني

القوى الفاعلة في منطقة البحر الأحمر

نظراً للأهمية البالغة التي يلعبها البحر الأحمر على الساحة الدولية والإقليمية ، فإن الدول العظمى التي لها مصالح حيوية سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو أمنية ترى أن البحر الأحمر لا يمكن إسقاطه من حساباتها بأي شكل من الأشكال ، وعليه فهي مجبرة على حماية مصالحها، وهذا لا يأتي إلا عن طريق بسط نفوذها على منطقة البحر الأحمر أو محاولة الحصول على موطئ قدم سواء فيه أو قريب منه، أو الحصول على حرية الإبحار فيه دون وجود أية عوائق يمكن أن تشكل خطراً على أساطيلها سواء الحربية أو التجارية، والدول حتى تكون فاعلة عليها أن تكون مقتدرة اقتصادياً وعسكرياً، لتحمي مصالحها وإن كان ذلك على حساب الدول الأقل قدرة، ومن هنا تصبح العلاقة إيجابية بين قوة الدولة وفاعليتها في ضوء تحقيق مصالحها وأمنها، وكلما تنوعت وانتشرت مصالحها وارتباطاتها كلما اتسع نطاق أمنها، وبالتالي فاعليتها التي تقاس هنا بمدى قدرة الدولة على ردع مصادر التهديدات الخارجية التي تقف عائقاً أمام عملية تحقيق المصالح الوطنية والقومية للدولة، وقد كانت تقاس فاعلية الدولة سابقاً بمدى قدرتها على التحرك عسكرياً ومدى قدرتها على استخدام القوة، إلا أن ذلك قد تغير بعد إنشاء منظمة الأمم المتحدة وخاصة بعدما اتسعت مصالح الدول جغرافياً، فتداخلت وتشابكت مما جعل التعاون بين الدول يحل محل الصراع من حيث الأفضلية، وإن لم يلغ ذلك اللجوء إلى القوة حين لا تجد هذه القوة الفاعلة بديلاً آخر، وهذا ما يميزها عن غيرها من الدول التي لا تمتلك القدرة على استخدام وسائل الردع مثل الدول الفاعلة، فالدولة الفاعلة هي التي تمتلك القدرة على فرض نفسها بوسائلها المتعددة التي تمتلكها سواء قدرتها على استخدام القوة في الدفاع عن وجودها وعن مصالحها المتعددة أو استخدام وزنها الدولي في فرض سياستها ومركزها القومي كدولة، وتأثيرها في الشؤون الدولية عن طريق سياستها الخارجية التي لها حضور دولي، والدولة الفاعلة هي التي تستطيع أن تتفاعل بنجاح بين مختلف عناصر القوة التي تمتلكها لمتابعة تحقيق الأهداف القومية للدولة[94].

وسوف يتم تناول موضوع القوى الفاعلة في منطقة البحر الأحمر من خلال المباحث التالية:

المبحث الأول: دور الولايات المتحدة الأمريكية في منطقة البحر الأحمر

المبحث الثاني: الاهتمام الإسرائيلي بمنطقة البحر الأحمر

---

(94) محمد، ثامر كامل (1985). دراسة في الأمن الخارجي العراقي واستراتيجية تحقيقه، بغداد: منشورات وزارة الثقافة والإعلام، ص ص23-30.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثالث: الدول العربية

المبحث الرابع: الاتحاد الأوروبي وفرنسا والصين

المبحث الأول

دور الولايات المتحدة الأمريكية في منطقة البحر الأحمر

منذ ان تخلت الولايات المتحدة الأمريكية عن سياسة العزلة أو مبدأ مونروا (1823م) بعد الحرب العالمية الثانية وهي تسعى السيطرة على العالم وقد شهدت الحرب الباردة صراعا عنيفا بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي (السابق) انتهى بتفكك الاتحاد السوفيتي وانفراد الولايات المتحدة بالهيمنة على العالم ودعا هذا الوضع الساسة الأمريكيين بالإفصاح عن رغبتهم بان يكون القرن الواحد والعشرين قرناً أمريكيا ووضعت الولايات المتحدة الأمريكية العديد من الآليات لبسط هيمنتها على العالم كان من أبرزها ضرورة السيطرة على منابع النفط وبالأخص في منطقة الخليج العربي لما له من أهمية في اقتصاديات اليابان وأوروبا وعولمة الاقتصاد (باستخدام الشركات المتعددة الجنسية) والسيطرة على التكتلات الاقتصادية[95] ، ومن الطبيعي إن تتجه أنظار العالم إلى منطقة الشرق الأوسط حيث إن هذه المنطقة تضم اكبر الاحتياطيات النفطية في العالم كما أنها تضم الشريان الحيوي للمواصلات البحرية .

اما الإستراتيجية التي تتبعها الولايات المتحدة الأمريكية في محاولتها للهيمنة على العالم فهي تتلخص في تطبيق نظريتي ماهان[*] وسيفرسكي (القوة البحرية + القوة الجوية) كطريق لتطبيق نظرية ماكيندر وقد كان اختراع حاملة الطائرات نقلة تاريخية بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية حيث تعتبر هذه البارجات هي التطبيق الامثل لنظريتي ماهان وسيفرسكي (قوة بحرية

([95])طاقة، محمد طاقة (1998). المشروع الصهيوني واثره في النظام القومي العربي، مجلة ام المعارك ، تموز، العدد 15، ص69.

([*]) يعتقد ماهان بحسب نظريته القوة البحرية ان الولايات المتحدة يمكن ان تحل محل بريطانيا في السيادة على البحار ، عدنان السيد حسين ، الجغرافية السياسية والاقتصادية والسكانية للعالم المعاصر ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع الطبعة الاولى 1994بيروت ص71.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

، وقد بدأت الولايات المتحـدة بـاحتلال [96]+قوة جوية)، وهذه البارجات تتميز بقدرات هائلة افغانستان والعراق ثم بدأت برسم خارطة جديدة للشرق الاوسط تـضم دول المغـرب العربـي بالدخول اليها من بوابة الثقافة والاصلاح السياسي تمهيدا لنسف ثقافتهـا المرتبطـة بأوروبـا وربطها بالولايات المتحدة وهذا يعني ان الولايات المتحدة الامريكية تولي البحـار والمحيطـات اهمية خاصة وهي تسعى بكل الوسائل للسيطرة عليها وإذا ما نظرنا الى خارطة الشرق الاوسط فان البحر الاحمر يمثل ممرا مائيا ذو اهمية خاصة في المنطقة وبالتـالي فانـه يمثـل احـدى المناطق المهمة في الشرق الاوسط الكبير بالنسبة للولايات المتحدة .

لقد اهتمت الولايات المتحدة بالبحر الأحمر واعتبرته ضمن المناطق المؤثرة على الأمن القومي الأمريكي، ولأن لكل زمان فترة زمنية ظروفها الخاصة التي تحكمها، فالنظرة الأمريكية للبحر الأحمر اختلفت عما كانت عليه أيام الحرب الباردة ووجود الاتحاد السوفيتي الذي كان يقف بالمرصاد لأي تحرك أمريكي في أي منطقة في العالم، ويحاول قدر استطاعته أن يكون منافساً قوياً للولايات المتحدة، وهذا الكلام ينطبق على الولايات المتحدة أيضاً [97]. لهذا لم يكن البحر الأحمر بعيداً عن هذا الصراع الدولي وحاولت كل دولة أن تجد لنفسها أتباعاً في منطقة البحر الأحمر. بحيث تتفق مع أيدلوجيتها، إلا أن تفكك الاتحاد السوفيتي أنهى عهد هذا الصراع الدولي، ليبدأ بذلك عهد الهيمنة الأمريكية المنفردة، بحيث أصبحت معظم الدول المشاطئة على البحر الأحمر تدور في فلك الأيدلوجية الغربية وتتبع الولايات المتحدة في سياستها، ونستثني من ذلك السودان التي لها مواقف تتعارض مع الهيمنة الأمريكية، وذلك انطلاقاً من مبادئ دينيه إسلامية. وبذلك نستطيع القول أن هناك هيمنة أمريكية شبه كاملة على منطقة الخليج العربي وخصوصاً بعد حرب الخليج الثانية مما أدى إلى تعزيز نفوذ الولايات المتحدة في البحر الأحمر، والذي كانت قد بدأت تهتم بهذه المنطقة وتسعى الى بسط نفوذها عليها بعد حرب (1973) حينما قامت الدول العربية وعلى رأسها المملكة العربية السعودية باستخدام النفط كسلاح استراتيجي سياسي ضد المواقف السياسية والعسكرية الغربية، آملة بذلك الحصول على دعم غربي للقضية الفلسطينية وإرغام الغرب على إيقاف دعمه السياسي والعسكري للكيان الإسرائيلي، وهذا أدى بدوره إلى تعاظم أهمية الخليج العربي والممرات المائية الموجودة في البحر الأحمر والتي في ما إذا تركت

---

(96) **شبكة المعلومات الدولية الانترنيت على الموقع : Cnn arabic.com**

(97) قدورة، عماد، نحو أمن عربي للبحر الأحمر، ط1، أبوظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، العدد28، ص16.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

دون سيطرة غربية مباشرة عليها، سوف تؤثر سلبياً على دول الغربية بأكملها سواء في استخدام الممرات المائية أو استيراد النفط أو إمكانية تصدير البضائع الغربية إلى منطقة الشرق الأوسط عبر هذه الممرات المهمة والتي تعتبر سوقاً استهلاكياً مثالياً لهذه الدول مما يؤدي الى زعزعة اقتصادياتها[98].

---

(98) الأغبري، أكرم عبد الملك (1998). أهمية البحر الأحمر في علاقة الجمهورية اليمنية بدول مجلس التعاون الخليجي، مجلة الثوابت ، الكتاب الحادي عشر، ط1، صنعاء، ص 7.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الأول: أهداف السياسة الخارجية الأمريكية في منطقة البحر الأحمر

تتضح أهمية البحر الأحمر بالنسبة للشرق الأوسط ككل والولايات المتحدة بصورة خاصة فهو يمر في منتصف منطقة الشرق الأوسط تقريبا وبالتالي فان الولايات المتحدة تسعى للسيطرة عليه لتحقيق أمرين الأول هو السيطرة على طرق التجارة العالمية وخصوصا النفط القادم من الخليج العربي والثانية هي ضمان حركة البوارج الأمريكية فيه لضرب أي هدف محتمل في المستقبل ومن جهة أخرى فان الولايات المتحدة تسعى للعب دور اللاعب الأول في عملية السلام العربية الإسرائيلية وبالتالي فهي تريد من خلال سيطرتها على هذا البحر فرض هيمنتها على هذه المنطقة المتوترة وتنفيذ رغباتها السياسية في تسيير الامور والدليل على اهمية هذا البحر بالنسبة للولايات المتحدة هي انها اوكلت امر حراسته الى ثلاث قطع عسكرية هي قاعدة لومونير التي تقع في المدخل الجنوبي للبحر الاحمر وتحديدا في جيبوتي وقد استقبلت هذه القاعدة في عام 2002 عددا من المشاة والملاحيين وأفراد العمليات الخاصة. وتتمركز في هذه القاعدة كتيبة المعاونة الـ87 ، مجموعة القوات الخاصة، أسطول العمليات الخاصة الـ20 وتتمركز على بعد 50 ميلا من الشاطئ400 مجموعة بحرية و600 مسلحة. وتتمركز بالإضافة إلى ذلك بعض القوات الألمانية والبالغ عددها 1000 جندي اما حاملة الطائرات الأمريكية هاري اس ترومان التي يبلغ تعداد طاقمها حوالي 6000 فتتمركز في البحر المتوسط بالقرب من قناة السويس وهي مزودة بسفينة قذف الصواريخ USS San Jacinto، المدمرات USS Oscar Austin، USS Mitscher وUSS Donald Cook ، المدمرتان USS Briscoe و USS Deyo، بالإضافة إلى ناقلتي النفط USNS Kanawha وUSNS Mount Baker وتتمركز بالقرب منها المجموعة القتالية البحرية البريطانية التي يبلغ تعداد طاقمها أكثر من أربعة آلاف جندي وتتكون حاملة الطائرات HMS Ark Royal ، إلى جانب حاملة المروحيات HMS Ocean ، والمدمرات HMS Liverpool، HMS Edinburgh ، و MS York ، وغواصة نووية مجهولة، و11 سفينة أخرى

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

للمساندة إلى جانب عناصر من القوات الخاصة لمشاة البحرية الملكية، ومجموعة مروحيات للمساندة على متن حاملتي الطائرات Ark Royal ، و Ocean[99].

ويمكن تحديد أهمية البحر الأحمر بالنسبة للولايات المتحدة بما يلي:

- أهمية البحر الأحمر بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية كجسر للتواصل المستمر بين قواتها البحرية المتواجدة في المحيط الأطلسي والأسطول السادس في البحر الأبيض المتوسط والأسطول السابع المتواجد في المحيط الهندي ، وذلك حماية لمصالحها في منطقة الخليج العربي والقرن الإفريقي [100].
- أن الولايات المتحدة لا تنظر للنفط من الناحية الاقتصادية فقط ، نعم هي تحتاج إلى نفط الخليج العربي ، وبشكل متزايد قد يصل إلى (40%) [101]، بل هناك الناحية السياسية والتي تهتم بها الولايات المتحدة وهي ضمان استمرار سيطرتها على المجموعة الأوروبية، وكذلك الإنفراد الكامل في السيطرة على نفط الخليج، وبالتالي على خطوط نقله، وهذا بدوره يتيح لها الحفاظ على التوازنات الدولية وإبقاء دول العالم تحت هيمنتها بشكل أو بآخر بحيث تضمن عدم بروز قوى دولية جديدة منافسة لها على الأقل في العالم الغربي[102]. ذلك أنها قد لا تستطيع السيطرة على كل دول العالم وبشكل مطلق مثل الصين وغيرها من الدول التي لا تتفق مع الولايات المتحدة في أيدلوجيتها، وبالتالي هي خارج الهيمنة الأمريكية وإن كانت الولايات المتحدة تحاول جاهدة السيطرة على هذه المجموعة من الدول، كذلك تريد الولايات المتحدة تأمين الممرات المائية والمضائق الموجودة في البحر الأحمر لحماية حركة التجارة العالمية[103].
- تتميز سواحل البحر الأحمر بالطول نسبة إلى المساحة ، حيث أن كل ميل من طول الساحل يقابله (57.9) ميل مربع من المساحة. كما أن هناك تفاوت غير منتظم في أعماقه

---

(99) **عبد الله فراس عبد الجبار(2008). الاهمية الستراتيجية للبحر الاحمر في مشروع الشرق الاوسط الكبير، جامعة ديالي: مجلة الفتح، العدد (36).**

(100) آدم ، سلمان قادم (1997). أمن البحر الأحمر دعوة للتعاون العربي الجماعي، شؤون عربية ، العدد (90)، ص ص 127-133.

(101) فخر ، أحمد (1993). البحر الأحمر أهمية متزايدة أم ماذا؟ ، أوراق الشرق الأوسط ، القاهرة ، آذار، ص 46-47 .

(102) الأغبري، أكرم عبد الملك، مرجع سابق، ص 9.

(103) قدورة، عماد، مرجع سابق، ص ص16-18.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ووجود جدران مرجانية قاسية تمتد إلى مسافات طويلة نسبياً في عرض البحر وبشكل غير واضح [(104)].

إن هذه الصفات الجغرافية أثرت على تواجد الغواصات الكبيرة تحت مياه البحر الأحمر، كما منعت من تواجد حاملات الطائرات والسفن الحربية الكبيرة القادرة على الإبحار فيه[(105)]. ولهذا اعتبرت الولايات المتحدة البحر الأحمر بحراً خارجاً عن سيطرتها العسكرية البحرية بالنسبة للقطع البحرية الكبيرة التي تملكها، فعملت على إيجاد تواجد للقطع البحرية في البحر الأحمر، والتي يتناسب حجمها مع قدرتها على الإبحار فيه، وذلك لتغطية العجز في تواجد قواتها ذات القطع البحرية الكبيرة والتي تشكل القوة الضاربة في الأسطول الأمريكي [(106)].

- اهتمت الولايات المتحدة الأمريكية بضمان أمن الكيان الإسرائيلي والذي قد يتعرض للخطر سواء من البحر أو احتمال إغلاق للملاحة البحرية بوجهه أو فرض قيود معينة عليه بسبب الصراع العربي – الإسرائيلي [(107)].

فقد ركزت الولايات المتحدة على البحر الأحمر من أجل ضمان أمن الكيان الإسرائيلي ومخططاته التوسعية في أفريقيا والشرق الأدنى والالتفاف على المقاطعة العربية. وعملياً لا نستطيع حصر أهمية البحر الأحمر بالنسبة للولايات المتحدة ، فلا شك أن هناك الكثير من النقاط المهمة والأسباب الموجبة التي تراها الولايات المتحدة في البحر الأحمر ويستدعى منها السيطرة عليه. [(108)]

هذا وقد تعاظم دور البحر الأحمر أثناء وبعد حرب الخليج الثانية مع العراق، حيث استوجب إيجاد ترتيبات أمنية وعسكرية وسياسية جديدة مع دول المنطقة وخاصة دول الخليج العربي ، والتي أصبحت تعتمد اعتماداً كاملاً على الولايات المتحدة في حماية أمنها بدعوى

---

(104) محمود ، محمود توفيق ، مرجع سابق ، ص 28-29.

(105) أحمد ، يوسف أحمد (1981). السياسة الأمريكية ومحاولة احتواء الثورة في اليمن الشمالية، ط1، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربي، ص ص 160-161.

(106) محمود ، محمود توفيق، مرجع سابق ، ص 292

(107) باحنان ، علي أحمد سالم، مرجع سابق، ص ص 88-89 .

(108) دور أمريكا في منطقة الشرق الأوسط (2012). نقلاً عن: http://www.moustafatlass.org

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الخشية من العراق مما جعل الولايات المتحدة بشكل خاص والدول الغربية بشكل عام تسيطر على هذه الدول في سياستها اقليمياً وعالمياً وتجعلها تضخ كامل الحاجة الغربية من النفط لها.

وقد برزت أهمية منطقة البحر الأحمر، من منظور الأهداف الإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط، في أعقاب حرب 1973، حين استُخدم النفط العربي كسلاح سياسي، وهو ما أكد للولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا واليابان أهمية منطقة النفط في الشرق الأوسط، وخطر الطرق والممرات البحرية في البحر الأحمر، الأمر الذي وضع المنطقة في دائرة التنافس بين القوى الدولية. ومع دخول منطقة البحر الأحمر في دائرة الصراع الدولي، استهدفت الإستراتيجية الأمريكية، يومذاك، الحد من النفوذ السوفيتي في المنطقة، إذ وضع الرئيس الأمريكي جيمي كارتر، أول مرة، إستراتيجية التدخل الأمريكي في المنطقة بالقوة المسلحة، في حالة تهديد المصالح الأمريكية. وعلى هذا، ظهر في الفكر العسكري الأمريكي ما يعرف بإنشاء "قوات الانتشار السريع"، التي خُصصت للعمل في الخليج والبحر الأحمر، والتي وضعت بإمرة القيادة المركزية الأمريكية(109).

المطلب الثاني: القواعد الأمريكية في منطقة البحر الأحمر

في تقرير صادر عن وزارة الدفاع الأمريكية (1996) تم تحديد المضايق التي تعدها واشنطن "جسر المواصلات بين أوروبا وآسيا وإفريقيا، وتساعد الولايات المتحدة الأمريكية على نقل بضائعها التجارية وقواتها المسلحة إلى أي مكان في العالم". وهذه المضايق في منطقة الشرق الأوسط، هي: جبل طارق، صقلية، قناة السويس، باب المندب، هرمز، و "إن أي محاولة لإغلاق مضيق هرمز أمام ناقلات النفط تعد محاولة خطيرة، تحول دون وصول النفط إلى الأسواق العالمية. كما أن محاولة عرقلة التحركات العسكرية الأمريكية في المنطقة، وقت الحرب، سوف تدفع الولايات المتحدة الأمريكية إلى استخدام القوة، لضمان استمرار سلامة خطوط المواصلات الحيوية.(110)"

وإلى جانب الوجود الأمريكي، هناك نفوذاً أو اقتصاداً أو قوة عسكرية، في منطقة البحر الأحمر وما حولها، ثمة مصالح متنوعة لمختلف الدول الكبرى، كفرنسا وبريطانيا والصين

---

(109)علي، كمال حسن، علاقات الدول الكبرى بالبحر الأحمر، 2011/4/23، نقلاً عن: http://www.f-law.net/law/showthread.php

(110)علي، كمال حسن ، مرجع سابق.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

واليابان. ويختلف نوع المصالح والوجود في المنطقة وما حولها، بين دولة وأخرى. ففي حين يتحرك النفوذ البريطاني في ظل النفوذ الأمريكي، تسعى فرنسا إلى تبنّي نوع من الاستقلالية في وجودها وتحركها، خاصة أنها تتمتع بمركز متميز في جيبوتي، المستعمرة الفرنسية السابقة. وفي حين لا تكثر المصالح الصينية في المنطقة، تسعى اليابان إلى إقامة علاقات متوازنة بمختلف دول المنطقة، دعماً لمصالحها الاقتصادية وأسواقها، فضلاً عن استيرادها للنفط من المنطقة .

رغم وجود مميزات استراتيجية بالنسبة لموقع جيبوتي على البحر الأحمر، ورغم رغبة جيبوتي الأكيدة في أن تظل مركزاً دولياً لدائرة عملياتية تغطي جانبي البحر الأحمر، إلا أن الولايات المتحدة كما يبدو لا تزال تشك بقدرات جيبوتي لأن تصبح مركزاً دائرياً لاستيعاب تحالف دولي كبير يقع على مسؤوليته مواجهة الأخطار في المنطقة ومراقبة جانبي البحر الأحمر، فضلاً عن الشكوك الأمريكية بهوية جيبوتي كدولة عربية، إضافة إلى وقوعها في دائرة أما بالنسبة النفوذ الفرنسي، وغير ذلك من الأسباب التي تجعلها محل شك عند الأمريكان لاريتريا، وعلى الرغم من حرص النظام الاريتري على تسويق موقع بلاده للعالم وإبداء المزيد من الاستعدادات لتسخيره في خدمة القوى الدولية، إلا أن أمريكا -وكما هو واضح- لا تطمئن إلى النظام السياسي في إريتريا بحكم تهوره ومشاكسته لجيرانه في المنطقة وتحديداً إثيوبيا ونتيجة لاهتزاز ثقة أمريكا بهاتين الدولتين .الحليف الاستراتيجي للولايات المتحدة الأمريكية ذات الموقعين الاستراتيجيين، اندفعت السياسة الأمريكية في اتجاه البحث عن قوة إقليمية قادرة ومؤهلة لأن تكون مركزاً دولياً لدائرة عملياتية تغطي جانبي البحر الأحمر.[111]

وليس هنالك سوى إثيوبيا التي بمقدورها استيعاب المهام الدولية لهذا المركز، وذلك لأسباب تاريخية وأُخرى تتعلّق بالقدرات العسكرية، إضافةً إلى وجود أسباب ذات صلة بأجندة خفية تطالب بضرورة توسيع قاعدة الشراكة في هذه المنطقة بحيث تشمل إلى جانب منطقة القرن الإفريقي والبحر الأحمر منطقة حوض النيل والبحيرات العظمى التي تمثل فيها إثيوبيا مرتكزاً أساسياً بحكم تحكمها بمنابع مياه النيل، فضلاً عن الحرص الذي تبديه هذا الأجندة بضرورة إدخال إثيوبيا كشريك غير عربي إلى جانب الوجود العربي الحالي في هذه المنطقة الهامة المطلة على البحر الأحمر, وغير ذلك من الأسباب التي دفعت الولايات المتحدة الأمريكية

([111])عبده سالم، أزمات الحدود في منطقة القرن الأفريقي وضفتي البحر الأحمر كلٌ لا يتجزأ، 2010/8/12، نقلاً عن: http://www.almasdaronline.com

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إلى ممارسة الضغوط المتكررة على دول المنطقة لإجبارها على منح إثيوبيا منفذاً بحرياً تطل من خلاله على المنطقة البحرية, إضافةً إلى منحها شريطاً ساحلياً سيادياً يضمن لها إنشاء قاعدة عسكرية بحرية بالشكل الذي يمكنها من الانخراط في التحالف الدولي، وهي مزودة بكافة عناصر الكفاءة والاقتدار خاصة وأن الولايات المتحدة قد وضعت اسم إثيوبيا على رأس الدول التي ستناط بها مهمة القيام بعملية إجراء المسح الدوري والمنتظم للسواحل المطلة على ضفتي البحر الآسيوية والإفريقية لضمان عدم تسلل أي من العناصر الإرهابية المنتمية إلى تنظيم القاعدة، وكذا المشاركة في عمليات بحرية مشتركة لمكافحة القرصنة، إضافة إلى القيام بمهمة تدريب الشرطة المحلية لدول المنطقة على الضفتين بالشكل الذي يؤهلها للقيام بأعمال لوجستية ذات صلة باستضافة العشرات من السفن البحرية في موانئ هذه المنطقة الهامة، وغير ذلك من المهام التي ستسند إلى إثيوبيا بمجرد حصولها على موقع ساحلي في المدخل الجنوبي للبحر الأحمر أو باب المندب أو خليج عدن[112].

تتدافع الحشود العسكرية الأمريكية باتجاه منطقة البحر الأحمر وخليج عدن وبحر عمان والخليج في مواجهة إيران. ويصف الباحث الإستراتيجي اللواء المتقاعد عبد الوهاب محمد هذا الحشد البحري والجوي والقوات المحمولة بأنه الأكبر منذ حرب الخليج الثانية1991 والحرب على العراق 2003 (الحرب الثالثة). يشمل هذا الحشد حتى الآن وفق أدق وآخر المعطيات على[113]:

1. ثلاث حاملات طائرات..
2. 12 كاسحات ألغام.
3. أكثر من 30 سفينة حربية مدمرة وسفن إسناد وإنزال.
4. عدة أسراب من طائرات الشبح F22 لتضاف إليها طائرات F15 و F16مرابطة في قاعدة الظفرة في الإمارات والمسيرة في سلطنة عمان وجزيرة سقطرى في اليمن.

([112]) عبده سالم، مرجع سابق.

([113]) *تدفق الحشود العسكرية الأمريكية الإسرائيلية على البحر الأحمر والخليج جيبوتي قاعدة الحشد الرئيسية، المركز العربي للدراسات والتوثيق المعلوماتي، 2012/7/9، نقلاً عن:* http://natourcenter.info

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يضاف إلى هذا الحشد الأمريكي حشود أخرى في البحر الأحمر والخليج والمحيط الهندي وبحر العرب وخليج عدن قطع بحرية فرنسية 8 قطع في جيبوتي وقطع بريطانية وطائرات، هذا إضافة إلى تواجد 6000 من قوات المشاة البحرية الأمريكية و3000 من القوات الخاصة الفرنسية. وبالتزامن مع هذا الحشد الأمريكي الغربي وإضافة إلى حالة الاستنفار المعلنة في البحرين والسعودية والإمارات تتواصل عملية مركزة ومكثفة للحشد العسكري الإسرائيلي. ووفقا لآخر المعطيات الخاصة بهذا الأمور كما كشف عنها قائد قيادة العمق الجنرال شاي أفيتاي فقد انضم إلى هذا الحشد العسكري الإسرائيلي البحري والجوي الذي يتركز في جيبوتي وكينيا:[114]

1. غواصة نووية ثالثة بالإضافة إلى غواصة رابعة من نوع فيكرز البريطانية.
2. ثلاثة زوارق جديدة من طراز سعار 5 المحسن التي انطلقت من أحواض صناعة السفن في كيشون في حيفا إلى أشدود ثم تابعت إبحارها ومرت من قناة السويس واتجهت إلى جيبوتي.
3. سفينتين إنزال الآليات والدبابات.
4. خمس طائرات مسيرة من نوع RQ وزيف.

وقد كشفت مصادر عن وجود غواصتين و 15 زورق حاملة للصواريخ في كينيا في في كينيا هذا إضافة إلى سرب في جيبوتي مع F16 قاعدة مومباسا وسرب من طائرات فرقاطات صاروخية علياء وسعار 5. هذا التواجد بدأ يتعزز رأسيا وأفقيا بعد حرب الخليج الثانية عام 1991 بفعل عدة عوامل ومستجدات منها: حرب الخليج وما استدعته من تواجد وانتشار عسكري غربي غير مسبوق بحرا وجوا وبرا أكثر من 250 ألف جندي أمريكي، هذا الانتشار الغربي شكل مظلة لتسلل إسرائيلي واسع تشكل من عدة عناصر قوات جوية وبحرية ثم قوة صغيرة من الكوماندوز البحري. لكن تحولا كبيرا وهائلا وخطيرا حدث في السنوات الأخيرة على ضوء مجموعة تطورات:[115]

([114]) *تدفق الحشود العسكرية الأمريكية الإسرائيلية على البحر الأحمر والخليج جيبوتي قاعدة الحشد الرئيسية، المصدر نفسه.*

([115]) *تدفق الحشود العسكرية الأمريكية الإسرائيلية على البحر الأحمر والخليج جيبوتي قاعدة الحشد الرئيسية، المصدر نفسه.*

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- تحشدات عسكرية بحرية وجوية ومشاة البحرية أمريكية في السواحل المطلة على إيران والمحيط الهندي والخليج وبحر العرب إلى جانب هذه التحشدات الأمريكية راحت دولا مثل فرنسا وبريطانيا وألمانيا تحشد قوات بحرية وجوية في هذه الممرات وفي البحرين ودولة الإمارات وفي جيبوتي وفي كينيا.

- انخراط إسرائيل كشريك رئيسي في المعركة المفترضة ضد إيران في المجهود الحربي الغربي منحها تسهيلات بحرية وجوية في جيبوتي إضافة إلى كينيا، الآن ومع تزايد الاحتمالات باندلاع مواجهة مع إيران على ضوء فشل المفاوضات النووية فإن تدفق مثل هذه الحشود الغربية ومن بينها الحشد الإسرائيلي يدلل على تصعيد للخيار العسكري أي لخيار المواجهة مع إيران، وتسهم التقديرات الخاصة باحتمال إقدام إيران على إغلاق مضيق هرمز في تعزيز ورفع سقف الخيار المواجهة العسكرية مع إيران والذي لن يقتصر على إيران وإنما سيمتد إلى منطقة الخليج برمتها وإلى القرن الإفريقي.

- توقيع اتفاقية أمنية دفاعية بين إسرائيل وجيبوتي بتدخل أمريكي في عام 2010 يمسح بمرابطة قوة بحرية وقوة جوية متواضعة وقوة بحرية صغيرة. الاتفاق وقعه نائب وزير الدفاع الإسرائيلي السابق الجنرال ماتان فلناي أثناء زيارته لجيبوتي في حزيران يونيو 2010.

إنشاء قاعدة أمريكية عائمة في البحر الأحمر:

في سابقة هي الأولى من نوعها في المنطقة شرعت الولايات المتحدة الأمريكية فعلياً في إنشاء أول قاعدة عسكرية عائمة في منطقة البحر الأحمر علي الحدود المشتركة للمياه الإقليمية بين السودان ومصر، مقارنة بالقواعد الأمريكية العسكرية البرية المنشرة في العالم حيث تحتفظ القوات الأمريكية ما يزيد عن «1000» قاعدة عسكرية في أكثر من «130» دولة من دول العالم، والتي تتركز معظمها في دول العالم الثالث لا سيما الدول العربية، حيث تنشر الأساطيل العسكرية والأسلحة بكافة أنواعها، وتتنوع مهامها من القيام بأعمال عسكرية مباشرة أو أعمال الدعم والإسناد «اللوجستي» أو القيام بعمليات حفظ السلام تحت شعار الأمم المتحدة.[116]

أن القاعدة العائمة المزمع تأسيسها عبارة عن سفينة أمريكية حربية عتيقة تعمل في البحرية خُطِط لإيقافها عن الخدمة وتحويلها إلى قاعدة عائمة لقوات البحرية الأمريكية

([116])الطيب، أحلام ، البنتاغون في البحر الأحمر، 2012/2/15، نقلاً عن: http://www.akhirlahza.sd

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

«الكوماندوز»، ويشار إلى أن القاعدة العائمة التي يطلق عليها ما يسمى «السفينة الأم» ستنضم إليها قوارب صغيرة سريعة مجهزة للقتال الكامل، صغيرة الحجم وذات سرعة عالية ومروحيات تستخدم عادة من قبل فرق «السيلز» التابعة للقوات البحرية الأمريكية، ومن المحتمل استخدام سطح السفينة الأم كمنصة لإطلاق عدد من الأسلحة وطائرات بدون طيار، ومروحيات وطائرات هجومية من طراز «هاريير»، بجانب غواصة مدمرة «يو،اس،اس ممسن» والمدمرة «يو،اس،اس انابولس» وتأتي في إطار استراتيجية الرئيس باراك اوباما في الشرق الأوسط بمشاركة كثيفة من قوات «المارينز» الأمريكية.

وحسب الإدارة الأمريكية فإن تشيد القاعدة يهدف لتحقيق ثمة أولويات تتمثل في محاولة المحاصرة والسيطرة علي أتون الحرب، والتوتر المتصاعد من قبل إيران، بجانب مكافحة الإرهاب في الصومال، فضلاً عن النشاط الإرهابي المتنامي عقب تلويح إيران بإغلاق مضيق الخليج العربي حال إقدام واشنطن وحلفاؤها علي فرض عقوبات علي طهران، في خطوة لمحاصرة برنامجها النووي[117].

يتجه اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية في هذه المرحلة نحو إيران، والتوتر الذي تحدثه في المنطقة لاسيما عقب تلويح إيران بإغلاق الخليج العربي احتجاجاً على خطوة المجتمع الدولي بفرض عقوبات اقتصادية عليها بسبب برنامجها النووي. إن فكرة إنشاء القاعدة طرح أمريكي غربي عقب رفضها الأطروحات الاسرئيلية بضرب إيران في عقر دارها لمحاربة المشروع النووي الإيراني، وتم استبداله بمحاصرة إيران، وتوقيع عقوبات اقتصادية تحد من تقدمها للحد من برنامجها النووي بالقاعدة العائمة التي بدأت فعلياً في التوجه نحو منطقة البحر الأحمر عبر قناة السويس.

وفي 2003 أثمرت هذه الجهود عن انعقاد قمة في اسطنبول جمعت 26 دولة بهدف «تنمية إطار الحوار المتوسطي»، وإدماج الكيان الصهيوني في عمليات تدريب ومناورات مشتركة مع بلدان المغرب العربي، بدعوى الإنقاذ أو مقاومة الكوارث أو حماية البيئة. ثم كان سقوط جدار برلين، وحينها أظهرت أمريكا العدوانية فاعتدت عسكرياً علي الصومال، ودمرت العراق ويوغوسلافيا، وتدخلت في ليبريا، وقصفت مصنع الشفاء في السودان عام 1998م

([117])الطيب، أحلام، مرجع سابق، ص 20.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

باستخدام صواريخ من نوع «توماهوك» تحت دعاوي الإرهاب، واستخدمت واشنطن السلاح ألاستخباراتي الذى نما بصورة لافتة بالتعاون الكامل مع وكالات الاستخبارات الأمريكية، وفرض مزيد من الرقابة على المواطنين وتحركاتهم داخل بلادانهم وعلى الحدود، وتسليم المشتبه فيهم إلى أمريكا، ومراقبة كل من له نوايا عدوانية ضد أمريكا ومصالحها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثاني

الاهتمام الإسرائيلي بمنطقة البحر الأحمر

لقد اهتمت دولة إسرائيل بالبحر الأحمر وأهمية الحصول على موطئ قدم فيه لإنشاء ميناء بحري لهم قبل إعلان كيانهم على أرض فلسطين، ويقول قائد البحرية الإسرائيلية السابق "نحن نملك أسطولاً بحرياً ضخماً يعمل في كافة موانئ العالم، وسيرتفع عدده في عام 1956م؛ ولهذا فعلينا أن نعد العدة لمستقبل تستطيع فيه أساطيلنا البحرية والحربية أن تحطم الحصار المفروض علينا، وأن نفرض الحصار بدورنا على بعض الدول العربية بشكل أقوى مما فرضوه علينا؛ أي: – باختصار- مطلوب منا أن تكون لدينا خطة نستطيع عن طريقها أن نحول البحر الأحمر إلى بحيرة يهودية بالتدرج" بهذه العبارة التي قالها كانستلون (قائد البحرية الصهيونية السابق)، تظهر الأهداف الصهيونية في البحر الأحمر وما يبدو للعيان من محاولة للسيطرة عليها ما هو إلا ترجمة للهدفين السابقين، ألا وهما: فك الحصار عن الصهاينة، ووضع العرب والمسلمين عموماً تحت السيطرة الغربية والصهيونية[118] .

ويزعم اليهود أن البحر الأحمر ليس بحيرة عربية خالصة، بل هو بحر مشترك بين العرب واليهود ويدعون أن لهم صلة وثيقة به منذ القدم تعود لأيام مملكتهم الأولى إبان حكم النبي سليمان عليه السلام والذي تزوج من ملكة سبأ في اليمن الملكة بلقيس، وبذلك كان لهم وجود في شمال البحر وجنوبه[119]. أما بالنسبة لأقوال المؤرخين اليهود، فيقول البروفيسور ايلاداد " البحر الأحمر كان بحراً يهودياً في الماضي وسيبقى كذلك في الحاضر والمستقبل " [120]. ولا شك أن هناك الكثير من الادعاءات اليهودية تخص البحر الأحمر تاريخياً، ركز عليها القادة والمؤرخون اليهود ليتمكنوا بواسطتها من تعبئة يهود العالم ويرسخوا في عقولهم هذه الأكاذيب الباطلة من أجل تحفيزهم لتنفيذ المخططات الصهيونية على أرض فلسطين وما حولها[121].

---

(118) شجاع، أحمد، أطماع إسرائيل في البحر والقرن الأفريقي، 1424/7/3، نقلاً عن: http://www.almoslim.net

(119) باحنان، علي أحمد سالم، مرجع سابق، ص54.

(120) جاد، عماد (1993). إسرائيل في حوض البحر الأحمر ، القاهرة: أوراق الشرق الأوسط ، العدد 8 ، آذار، ص 62 .

(121) السلطان، عبد الله عبد المحسن، مرجع سابق، ص ص 71-74.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما الناحية الأمنية: كانت الخطوة الثانية بعد حرب (1948) وإعلان قيام الكيان الإسرائيلي هي التوجه نحو الجنوب واحتلال قرية أم الرشراش التابعة للسيادة الأردنية والتي تطل على خليج العقبة بالعملية العسكرية التي عرفت باسم (عوفدا)، وبعد أن تم احتلالها قام اليهود بتغيير اسمها من أم الرشراش إلى ما يعرف الآن باسم ميناء إيلات، وذلك في اليوم العاشر من شهر آذار عام 1950[122]، وبذلك استطاع الكيان الإسرائيلي تنفيذ مخططاته وحصل على ما كان يرنو إليه وهو منفذ بحري على البحر الأحمر[*]، على الرغم أن هذا الفعل كان خرقاً لهدنة (رودس) الموقعة مع مصر في 24 شباط من عام 1949، وهذا ما أكدته برقية الدكتور (رالف بانش) وسيط الأمم المتحدة والتي بعثها الى رئيس مجلس الأمن بتاريخ 18 حزيران من عام 1949، وأثبت فيها أن استيلاء الكيان الاسرائيلي على قرية أم الرشراش تعتبر خرقاً واضحاً لأحكام هدنة (رودس).

وكرد فعل على ما قام به الكيان الإسرائيلي، أعلنت مصر إغلاق خليج العقبة أمام الملاحة الإسرائيلية معتبرة أن وجودها في خليج العقبة هو تواجد عسكري، وقامت السعودية بوضع جزيرتي صنافر وتيران الإستراتيجيتين تحت السيادة المصرية لإحكام الخناق على الملاحة الإسرائيلية، كما قامت مصر بوضع قوات عسكرية في شرم الشيخ ورأس نصراني، وأعلنت ان خليج العقبة برمته خليج عربي ويخص ثلاث دول عربية فقط هي الأردن، السعودية ومصر. فحاول الكيان الإسرائيلي الاعتراض على هذا وقام بعدة محاولات ومنها رفع شكوى الى مجلس الأمن للحصول على حق الملاحة في خليج العقبة وقناة السويس ونجح باستصدار قرار بذلك ، إلا أن الاتحاد السوفيتي استخدم حق الفيتو وأبطل القرار وجاء تصريح القائد الإسرائيلي بن جوريون عام (1955) الذي أكد فيه انه في حالة عدم تمكن الأمم المتحدة من فتح مضيق تيران أمام الملاحة الإسرائيلية ، فإن اسرائيل سوف تقوم بنفسها بفتح هذا المضيق بالقوة، -والذي تعتبره مضيقاً دولياً -، وأعطى مهلة زمنية لذلك وحددها بثلاثة عشر شهراً ، وجاء العدوان الثلاثي عام (1956) من قبل بريطانيا وفرنسا والكيان الإسرائيلي ترجمة لتصريح بن جوريون ، وتم احتلال شرم الشيخ من قبل الكيان الإسرائيلي كنتيجة لهذا العدوان وأصبح لدى الكيان الإسرائيلي ورقة

---

(122) الأصبحي، أحمد محمد، مرجع سابق، ص93.

(*) استطاع الكيان الاسرائيلي الاستيلاء على ما يقارب ستة أميال على البحر الأحمر في الجزء الشمالي من خليج العقبة ، وتقع على القرب من مدينة العقبة الأردنية ، وما زال بعض أهالي العقبة الأردنيون يحتفظون بقواشين أراضي ومستندات باسم آبائهم وأجدادهم تثبت ملكيتهم لأراضي قرية أم الرشراش .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ضغط يلعب بها مع مصر وعلى أثر ذلك وافقت مصر على إحلال قوات الطوارئ الدولية بدلاً من القوات الإسرائيلية وأعلنت الولايات المتحدة أن مياه خليج العقبة هي مياه دولية ويحق لأي دولة استعمالها تحت بند المرور الحر البريء، وذلك اعتباراً من 8 آذار عام (1957) [(123)]، وهكذا أصبح للكيان الإسرائيلي حق استعمال مياه خليج العقبة والبحر الأحمر، إلا أن تطور الصراع العربي الإسرائيلي جعل مصر تصدر قرار وقف أعمال قوات الطوارئ الدولية وسحبها من مواقعها بما فيها شرم الشيخ وإعلان إغلاق مضائق تيران أمام الملاحة الإسرائيلية، وذلك سنة (1966) ، وجاء الرد الإسرائيلي عسكرياً حيث شن الكيان الإسرائيلي حرباً ضد الدول العربية سنة (1967) واستولت على شرم الشيخ ووصلت إلى الضفة الشرقية من قناة السويس وأنشأت خط بارليف وتم إغلاق قناة السويس بوجه الملاحة الدولية بسبب آثار الحرب الأخيرة .

المطلب الأول: الأهداف الإسرائيلية في منطقة البحر الأحمر

أهم النقاط الأمنية الاستراتيجية للكيان الإسرائيلي في البحر الأحمر فهي: [(124)]

- أنه وسيلة اتصال سياسي مباشر للكيان الإسرائيلي مع الدول في قارتي آسيا وإفريقيا، بهدف الحصول على مواقع حيوية في البحر الأحمر وتأمين المدخل الجنوبي للبحر، ومحاولة إضعاف علاقة هذه الدول مع الدول العربية كما حصل مع دولة أريتريا.
- السعي لإنشاء قواعد عسكرية بحرية وجوية في بعض الجزر الأثيوبية سابقاً والأريترية حالياً بهدف مراقبة مياه البحر الأحمر وإمكانية الانطلاق منها لحماية سفنه أو للهجوم على الدول العربية إن حدث ما يوجب ذلك، فقد كان الكيان الإسرائيلي يشن هجماته على السواحل المصرية مستفيداً من تواجد قواته في خليج العقبة (إيلات وخليج السويس) وشرم الشيخ أثناء حرب اكتوبر (1973).
- الاحتفاظ بقوة بحرية فاعلة من أسطوله البحري والذي يجوب البحر الأحمر من شماله الى جنوبه ويتمركز بشكل دائم في المياه الدولية القريبة من باب المندب.

---

(123) السيد، عاطف، مرجع سابق، ص ص 138-145.

(124) مخادمة، ذياب (1996). الأطماع الدولية والصهيونية في البحر الأحمر وإستراتيجية هذه الأطراف للسيطرة على منافذه الرئيسية، ندوة البحر الأحمر والأمن القومي العربي، عمان: مركز دراسات الشرق الأوسط الجلسة الثالثة، الفترة 10-1996/12/11، ص4.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- التواجد في البحر الأحمر بشكل ملفت للنظر لإسقاط المقولة العربية أن البحر الأحمر هو بحيرة عربية .
- لحماية ميناء إيلات الذي هو المنفذ الوحيد له على البحر الأحمر.
- لتسهيل التعاون العسكري بينه وبين دول إفريقيا التي لها علاقة عسكرية معه.

أما من الناحية الاقتصادية: يتمتع البحر الأحمر بأهمية اقتصادية عظيمة لدى الكيان الإسرائيلي ، فقد سارع إلى إنشاء ميناء إيلات ليكون نقطة انطلاق للأسطول التجاري الإسرائيلي نحو دول أفريقيا والشرق بشكل عام ، بعد ان كان محصوراً في الموانئ الموجودة على البحر الأبيض المتوسط.

عمدت إسرائيل إلى إقامة مشاريع ومساعدات اقتصادية في عدد كبير من الدول الافريقية خصوصاً في شرق افريقيا فهي تقيم مشاريع واستثمارات زراعية ضخمة في تنزانيا واريتريا وأثيوبيا وكينيا وغيرها. ناهيك عن أن إسرائيل تقيم علاقة دبلوماسية مع (٤٦) دولة افريقية من مجموع دول القارة البالغ عددها (٥٣) دولة وتشكل نسبة البعثات الدبلوماسية الإسرائيلية في افريقيا وحدها (٤٨٪) من مجمل البعثات الدبلوماسية الإسرائيلية حول العالم وهذا كله من أجل اختراق تلك القارة.[125]

أما أهم النقاط الاقتصادية فهي: [126]

- بعد أن تمكن الكيان الاسرائيلي من الحصول على حرية الملاحة في البحر الأحمر سواء في قناة السويس أو مضائق تيران أو باب المندب استطاع خرق الحصار الاقتصادي العربي (المقاطعة العربية) والوصول إلى الأسواق الأفروآسيوية ، والحصول على ما يريده من المواد الخام المتوفرة في تلك البلدان.
- شحن وبيع السلاح الإسرائيلي لدول افريقيا عن طريق البحر الأحمر .
- قام الكيان الاسرائيلي بتقديم المساعدات التقنية والمعدات الزراعية والخبراء لدول افريقيا وبدون مقابل وحتى بدون وجود علاقات دبلوماسية مع تلك الدول، وكان ذلك تمهيداً لإقامة

---

(125) اللحيدان، حمد بن عبدالله، البعد الاستراتيجي لمضائق البحر الأحمر وجزره، صحيفة الرياض، العدد (15705)، 2011/7/24.

(126) عبد الله ، زكريا محمد ، مرجع سابق، ص162.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

علاقات دبلوماسية معها. وقد استطاع الكيان الإسرائيلي من خلال هذه المساعدات إقامة علاقات دبلوماسية مع الكثير من الدول الافريقية وعزز من شبكة العلاقات مع هذه الدول مثل الصومال، أثيوبيا، أريتريا، زيمبابوي وجنوب أفريقيا وغيرها من الدول.

- استغلال الثروات الهائلة الموجودة في البحر الأحمر مثل الثروة السمكية والمعادن مثل الذهب، النحاس ، البوتاسيوم ، الرصاص والبترول .
- استغلال الجانب السياحي للبحر الأحمر ، حيث أنه يعتبر من أجمل بحار العالم لما يتمتع به من طقس معتدل وحدائق مرجانية وأسماك ملونة تجعله قبلة للغطاسين الذين يأتون من كافة دول العالم لممارسة الغطس والألعاب البحرية على شواطئه الخلابة[127].

لقد أدركت إسرائيل ومن يدعمها أهمية البحر الأحمر ككل ومضيق باب المندب كجزء ولذلك فهي تبذل قصارى جهدها للسيطرة على ذلك الممر المائي المهم والتحكم فيه، فذلك البحر هو قلب العالم وشريانه الأورطي ومفتاح أمن المنطقة العربية منذ الأزل وإلى الأبد،

ادعاءات بعض شعوب إفريقيا تجاه إسرائيل

توجد هناك عدة ادعاءات ومزاعم متعلقة ببعض شعوب إفريقيا حول علاقتها مع إسرائيل، وهذه أبرزها:

1. **تعود العلاقة بين إثيوبيا وإسرائيل كما تقول الأساطير الإفريقية منذ عهد النبي سليمان عليه السلام أي القرن الثالث قبل الميلاد، وحسب تلك الأساطير فإن للنبي سليمان ابنا من الملكة سبأ التي يسميها الأحباش "ماكدا" وهو جد الأحباش كما أنه هو مؤسس الإمبراطورية الحبشية، واسمه منليك الأول هو ابن ملكة سبأ والملك سليمان الذي هاجر من القدس إلى الهضبة الحبشية انتقل من يهوديته إلى المسيحية إلا أنه احتفظ بالكثير من الأيقونات والتمائم الثمينة، ولعل أهمها وعلى رأسها جميعاً التابوت الذي يعود إلى سيدنا موسى عليه السلام[128].**

---

(127)عمر، محمد عبد القادر، الوجود العسكري الدولي والإسرائيلي في مياه البحر الأحمر – ندوة البحر الأحمر والأمن القومي العربي ، عمان: مركز دراسات الشرق الأوسط ، الجلسة الرابعة، الفترة 10-1996/12/11، ص15.

(128)سيد أحمد، خالد إسماعيل، الاستعمار الصهيوني في آسيا وإفريقيا، سلسلة كتب سياسية، القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، بدون تاريخ، ص 76، انظر أسرار زيارة سيلفان شالوم إلى أثيوبيا، صحيفة الخليج الإماراتية 2004/1/19.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

2. **إن قومية أمهرا التي ينتمي إليها الأباطرة الذين حكموا إثيوبيا وآخرهم الإمبراطور " هيلا سيلاسى" سابقاً ينتمون إلى سلالة سيدنا سليمان [(129)].**
3. **إن الوجود اليهودي في إفريقيا يعتبر عاملا آخر لإلصاق العلاقة بين إثيوبيا وإسرائيل، إذ توجد أقلية يهودية تدعى "يهود إثيوبيا" المعروفين باسم "الفلاشا مورا" والتي تعني بالعبرية "الهائم على وجهه" أو "المهاجر"، مركزهم الرئيسي في إثيوبيا في إقليم أمهرا وتحديداً في مدينة "غوندار" في شمال شرق أثيوبيا حيث تم اكتشافهم حديثاً في القرن التاسع عشر ولكنهم لا يتكلمون العبرية، وتطلق هذه المجموعة على نفسها "أبناء ابراهيم" و "بيت إسرائيل" [(130)].**

أن مجموعات يهودية من خارج إفريقيا دخلت إلى جنوب إفريقيا قبل قيام إسرائيل مع المستوطنين الأوروبيين، وشاركتهم في عملية نهب ذلك البلد بينما وصلت مجموعات أخرى إلى كينيا ضمن مخطط بريطاني إسرائيلي مشترك استهدف تحويل هذا البلد الإفريقي إلى "وطن قومي لليهود". [(131)] اعتبر إمبراطور إثيوبيا "هيلا سيلاسى" نفسه بأنه "أسد يهوذا" وكان يفتخر "أنه ينحدر من الملك سليمان الذي تربط الأساطير به سلالة "الفلاشا" أيضا". [(132)]

ادعاءات إسرائيل نحو إفريقيا

روجت إسرائيل عدة مزاعم لترسيخها للتصور العام اليهودي والإفريقي نحو العلاقة مع إفريقيا ومنها [(133)]:

1. **هناك مرتكزات عقلية وروحية تجاه بعض المناطق الإفريقية مبنية على ثلاث أساطير منها ما وردت في التوراة المحرفة وخصوصا الإصحاح الخامس عشر من الميثاق الذي**

([129])الحريري، جاسم يونس(2004). السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه إفريقيا، الملف الاستراتيجي، عمان: مركز القدس للدراسات السياسية، ص 7.

([130])سيد أحمد، خالد إسماعيل ، مرجع سابق ،ص 76.

([131])الزعبي، حلمي عبد الكريم (1985). مخاطر التغلغل الصهيوني في إفريقيا، الكويت: كاظمة للنشر والتوزيع، ص 29.

([132])الحريري، جاسم يونس ، مرجع سابق.

([133])محمود، خالد وليد (2012). التغلغل الإسرائيلي في القارة السمراء..أثيوبيا دراسة حالة، مركز الزيرة للدراسات، نقلا عن الرابط: http://studies.aljazeera.net/report

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يقول "في ذلك اليوم قال البر لابراهم لنسلك إحدى هذه الأرض من نهر مصر الكبير إلى نهر الفرات."

2. **عند انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول عام 1897 في بازل في سويسرا لإنشاء وطن قومي يجمع شتات اليهود من جميع أنحاء العالم، فكر زعماء الصهيونية في مشروعات كثيرة لتحقيق هذا الحلم منها: استعمار أوغندا، وعندما انعقد المؤتمر الصهيوني الرابع عام 1903 في لندن قدم جوزيف شمبرلن وزير المستعمرات البريطاني مشروع تهويد أوغندا وقد أيد ذلك ثيودور هيرتسل زعيم الصيهويينة آنذاك بالقول: "يجب أن تكون قاعدتنا فلسطين أو بالقرب منها، وسنستعمر أوغندا فيما بعد". وفي مكان آخر كتب هيرتسل إلى أحد أثرياء اليهود "روتشيرلد" بالقول: " يجب أن تبدأ الدولة اليهودية بإنشاء محطات متفرقة فقد تكون المحطة الأولى لمستعمراتنا والتي ستكون نواة لوطننا في شرق إفريقيا[134]" وكان هيرتسل بعد خمس سنوات من المؤتمر الصهيوني الأول قد أصدر كتابه الموسم "Altenenland" في عام 1902 يشجع ويدعو الحركة الصهيونية لتوجيه أنظارها لإفريقيا باعتبارها أحد الأماكن التي يمكن وفق وجهة نظره إقامة فيها ما يسمى "بوطن قومي لليهود"، إذ يقول في ذلك الكتاب: "مرة واحدة في حياتي أشهد تحرير اليهود باعتبارهم شعبي، أنا ارغب كذلك للمساعدة في استرداد وتحرير اليهود الأفارقة[135]."**

إن التمركز الإسرائيلي في جنوب البحر الأحمر له أبعاد خطيرة فمنه يتم ايصال السلاح إلى الجماعات المنشقة في الدول المستقصدة وذلك مثل جنوب السودان وغربه في دارفور، وكذلك ضمان استمرار الحرب الأهلية في الصومال، إن سيطرة إسرائيل على جزر جنوب البحر الأحمر تشكل خطراً على الأمن القومي العربي على المدى القريب والمتوسط والبعيد يضاف إلى ذلك يعتبر نقطة ارتكاز للتوغل الإسرائيلي في القارة السمراء التي توليها إسرائيل أهمية بالغة لما لها

([134])الزعبي، حلمي عبد الكريم ، مرجع سابق، ص 27.

([135])الحريري، جاسم يونس ، مرجع سابق، ص 8، انظر أيضا:

Golda Meir,My life (NY:Dell,Publishing Co, 1975) pp. 309-308.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من أهمية في تقويض الأمن العربي وعدم استقراره واستغلال تلك المنطقة كأسواق لمنتجاتها خصوصاً في مجال السلاح[136] .

المطلب الثاني: الأطماع والمصالح الإسرائيلية في منطقة البحر الأحمر:

قال رئيس الوزراء الإسرائيلي الحالي بنيامين نتنياهو، إن فكرة تفريغ حمولات السفن في ميناء ونقلها بالسكك الحديدية إلى ميناء آخر لنقلها بحريا من جديد، لاقت اهتماما كبيرا بين مصدرين كبار في الهند والصين، وأن الخط الجديد سيصل بين ميناء إيلات وشمال إسرائيل كما سيصبح مفترق طرق بين القارات، ولذلك فإن له أهمية استراتيجية على المستويين القومي والدولي[137].

ولم تعلن إسرائيل بعد حجم الحمولات التي تتوقع أن ينقلها الخط المقترح «ميد ريد»، الذي سيمتد على مسافة 350 كيلومترا من ميناء «إيلات» على البحر الأحمر إلى «أشدود» على البحر المتوسط، كما لم ينل المشروع الموافقة النهائية.

إلا أن هناك مجموعة من العقبات تقف أمام مشروع القطار الإسرائيلى فى مقدمتها الطبيعية الجبلية لمدينة إيلات، حيث إن المدينة السياحية لا تزيد مساحتها على 7 كيلو مترات، وعملية نقل البضائع تحتاج إلى ظهير صحراوى كبير لإنشاء محطة ترانزيت لنقل البضائع من وإلى سفن الحاويات الجديدة، وهو ما تفتقده المدينة. والعقبة الثانية التى تواجه الخط هو كيفية النقل لأن أصغر سفينة حاويات تحمل 8 آلاف حاوية، وبالتالي تحتاج السفينة الواحدة 800 رحلة قطار يجر الواحد منها 100 عربة بضائع، ما يعني 3 أيام لنقلها بين الميناءين، وهذا من شأنه التأثير بالسلب فى الوقت والتكلفة الإجمالية، وأوضح أن المشروع المزمع إنشاؤه سيكون فى إطار تنمية الاقتصاد الإسرائيلى والدعم اللوجيستى، وليس بهدف منافسة قناة السويس، التى يوجد بها مميزات يستحيل منافستها، وفى مقدمة هذه المميزات موقعها الاستراتيجى، وزيادة عمق الغاطس الذى يستطيع استقبال أكبر سفن الحاويات، وطول الممر الملاحى والذى لا يزيد على 80 كيلو مترا من بداية القناة فى البحر الأحمر حتى البحر المتوسط، والمنطقة اللوجيستية الموجودة بها

([136])اللحيدان، حمد بن عبدالله، مرجع سابق.

([137])راشد، محمد ، إسرائيل تعتزم إنشاء خط «سكة حديد» يربط البحر المتوسط بالأحمر، 2012/1/30، نقلاً عن: http://www.almasryalyoum.com

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والتى تقوم بتقديم خدمات تصنيع وصيانة وتموين السفن، بالإضافة إلى أن متوسط السفن التى تعبر القناة 60 سفينة يوميا تحمل أكثر من 31 مليون طن(138).

مشروع خط السكة الحديد الإسرائيلي مكاف جدا حيث تصل تكلفة الكيلو متر الواحد 10 ملايين دولار وهذا يعنى أن التكلفة الإجمالية للخط تصل إلى 3.5 مليار دولار، وهذه تكلفة كبيرة جدا، خاصة إذا علمنا أن عملية النقل نفسها بين مينائي أشدود وإيلات ستكون مكلفة عبر القطار المكهرب.

يشكل البحر الأحمر عصباً حيوياً لإسرئيل فى الوقت الراهن وذلك فى ضوء وجود استراتيجية إسرائيلية للتأثير فى الدول الإفريقية عامة، وذلك لاعتبارات سياسية واقتصادية، الأولى متعلقة بالخبرات التاريخية للصراع العربى - الإسرائيلى وتوظيف إفريقيا ككتلة تصويتية إبان هذا الصراع. حيث إنه بتحليل السلوك التصويتى للمجموعة الإفريقية - كمثال - نجد أن الدول الإفريقية التى ساندت الموقف الإسرائيلي، سواء بشكل حاسم أو غير حاسم، تصل إلى عشرين دولة. إلا أن هذا التوجه اختلف كليا عند مناقشة قرار الأمم المتحدة الذى يعتبر الصهيونية شكلا من أشكال العنصرية، حيث صوت لصالح القرار عشرون دولة إفريقية من غير الأعضاء فى جامعة الدول العربية (باستثناء الصومال وموريتانيا)، كما عارض القرار خمس دول فقط، وامتنع عن التصويت 12 دولة. وليس بخاف أن هذين المثالين يعكسان بجلاء الدور الإفريقى فى الأمم المتحدة.

إسرائيل أهمية لشرق أفريقيا ـ القريبة من البحر الأحمر ـ أكثر من قلبها أو أولت وسطها وهنا أنشأت صلات وثيقة مع إثيوبيا ثم إريتريا بعد ذلك على الصعيدين الاقتصادي والعسكري بغية تعزيز وضعها الاستراتيجي في البحر الأحمر وتحقيق الأهداف الاستراتيجية التالية(139):

1- توسيع الوجود العسكري الإسرائيلي وترسيخه وتأمين مصالح إسرائيل بما يتيح لها إمكانات الهجوم المباشر على العرب في باب المندب.

---

(138)راشد، محمد ، مرجع سابق.

(139)شعيب، مختار، العلاقات الإسرائيلية-الإريتيرية مرحلة ما بعد الحرب الباردة، السياسة الدولية، 1998/2/1، نقلاً عن: http://digital.ahram.org.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

2- إيجاد عمق استراتيجي في البحر الأحمر يتيح لإسرائيل رصد أي نشاط عسكري عربي في المنطقة.

3- استخدام التفوق الإسرائيلي لكسر أي حصار عربي في المستقبل ضد قوات إسرائيل وسفنها في البحر الأحمر وخاصة في حالة حدوث أي مواجهة عربية ـ إسرائيلية.

4- ضمان الاتصال والأمن للخطوط البحرية العسكرية والتجارية الإسرائيلية بين المحيط الهندي والبحر المتوسط إلى آسيا وأفريقيا.

5- كسر دائرة العزلة المفروضة بواسطة الحصار العربي الاقتصادي والدبلوماسي على إسرائيل وتهدف إسرائيل من وراء ذلك إلى تحقيق أهدافها الاستراتيجية في البحر الأحمر، إذ أن البحر الأحمر يبدو بحيرة عربية ـ إسلامية باستثناء ميناء إيلات في الشمال والموانئ الإريترية في الجنوب وميناء إيلات في الشمال يصبح عديم القيمة إذا أصبحت الموانئ الإريترية بعيدة عن السيطرة الإسرائيلية، وتأتى المنطقة الجنوبية للبحر الأحمر كمنطقة استراتيجية لها أهمية كبيرة من حيث ارتباطها بالممرات البحرية العالمية وقناة السويس.

بدأت إسرائيل في الآونة الأخيرة تكثف من أنشطتها العسكرية في البحر الأحمر بل والاعتداء على المياه الإقليمية العربية ورصد ومراقبة التحركات فيه، وليس من المستبعد أن يتخذ هذا النشاط العسكري أبعادا أخطر في المستقبل إلى حد القيام باحتلال بعض الجزر الهامة في البحر الأحمر التابعة لدول عربية خاصة وأن معظم هذه الجزر ليست موضع اهتمام من الدول العربية التي تمتلكها ومن ثم فإنه يمكن القول أخيرا أن سعى إسرائيل للعب دور إقليمي هام يرتبط ارتباطا أساسيا ويقوم على إستراتيجيتها تجاه البحر الأحمر وبما يؤدى بنا إلى القول أن ساحة البحر الأحمر سوف تشهد في المدى المنظور صراعا جديدا أو ستكون ساحة أخرى للصراع والتنافس بين الدول العربية وخاصة مصر من ناحية وإسرائيل ومعها إريتريا من ناحية أخرى(140).

تهدف إسرائيل من السيطرة على البحر الأحمر ومنافذه إلى:

1- تهديد وإضعاف الدول العربية.

---

(140)شعيب، مختار، مرجع سابق.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

2- استخدام إثيوبيا واريتريا كنقاط انطلاق لجمع المعلومات العسكرية والأمنية عن الدول العربية والأفريقية المجاورة، لاسيما السودان والصومال وجيبوتي.

3- استعادة «عدن» التي تعدها إسرائيل موطناً أصليا لليهود، ومن ذلك تمويلها لعدة دراسات وتزوير عدة وثائق تاريخية ترجع أصول اليهود لليمن.

4- تحقيق مكاسب مالية عن طريق مبيعات السلاح وفتح أسواق لبضائعها، فقد باعت لكل من أثيوبيا واريتريا أسلحة في حربهما الضارية خلال العام 1998. القدرة على التهديد البحري ضد الدول العربية. هذه الأسباب وغيرها دفعت إسرائيل لتطوير قدراتها البحرية بشكل فاعل منذ السبعينيات لمجابهة التطورات الحادثة في البحريات العربية، ساعدتها في ذلك الولايات المتحدة وهي الحليف الاستراتيجي لها والتي لا تخلو أيضاً من مصالح في المنطقة[141].

أدركت إسرائيل أهمية البحر الأحمر الاستراتيجية للأمن القومي العربي والتي تؤثر على المصالح العربية اقتصادياً وأمنياً مباشرة تبعاً للمتغيرات الإقليمية والدولية، فوسعت نشاطها لذلك بشكل غير عادي. كثفت إسرائيل من تواجدها الاقتصادي والدبلوماسي في كل من أثيوبيا واريتريا وكينيا وتحركت تجاه الصومال تحت غطاء إنساني حيث أقامت فيه عدة مراكز لتقديم مساعدات للصوماليين عبر صناديق عديدة تدعمها المنظمات الصهيونية العالمية. ويرجع الدكتور الفقيه هذا التواجد الإسرائيلي إلى استغلال النزاعات والحروب الأهلية في هذه المنطقة، مشيراً إلى ان إسرائيل استغلت الصراع الصومالي الإثيوبي في القرن الأفريقي، وكذلك النزاع الكيني، والنزاع الإثيوبي السوداني حول جنوب السودان، من اجل تحقيق أهدافها الاستراتيجية في البحر الأحمر موظفة في ذلك التناقضات العربية الأفريقية في تلك المنطقة لتكثيف تواجدها. أخذ هذا التمدد الإسرائيلي شكلاً خطيراً في الصومال العضو في الجامعة العربية، بتقديمها مساعدات تولاها صندوق إغاثة الصومال وهو صندوق تدعمه وزارة الخارجية الأمريكية والمنظمة الصهيونية العالمية والمؤتمر اليهودي ومنظمة «بناي بريث» ومنظمة «جوينت» اليهودية وعدة منظمات وجمعيات صهيونية في الولايات المتحدة. وتم تأهيل مراكز المساعدة تلك بخبراء إسرائيليين وصلوا إلى الصومال، وحاولوا نسج علاقات مع قادة الفصائل الصومالية ملوحين بتقديم مساعدات عسكرية واقتصادية وصحية مباشرة، محاولة التوظيف الايجابي للبحر الأحمر وفقاً لمصلحتها

([141])القلب العربي الأحمر في شبكة المصالح الإسرائيلية، صحيفة البيان، 2002/2/27، نقلاً عن: http://www.albayan.ae

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

على مختلف الأصعدة الاقتصادية والأمنية والإستراتيجية بعد أن كانت جهودها السابقة منصبة علي تلاقي الآثار المترتبة علي توظيف العرب للبحر الأحمر لصالح قضايا الصراع مع إسرائيل في المراحل السابقة. ويرى الخبراء والإستراتيجيون أن الصومال مهمة استراتيجياً من باب كونها تواجه عدن وخليجها وتواجه سواحلها مما يضيف اليها وظيفة اخرى استراتيجية هي السيطرة الكاملة على الزاوية البحرية المهمة بوضعها في مداها الدفاعي الاستراتيجي ان لم تتمكن من تحقيق تواجد عسكري أمريكي ـ إسرائيلي فيها.

ووفق دراسة للواء الركن حسام سويلم، يشير الباحث إلى أن إسرائيل تريد تحقيق عدة أهداف عسكرية من تطوير سلاحها البحري منها(142):

1- القيام بعمليات جوية وبحرية ضد الدول العربية المطلة على البحر الأحمر بواسطة الدوريات البحرية والجوية.

2- شن ضربات بحرية وجوية ضد الموانئ والقواعد البحرية العربية المتواجدة على ساحل البحر الأحمر.

3- مهاجمة القوافل التجارية للدول العربية.

4- تحييد مضيق باب المندب عن طريق سرعة السيطرة على الجزر المتحكمة فيه وإغلاقه في وجه الملاحة العربية.

5- القيام بعمليات تخريب ضد المنشآت العربية المهمة المتواجدة على ساحل البحر الأحمر.

6- القيام بعمليات إنزال بحري وجوي مساندة للقوات الإسرائيلية على مناطق مهمة من السواحل العربية.

7- تأمين الملاحة الإسرائيلية وقوافل سفنها التجارية التي تحمل صادراتها إلى بلدان آسيا وأفريقيا.

8- تدمير القوات البحرية العربية العاملة في البحر الأحمر في معارك بحرية وحيوية سواء داخل أو خارج المياه الإقليمية.

9- كما يشكل الحشد البحري الإسرائيلي في البحر الأحمر عامل ردع استراتيجياً في مواجهة القوات البحرية العربية التي بدأت تتعزز إمكاناتها في البحر الأحمر.

---

(142)القلب العربي الأحمر في شبكة المصالح الإسرائيلية، مرجع سابق.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولتحقيق هذه الأهداف عمدت إسرائيل لتطوير قدراتها البحرية العسكرية، والتي تشمل وفق دراسة للواء سويلم الآتي(143):

- أقامت إسرائيل قاعدة عسكرية بحرية في ايلات لتكون قاعدة انطلاق في البحر الأحمر، ودعم عمليات عسكرية وزودت هذه القاعدة بالأرصفة الخاصة بالدفاع الساحلي بالصواريخ، ونظام إنذار ودفاع جوي وصاروخي يعتمد على صواريخ باتريوت وآرو ورادارات بعيدة المدى، بالإضافة لوحدات ميكانيكية للدفاع الأرضي والضفادع البشرية مستعدة للقيام بمهام قتالية ضد أهداف بحرية في الدول العربية الواقعة في خليج العقبة، وحوض البحر الأحمر.

- كذلك أقامت مطارا حربيا به سرب مقاتلات وهيلوكبتر هجومية واقتحامية عدا عن مستودعات ضخمة من الأسلحة والذخائر والمعدات والمهمات الحربية، ولواء ميكانيكي للعمل في منطقة البحر الأحمر وقواعد إطلاق طائرات بدون طيار للقيام بمهام الاستطلاع الجوي وإدارة النيران.

- تواجد قوة بحرية مستديمة مكونة من 6 ـ 10 لنشات صواريخ، وقواعد صواريخ «سطح ـ سطح ـ جبرائيل»، وفرقاطتي صواريخ، 8 ـ 12 زورقا سريعاً مسلحاً لمهام الحراسة، 6 ـ 8 لنش طوربين، بالإضافة لقوة جوية تقوم بمهام معاونة البحرية.

- حصلت إسرائيل على تسهيلات عسكرية من إثيوبيا، ثم اريتريا تمثلت في مواقع استطلاع وإنذار لاسلكي في عدة جزر تقع قبالة باب المندب هي، دهلك فاطمة، وغيرهما، ولذلك ساعدت إسرائيل اريتريا في معاركها للسيطرة على جزر حنيش ضد اليمن.

- كما تتواجد محطات إنذار اليكتروني في حدود اريتريا مع السودان وهي على ارتفاعات تتراوح بين 300 ـ 700 قدم توفر انذاراً مبكراً الهجمات الجوية والبحرية التي تتحسب لها إسرائيل. البحر الأحمر ومضيق باب المندب بالذات أسير الطموحات والتواجد الغربي الذي لن يكتفي بمجرد الوقوف على بواباته والرهان على الدخول إليه عن بعد، بل يتعدى ذلك إلى السيطرة على البحيرة العربية الحمراء، قلب الوطن العربي الموجع، للسيطرة على الوطن العربي برمته.

(143) القلب العربي الأحمر في شبكة المصالح الإسرائيلية، مرجع سابق.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تبنت إسرائيل إستراتيجية سد الفراغ عن طريق إرسال برلمانيين وأكاديميين إلى دول إفريقية مختلفة وذلك لتعويض الحضور الإسرائيلي الرسمي في المناطق التي لا توجد فيها بعثات رسمية إسرائيلية والعمل الدؤوب للدبلوماسية الإسرائيلية لتنفيذ هذه الإستراتيجية كلل بالنجاح وحقق اختراقا كبيرا في هذه الفترة بفعل ثلاثة عوامل رئيسية هي[144]:

1- اتفاق أوسلو 1993م واتفاقية السلام مع الأردن، التي أزاحت الموانع والعقبات السياسية التي كانت تقف عائقاً في تحقيق أي اقتراب في السنوات الماضية مع معظم دول القارة الإفريقية.

2- التغيير في جنوب إفريقيا والتدخل الإسرائيلي في صالح الحكومة الديمقراطية الجديدة في بريتوريا بقيادة السفير الإسرائيلي السابق لدى جنوب أفريقيا ألون ليل، والذي عمل على تنسيق سياسة اعتبرت بالبناءة في ذلك الوقت والتي بددت بعض القلق المرافق لعلاقة إسرائيل السابقة مع نظام الفصل العنصري.

3- سقوط الإتحاد السوفيتي وبروز الولايات المتحدة الأمريكية كقوى عظمى وحيدة في العالم وتوظيف جميع قدراتها لدفع الدول الإفريقية لتطبيع علاقاتها مع إسرائيل وتمكين إسرائيل من إعادة حضورها في المسرح الإفريقي تحت رعايتها ومظلتها السياسية والأمنية.

يبدو إن إسرائيل أرست لنفسها إستراتيجية مستقبلية للتعامل مع الدول الإفريقية مبدأها إقرار التفاعل بين إسرائيل والدول الإفريقية في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية بحيث لا يقتصر هذا التفاعل بينها وبين الجهات الرسمية فقط بل تريد أن تشرك المدنيين بنفس قدر إشراك الرسمين في هذا التفاعل، ومن أجل ذلك سعت إسرائيل لتطوير قدراتها لمجابهة هذا التحدي عن طريق تطوير ودعم البحوث عن القارة الإفريقية مع تبادل وجهات النظر حول مستقبل العلاقات مع إفريقيا مع نظراء من القارة الإفريقية ، كما قامت بتطوير قسم التعاون الدولي ليكون قادرا على تلبية احتياجات الأقطار التي لها أولوية في السياسة الخارجية الإسرائيلية لاحتياجاتها من تقنية حديثة، وعن طريق توفير الموارد المادية لتهيئة الأرض الإفريقية لحملة

---

(144) البلالي، عادل(2009). هذه هى العوامل التى مثلت خلفيات لأهداف السياسة الإسرائيلية في أفريقيا لماذا تربط إسرائيل أيديولوجيا بين الصهيونية وحركة الجماعة الأفريقية والزنجية ، نقلاً عن: http://www.akhbaralyoumsd.net

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

موحدة ومنسقة بمساعدة المنظمات غير الحكومية اليهودية والمؤسسات الرسمية الأخرى للتأثير طويل المدى في إفريقيا.

المطلب الثالث: تأثير الوجود الإسرائيلي في إفريقيا على الأمن القومي العربي

تعتبر إسرائيل علاقاتها حيوية مع الدول الإفريقية، ولن تفرط فيها وهي تعمل على تقويتها بتقديم المساعدات الفنية والعسكرية وتدريب الباحثين والخبراء من هذه الدول داخل إسرائيل خاصة في مجال الزراعة، وكذلك من خلال إرسال الخبراء الإسرائيليين إلى القارة الإفريقية مع توسع نطاق عمل رجال الأعمال الإسرائيليين. إن إسرائيل ترمي من التغلغل في إفريقيا إلى تحقيق ما يلي:[145]

1. **محاصرة الدول العربية وتأمين البحر الأحمر لصالحها وكذلك السيطرة على منابع النيل، وبهذا نفهم اهتمامها بدعم حركات التمرد في جنوب السودان واهتمامها بالقرن الإفريقي بشكل عام.**
2. **الهجرة اليهودية، وربط الجاليات اليهودية في دول إفريقيا بإسرائيل وتأمين تلبية احتياجاتها من المواد الإستراتيجية وتوفير الأسواق للعمالة والخبرة والمنتج الإسرائيلي وتحقيق عمق استراتيجي للسياسة الدفاعية على الاتجاه الجنوبي.**
3. **اختراق القيادات الإفريقية وذلك عن طريق خلق كوادر عسكرية تدين بالولاء لإسرائيل وتعمل في نفس الوقت على تحجيم النشاط العربي على هذا الاتجاه مع توفير مناخ يساهم في تشتيت الجهود العربية في مواجهة التحديات في الشرق الأوسط، مثل إثارة قضايا أمنية، ومشكلة المياه، والجزر بجنوب البحر الأحمر ..الخ.**
4. **استغلال القناعة الإفريقية بالتقدم العلمي والعسكري والتكنولوجي الإسرائيلي في تحقيق طموحاتها الخاصة في الهيمنة على المنطقة العربية.**
5. **محاولة الحصول على تسهيلات عسكرية في دول القارة الإفريقية كاستخدام القواعد الجوية والبحرية وقواعد التجسس. وإنشاء محطات الإنذار والاستطلاع لخدمة أنشطتها**

---

[145] محمود، خالد وليد، التغلغل الإسرائيلي في القارة السمراء...أثيوبيا دراسة حالة، 2012/1/29، نقلاً عن: http://studies.aljazeera.net

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الاستخبارية. ومشاركة إسرائيل في بناء وتنظيم الأجهزة الأمنية لبعض الدول في إفريقيا. وعقد صفقات تسويق إنتاجها العسكري.

6. تطويق الدول العربية بحزام من الدول الإفريقية المناهضة مع التقليل من أي نفوذ عربي داخل القارة مستغلة في ذلك تعميق الخلافات العربية مع بعض دول إفريقيا. مثال : مصر وإثيوبيا. إذ تحاول إسرائيل أن تهدد أمن الدول العربية المعتمدة على نهر النيل خاصة: مصر بحيث تشغلها عن أهدافها، وذلك من خلال زيادة نفوذها في الدول المتحكمة في منابع النيل والتركيز على إقامة مشروعات زراعية تعتمد على سحب المياه من بحيرة فيكتوريا مستغلة العداء التاريخي بين أثيوبيا والعرب وهذا ما سنراه عند الحديث عن علاقة إسرائيل بإثيوبيا.

وتجدر الإشارة في هذا السياق أنه ومن واقع الممارسات التي تتبعها إسرائيل للتغلغل داخل دول القارة..فإن ثمة دوراً للموساد الإسرائيلي، وهو دور كبير في العديد من هذه الدول خاصة فيما يتعلق بتدعيم حركات التمرد والمحافظة على مصالحها الأمنية في جنوب البحر الأحمر، إضافة إلى تصعيد النزاع بين بعض الدول الإفريقية. وهذا ما يؤدي إلى تهديد العمق الإستراتيجي للدول الإفريقية – العربية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثالث

الدول العربية

إن للبحر الأحمر أهمية خاصة وعظيمة بالنسبة للدول العربية بشكل عام وللدول العربية المشاطئة عليه بشكل خاص ، حيث أن 90.3% من شواطئه تعود لدول عربية[146]، وهو يتوسط الوطن العربي ويقسمه شرقاً (آسيا) وغرباً (أفريقيا)، كما أنه المنفذ البحري الوحيد لكل من الأردن والسودان، والمنفذ البحري الرئيسي لكل من جيبوتي وجمهورية اليمن والسعودية، والممر الرئيسي لصادرات البترول العربي، كما أنه يشكل أحد أهم الروافد الاقتصادية للجمهورية المصرية ، حيث كان ساحة لكثير من الاشتباكات العسكرية بين بحرية الكيان الإسرائيلي وبحرية مصر قبل توقيع معاهدة كامب ديفيد التي جرت في عام 1978 بين مصر وإسرائيل[147].

المطلب الأول: أهمية البحر الأحمر للدول العربية

يمكن إدراك مدى أهمية البحر الأحمر لدى الدول العربية ، وأن لكل دولة عربية اهتمام خاص بها يتعلق بهذا البحر، وتختلف هذه الأهمية تبعاً لاهتمامات الدولة وارتباطها بالبحر ، إلا أنه هناك وبشكل عام رؤية عربية عامة تجاه البحر الأحمر تتفق كل الدول العربية عليها ، وذلك بشكل نظري وإن كان عملياً حتى الآن لم تستطع الدول العربية تطبيق رؤيتها بشكل فاعل حول البحر الأحمر ، وكما أن وجود هذا البحر بكل ما له من مميزات جيوبوليتيكية تجعله مهماً للدول العربية ، فإن البحر نفسه يعطي أهمية خاصة لهذه الدول كون أنها مشاطئة عليه وتستطيع أن تلعب دوراً حاسماً في التحكم والسيطرة على البحر من اليابسة وتهدد الملاحة البحرية إلى حد إمكانية إغلاق مضائقه ومنافذه الحساسة، وذلك يعود إلى جغرافية البحر الأحمر والتي تساعد على ذلك بكل سهولة.

إذن فالأهمية تأتي في اتجاهين، أهمية البحر الأحمر وأهمية الدول المشاطئة له، من هنا اهتمت الدول العربية بأمن البحر الأحمر وضمان سلامة الملاحة فيه ومحاولة إبقاءه خارج أي نزاع مهما كان نوعه، ذلك أن المنطقة الإقليمية المحيطة بهذا البحر تعاني من مشاكل وأزمات حادة وحالة من عدم الاستقرار السياسي مما يجعل الفرصة مواتية لانتقال النزعات إلى هذا البحر، كما أن اهتمام الدول العظمى بتأمين سلامة ملاحتها عبر مياهه جعلتها تتدخل وبصورة دائمة في

---

(146) محمود، محمود توفيق، ص ص 36-37.

(147) رمضان، عبد العظيم، مرجع سابق ، ص ص 159-161.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سياسات الدول المحيطة كل حسب مصالحه الخاصة، وهذا أدى بدوره إلى زيادة عدم الاستقرار بين دول البحر الأحمر(148).

ولهذا فقد حاولت الدول العربية وفي فترات مختلفة توحيد صفها واتخاذ مواقف ثابتة تجاه البحر الأحمر ، إلا أنها اصطدمت بعدة عقبات أدت الى فشل المحاولات العربية ، وكان أول هذه العقبات هو تدخل القوى الخارجية في السياسات الداخلية لدول البحر الأحمر ورسم خرائط السياسة الخارجية لها وأكثر من ذلك دعم بعض الأنظمة الموالية والعمل على إزالة غيرها ، وذلك حسب ما تقتضيه الظروف والمصلحة، ومثال ذلك الولايات المتحدة التي منعت - بمساعدة الكيان الإسرائيلي - استقلال أريتريا عام (1952) وتأييد ضمها لأثيوبيا(149)، ذلك أن توجهات أريتريا في ذلك الوقت كانت تتجه نحو إعلان نفسها كدولة عربية إسلامية ، وهذا بالتأكيد كان يتعارض مع مصلحة كل من الولايات المتحدة والكيان الاسرائيلي، وفعلاً تم ضم أريتريا لأثيوبيا ونجح الكيان الاسرائيلي في إبقاء أريتريا خارج المجموعة العربية أثناء وبعد استقلالها عن أثيوبيا مما أثر سلبياً على أمن البحر الأحمر ومصلحة الدول العربية وعلى أريتريا نفسها.

كما أن الولايات المتحدة قامت بالضغط على الأمم المتحدة وعلى مصر من أجل حرية الملاحة في المضائق والممرات المائية التي تتحكم بها الدول العربية وخاصة مصر عندما منعت الكيان الإسرائيلي من استخدام هذه الممرات ونجحت الولايات المتحدة بالتعاون مع الكيان الإسرائيلي في تدويل هذه الممرات.

ومن العقبات الأخرى، كان النزاع العربي مع الكيان الاسرائيلي، ومنذ اليوم الأول لتواجد هذا الكيان على شاطئ البحر الأحمر عمل على زرع الفتن بين الدول العربية كي لا تصل إلى رؤية موحدة تجاه أمن البحر الأحمر ومحاصرة هذا الكيان المزروع، فقام بافتعال نزاعات بين الدول العربية نفسها وبين الدول العربية وغيرها من دول المنطقة وتغذية هذه النزاعات كي تبقى الدول العربية منشغلة بنفسها وبغيرها، أما الدول العربية نفسها فقد كانت في بعض الأوقات مختلفة في كيفية معالجة القضية الفلسطينية وتحديد أفضل السبل للوقوف بوجه الكيان الإسرائيلي مما جعلها في حالة من عدم الاتفاق السياسي والذي أثر بشكل سلبي على مواقفها الأخرى ومن ضمنها أمن البحر الأحمر، كما استطاع الكيان الإسرائيلي اختراق الصف العربي وقام بدعم التيار

---

(148) جرادات، وليد، مرجع سابق، ص ص 373-380.

(149) الأصبحي، أحمد محمد ، مرجع سابق، ص80.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الموالي له في أريتريا ليصل هذا التيار إلى السلطة عند الاستقلال ومن ثم إذا حكم يقف ضد انضمام أريتريا إلى جامعة الدول العربية، وهذا ما تم فعلاً، مما كان له أثر سلبي واضح على المجموعة العربية التي كانت تأمل انضمام أريتريا لها ليبقى البحر الأحمر بحراً عربياً خالصاً ، إلا من بعض كيلومترات على شاطئ أم الرشراش والمحتل من قبل الكيان الاسرائيلي . ولقد كانت لحرب الخليج الثانية عقب دخول القوات العراقية دولة الكويت في الثاني من آب عام (1991) أثر سلبي في شق كلمة العرب بعد ان وصلت الدول العربية الى مرحلة من التفاهم فيما بينها حول القضايا المصيرية في أواخر الثمانينات، فوقفت بعض الدول العربية الى جانب العراق وبعضها الآخر الى جانب الكويت ودول الخليج، وحدثت مقاطعات شبه كاملة بين كثير من الدول العربية نتيجة لمواقفها السياسية ووصل الموقف العربي الى أضعف نقطة، مما أثر بشكل عكسي وسلبي على أمن الدول العربية ومن ضمنها أمن البحر الأحمر ، كما أن اختلاف أنظمة الحكم والتوجهات السياسية المتباينة للدول العربية كانت دائماً عائقاً أمام أي تفاهم ممكن أن يؤدي الى وقفة عربية واضحة حول أي قضية، حتى أن الدول العربية اختلفت فيما بينها حول أفضل السبل في محاربة الكيان الإسرائيلي[150].

ولا ننسى اتفاقية كامب ديفيد التي أدت إلى خروج مصر من الصف العربي لأكثر من عقد من الزمان وأنهت حالة الحرب بين مصر والكيان الإسرائيلي، مما أضعف الموقف العربي لأقصى حد [151].

ربما تكون الدول العربية من أكثر الدول المهيئة لإقامة نظام تضامن وحدوي فيما بينها بسبب وجود قواسم مشتركة إيجابية، إلا أنها إلى الآن فشلت في ذلك وفشلت أيضاً في حماية مصالحها الاستراتيجية مما أدى إلى الانشقاق في صفها ، وبشكل عام لا يمكن التفاؤل بأي عمل تضامني بين الدول العربية ، إلا أنها يمكن أن تبدأ بإقامة جسور ثقة وتعاون إقليمي فيما بينها على مستوى تنظيم الملاحة مثلاً أو في المجالات الفنية والعلمية أو غيرها من المجالات المناسبة وخاصة بين مصر، والسعودية، والأردن واليمن، ومن ثم فتح المجال لبقية الدول للمشاركة في هذه المجالات تمهيداً لتعاون في مجالات أوسع وأشمل قد تؤدي في المستقبل الى موقف عربي موحد للقضايا العربية ومن ضمنها أمن البحر الأحمر .

---

(150) رمضان، عبد العظيم، مرجع سابق، ص ص 159- 161.

(151) كعوش، يوسف، الأمن القومي العربي، ط1، عمان: جمعية عمال المطابع التعاونية، ص51.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الثاني: الإستراتيجية العربية للبحر الأحمر

إن مفهوم الإستراتيجية العربية في البحر الأحمر مستقى من تاريخ العمل العربي المشترك، حول حماية الأمن القومي العربي بصورة عامة، وأمن الدول العربية المطلة عليه بصورة خاصة، وجعل البحر الأحمر منطقة سلام مستقرة، بمنأى عن الصراعات الدولية، ومتحررة من أي سيطرة أجنبية. ولعل في تصريح وزير خارجية المملكة العربية السعودية، يوم 1977/8/30، ما يشير إلى بعض ملامح هذا المفهوم، الذي ينعقد عليه اتفاق واسع من جانب أقطار البحر الأحمر العربية. فقد حدد الوزير السعودي الهدفين التاليين [152]:

- **يجب إضفاء الأمن والاستقرار على البحر الأحمر، بإبقائه خارج أي صراعات ومطامح دولية.**
- **ضمان حقوق الدول المطلة عليه في حرية تنمية موارده الطبيعية واستغلاله لمصلحة شعوبه وخيرها وتقدمها، دون النيل من طبيعته، بوصفه ممراً مائياً دولياً، مفتوحاً لجميع الدول، وذلك طبقاً لمبادئ القانون الدولي.**

تتلاقى وتتصادم إستراتيجيات ومصالح عربية وإقليمية ودولية في منطقة البحر الأحمر ـ فمن المرجح أنه لن يكون بعيداً عن أي نزاع سياسي أو صراع مسلح مستقبلي، سواء جرى ذلك النزاع أو الصراع في شرقي أفريقيا، أو الخليج العربي أو المشرق العربي، وسواء كان ذا علاقة بإسرائيل أو غير ذي علاقة. وتأخذ هذه الفكرة مكانتها في إطار خصوصية حوض البحر الأحمر، خاصة سماته التالية [153]:

1. **يعد البحر الأحمر والدول المطلة عليه منطقة تخلخل عسكري في ميزان القوى، الخاص بالبحر وبالمناطق المحيطة به.**
2. **يحمل حوض البحر الأحمر في ثناياه جميع قضايا الصراع العربي ـ الإسرائيلي وامتداداته وذيوله. كما يحمل مشكلات الخليج العربي ومجموعة الخلافات العربية والمشكلات الأفريقية، إضافة إلى الشؤون الخاصة بالبحر الأحمر وحوضه وجواره الجغرافي.**

([152]) العرب والبحر الأحمر، موسوعة المقاتل (2012). http://www.moqatel.com

([153]) محمد، عبد الغني عبد الرحمن (1978). "البحر الأحمر والأطماع الدولية"، مكتبة الجهاد الكبرى، القاهرة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

3. من غير المنطقي الفصل بين البحر الأحمر والخليج العربي والمشرق العربي والبحر المتوسط، إستراتيجياً وأمنياً واقتصادياً. فقد أثبتت حرب الخليج الأولى، بين العراق وإيران (1980-1988)، وحرب الخليج الثانية (1990-1991) أن البحر الأحمر والدول المطلة عليه، كانا ذوَي علاقة، على نحو ما، بالحربين، وتأثّرا بهما أو أثّرا فيهما. ففي أثناء الحرب العراقية الإيرانية، تعرض البحر الأحمر لعملية تلغيم واسعة (1984). وفي أثناء حرب تحرير دولة الكويت، كانت العمليات البحرية في الخليج والبحر الأحمر والبحر المتوسط، تندرج جميعها في إطار خطة عمليات لمسرح حرب واحد. وحينما ضربت القوات البحرية والجوية الأمريكية العراق، رداً على تحليق الطائرات العراقية فوق المناطق المحظورة في الجنوب العراقي، يناير 1993، انطلقت صواريخ توماهوك وكروز إلى أهداف عراقية، وكان البحر الأحمر أحد مواقع إطلاق تلك الصواريخ، إذ كانت السفن، التي أُطلقت منها الصواريخ راسية فيه.

4. إن الصراعات المحلية بين دول البحر الأحمر والخليج العربي والقرن الإفريقي، إذا بلغت حداً معيناً يمس مصالح القوى العالمية الكبرى، فإن استقطاب القوات الأجنبية وسياسات القوى العالمية الكبرى وإستراتيجياتها يصاعد مده ويشتد تأثيره وفعله، سواء كانت تلك القوات والسياسات والإستراتيجيات متنافسة أو متوافقة فيما بينها، وسواء تم الاستقطاب والتمركز والفعل والتأثير بغطاء من الأمم المتحدة، أو من دولة عظمى مسيطرة، أو بموجب تكتل دولي قوي، عسكرياً وسياسياً، ينشأ لغاية معينة ولمدة محددة.

وسيكون في مصلحة الدول العربية المطلة عليه، أمنياً واقتصادياً وسياسياً، وفي مصلحة الأمن القومي العربي بمجمله، أن يؤسس مشروع عربي لتحقيق الأمن في حوض البحر الأحمر، ينعقد حوله الإجماع العربي، ويأخذ في حسبانه العناصر التالية[154]:

أ. متطلبات الأمن القومي العربي والمصالح القومية والوطنية.

ب. وجود دول غير عربية مطلة على البحر الأحمر أو مجاورة له.

ج. وجود مصالح لقوى أجنبية كبرى.

د. وجود ثروات اقتصادية مهمة في حوض البحر.

([154])العرب والبحر الأحمر، موسوعة المقاتل (2012). http://www.moqatel.com

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هـ. وجود تلوث بيئي.

و. مسؤولية عالمية لخدمة التقدم والحضارة الإنسانية.

هناك معوقات محلية وإقليمية ودولية، تعطل هذا المشروع أو تؤخره. ويمكن تمييز هذه الأنواع[155] :

1. **المعوقات المحلية: ومن أهمها سيطرة الأمن القطري على ما عداه من مستويات الأمن القومي، وعدم الاستقرار السياسي لدى بعض الدول المطلة على البحر الأحمر، و اختلاف أنظمة الحكم والتوجهات السياسية لكل منها، ومنها اختلاف المستوى الاقتصادي والتعليمي والمعيشي لتلك الدول فبعضها غنية ولديها مصادر دخل ممتازة وتنعم بمستوى عالٍ من التقدم، وبعضها فقيرة جداً وليس لديها مصادر دخل معتبرة، ناهيك عن بعضها تفتك بها الحروب الأهلية التي لم تجد من يفك لغزها.**

2. **المعوقات الإقليمية: وتتضمن الخلافات العربية - العربية، والترويج للنظام الشرق أوسطي على حساب النظام الإقليمي العربي، واختلال التوازن في إطار التحالف أو التعاون بين الدول المطلة على البحر الأحمر أو القوى المتنافسة والمهتمة به، و التدخل الإيراني في البحر الأحمر لإيجاد موطئ قدم لها في أكثر من موقع مثل التدخل في اليمن والصومال وتقديم مساعدات لأريتريا مقابل الحصول على تسهيلات وقواعد[156].**

3. **المعوقات الدولية: وتشتمل على سياسات الدول الكبرى في الحفاظ على مصالحها في البحر الأحمر، وعدم السماح لمجموع القوى العربية المطلة عليه أن تسيطر على البحر ومداخله، والدعم السياسي أو العسكري، الذي تقدمه بعض تلك الدول الكبرى إلى القوى المناوئة لهذه القوى العربية في شأن البحر الأحمر، و الضغوط الخارجية التي تمنع في كثير من الأحيان التوجهات الإيجابية وذلك خدمة لمصالح الجهات الضاغطة أو مصلحة إسرائيل التي تحاول أن تمد نفوذها وتوجد لها موطئ قدم في بعض الدول المطلة على البحر الأحمر.**

4. **معوقات أخرى** وتشمل: عدم وجود خطط اقتصادية مشتركة لاستغلال ثروات البحر الأحمر من قبل الدول المطلة عليه ناهيك عن محدودية وسائل النقل البحري بين تلك الدول، ناهيك عن

---

(155) اللحيدان، حمد بن عبد الله ، أهمية قيام مجلس تعاون للدول العربية المطلة على البحر الأحمر، صحيفة الرياض، العدد (15677)، 2011/5/27.

(156) اللحيدان، حمد بن عبد الله ، مرجع سابق.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

انعدام البعد السياحي والاستثماري لتلك الدول. و عدم وجود دراسة جدوى ذات أبعاد استراتيجية تصب في مصلحة تلك الدول مجتمعة ومصلحة كل دولة منها على حدة، وعدم تنمية المدن المطلة على ضفتي البحر الأحمر، فعلى الساحل الشرقي له توجد مدينة جدة كمدينة رئيسية كبيرة، أما بقية المدن فهي صغيرة إلى متوسطة، والأمر ليس بأفضل حال على ساحله الغربي.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الرابع

الاتحاد الأوروبي وفرنسا والصين

المطلب الأول: الاهتمام الفرنسي بمنطقة البحر ألأحمر

يعود الاهتمام الفرنسي بمنطقة البحر الأحمر إلى القرن التاسع عشر، إذ زارت عدة بعثات استكشافية فرنسية منطقة البحر الأحمر، كما أن فرنسا كانت تحاول استباق الأحداث لعلمها بقرب افتتاح قناة السويس (1869)، ومن ناحية أخرى كانت إيطاليا أيضاً نشطة في المنطقة إذ كان لها وجود فعلي في عصب ومن ثم تحويلها إلى مستعمرة أريتريا وكل هذا لم يكن غائباً عن فرنسا[157].

وقد ساهمت المحاولات الفرنسية في إيجاد موطئ قدم لها على سواحل البحر الأحمر[158] حين استطاع القبطان دي لانجل أنشأ ميناء أبوخ – جيبوتي – سنة (1862).

بحصول فرنسا على منطقة جيبوتي، تم لها التواجد الدائم على الشواطئ الجنوبية للبحر الأحمر وبخاصة في المدخل الجنوبي له، وفي إفريقيا بشكل عام إلى جانب مستعمراتها الأخرى في القارة، إلا أن هذا التواجد بقي محصوراً في مستعمرة جيبوتي والصومال الفرنسي ، وذلك بسبب تصدي كل من بريطانيا وإيطاليا للمحاولات الفرنسية في التوسع ، حيث كان التنافس شديداً بين هذه الدول الاستعمارية [159].

وجيبوتي لها موقع متميز على مضيق باب المندب، ولهذا حافظت فرنسا على تواجدها العسكري فيها، إلا أن هناك دوافع عديدة أخرى جعلت من البحر الأحمر وجيبوتي هدفاً للتواجد الفرنسي وهي:

- **المنافسة الشديدة بين الدول الاستعمارية فرنسا، بريطانيا، وإيطاليا للحصول على مناطق نفوذ لها على البحر الأحمر في نهايات القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين[160].**
- **إن البحر الأحمر أصبح ممراً عسكرياً وتجارياً مهماً ، ولا بد لدولة مثل فرنسا لها نشاطات عسكرية وتجارية كبيرة أن تؤمن هذه النشاطات وتحميها من أية أخطار محتملة[161].**

---

(157) محمد ، آمال إبراهيم (1993). الصراع الدولي حول البحر الأحمر ، ط1، بيروت: دار الفكر المعاصر، ص 139 .

(158) الأصبحي، مرجع سابق ، ص 71.

(159) حوات، محمد علي، مضيق باب المندب، ط1، صنعاء: مكتبة مدبولي، ص31.

(160) محمد ، آمال إبراهيم، مرجع سابق ، ص 147 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- إن البحر الأحمر يطل بساحليه على قارتين مهمتين آسيا وأفريقيا ، ولفرنسا نفوذ عظيم في القارتين ، ولهذا تحاول فرنسا حماية مناطق نفوذها في البحر الأحمر عن طريق التواجد الدائم ، كما أن لها مصالح سياسية واقتصادية في قارة إفريقيا ناهيك عن مصالحها الاستراتيجية[162].
- محاولة التوازن السياسي والعسكري مع الولايات المتحدة في منطقة البحر الأحمر، وقد استطاعت فرنسا أن تلعب هذا الدور في حقبة الحرب الباردة مستعينة في ذلك بصلابة موقفها ومركزها في القارة الأفريقية والبحر الأحمر، ولإدراكها بخطورة التهديدات الأمريكية على المصالح الفرنسية[163].

أن فرنسا هي الدولة الغربية الوحيدة التي ما زالت تمتلك وجوداً عسكرياً بحرياً على البحر الأحمر، فهي تمتلك قاعدة بحرية في جيبوتي تعتبر من أهم القواعد الفرنسية في ما وراء البحار[164] ، حيث تتألف القوة العسكرية الفرنسية في جيبوتي – حسب معلومات المعهد الدولي للدراسات الإستراتيجية في لندن – من (3900) جندي ، بالإضافة إلى سرية مارينز، وسرب طائرات يشتمل على (6) طائرات "ميراج" عاملة و(4) منها احتياط و(3) طائرات هيلوكبتر. وتعتبر قاعدة جيبوتي قاعدة أساسية للأسطول الفرنسي العامل في المحيط الهندي، والذي يتألف من سفينة قيادة عليها (1400) بحاراً، وثلاث فرقاطات، وسفينتي مرور وبرمائيين وثلاث سفن مساعدة[165] ، ويمكن لهذه القاعدة ان تستقبل نحو (400) قطعة بحرية ، وهي تستخدم كهمزة وصل بين أفريقيا جنوب الصحراء والشرق الأوسط[166] وتعمل على حماية المصالح الفرنسية والغربية ، وخاصة تدفق النفط حيث يشكل نفط الخليج أهمية بالغة لفرنسا ، إذ تصل مجموع وارداتها من الخليج الى حوالي 70% من مجموع احتياجاتها ، وخاصة من السعودية،

---

(161) شومان، توفيق (1996). اتفاق باريس لتسوية النزاع اليمني – الأريتري، بيروت: مجلة شؤون الأوسط، العدد 52، ص 106.

(162) باحنان ، على أحمد سالم، مرجع سابق ، ص 127.

(163) رأفت، إجلال (2001). السياسة الفرنسية في أفريقيا جنوب الصحراء، القاهرة: مجلة السياسة الدولية، العدد 145، ص 10.

(164) شومان ، توفيق، مرجع سابق ، ص 106.

(165) مسلم ، طلعت (2001). الأمن القومي العربي في منطقة البحر الأحمر، ط1، عمان: مركز دراسات الشرق الأوسط، ص 203.

(166) شافعي، بدر حسن (2001). القمة الفرنسية الإفريقية: محاولة للتقييم، القاهر: مجلة السياسة الدولة، العدد 144، ص ص 166-167 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كما أنها تعمل على حماية شركة النفط الفرنسية (توتال) التي لها نشاط متميز في منطقة البحر الأحمر.

ولا يقتصر الدور الفرنسي على الحضور البحري في البحر الأحمر أو في جيبوتي بل يتعدى هذا الدور الى قيام فرنسا بالإسهام في تسليح عدد من الدول العربية، والمشاركة في الترتيبات الأمنية والحرص على تدعيم علاقتها السياسية والتجارية مع دول المنطقة في إطار مساعيها للحفاظ على مصالحها الاستراتيجية في منطقة الشرق الأوسط وأفريقيا عموماً، والخليج العربي والبحر الأحمر بصفة خاصة[167].

إن فرنسا الآن متواجدة في قاعدتها العسكرية على أرض جيبوتي ، وسفنها الحربية تجوب مياه البحر الأحمر ، وسياستها الخارجية تبحث عن أي دور تستطيع أن تلعبه في منطقة البحر الأحمر أو على شواطئه الشرقية والغربية بغض النظر عن ماهية هذا الدور الذي يصعب التنبؤ به بسبب التغيرات التي حدثت وتحدث في العالم ، وخاصة في منطقة البحيرات الكبرى ، إلا أن الدول تنظر للدور الفرنسي على أساس أنه نوع من التوازن الإستراتيجي والسياسي للدور الأمريكي إن لم يكن موازياً له[168].

ويمكن إرجاع الاهتمام الفرنسي بدول منطقة البحر الأحمر إلى[169]:

1- تأمين الواردات الفرنسية النفطية، خاصة وأنها تستورد حوالي 46% من احتياجاتها النفطية من دول المنطقة .

2- إثبات وجودها ومشاركتها في تأمين طرق المواصلات والممرات المهمة، وكذا المصالح الإستراتيجية الغربية في ظات ما توليه فرنسا من اهتمامات جماعية وذاتية بالمنطقة.

3- ضمان عدم انفراد الولايات المتحدة الأمريكية في التحكم في الأوضاع في المنطقة، لاسيما مع إمكانية تصاعد الخلافات بين دول المعسكر الغربي، في ظل تباين المصالح

---

(167) الأغبري، أكرم عبد الملك، مرجع سابق، ص 10.

(168) رميح ، طلعت (1997). إعادة رسم الخريطة الإقليمية من حنيش إلى البحيرات الكبرى، بيروت: مجلة شؤون الشرق الأوسط ، العدد 60، ص ص 13-14.

(169) علي، كمال حسن ، علاقات الدول بالبحر الأحمر، كلية الحقوق، جامعة المنصورة، 2011/5/2، نقلاً عن: http://kenanaonline.com/users/foxrever/posts/255641

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الاقتصادية بين الأطراف الدولية، وبصفة خاصة بين الولايات المتحدة الأمريكية ودول المجموعة الأوروبية.

ولا يقتصر الدور الفرنسي على الوجود العسكري والبحري في المنطقة، حيث لا يمكن إغفال الدور والدعم الاقتصادي الذي تقوم به فرنسا، فضلاً عن قيامها بالإسهام في تسليح عدد من الدول المطلة على البحر الأحمر ومنها المملكة العربية السعودية واليمن. كما تحرص فرنسا على تدعيم اتصالاتها السياسية بأنظمة الحكم القائمة (وبعض القوي المعارضة)، لاسيما في الدول الواقعة في دائرة الاهتمام الفرنسي الدول الفرنكفونية وذلك في إطار مساعيها للحفاظ علي مصالحها الإستراتيجية وإقرار الأوضاع في تلك الدول لدعم استقرار هذه المصالح في ظل المتغيرات الحالية، ومن ثم الحفاظ علي مصالحها الإسترتيجية في منطقة البحر الأحمر.

المطلب الثاني: الاتحاد الأوروبي والبحر الأحمر

بدأت الدول الأوروبية تأخذ موقفاً جماعياً وليس فردياً باتجاه مشكلات ونزاعات منطقة البحر الأحمر، إذ إنها أصبحت تعمل تحت آلية موحدة هي آلية الإتحاد الأوروبي وحلف الناتو. أصبح مجلس الإتحاد الأوروبي والبرلمان الأوروبي يسهمان، إسهاماً مباشراً أو غير مباشر، في تحديد مصالح دول الإتحاد الأوروبي في مختلف مناطق العالم بما فيها منطقة البحر الأحمر. وقف الإتحاد الأوروبي مع الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل في تدخلها غير المباشر في النزاعات الموجودة في منطقة البحر الأحمر وأهمها: [170]

أ. الصراع الصومالي.

ب. النزاع الإثيوبي ـ الإريتري على إقليم أوجادين.

ج. الصراع الحدودي والقبلي في القرن الإفريقي.

د.المشاركة ضد القرصنة مؤخراً في منطقة البحر الأحمر.

وقف الإتحاد الأوروبي موقفاً عسكرياً مع الولايات المتحدة الأمريكية أثناء الغزو الأمريكي للعراق، ودفع بأساطيل بحرية في البحر الأحمر لتطويق مضيق باب المندب، كما دفع بسفن حربية وقوات طيران لتطويق شمال الخليج العربي عبر مضيق هرمز، كما حدث ذلك في المحيط الهندي. وقف الإتحاد الأوروبي ضد إيران في نزاعها النووي مع الولايات المتحدة الأمريكية،

---

(170) الوجود الأجنبي وأثره على أمن البحر الأحمر، موسوعة المقاتل (2012). نقلاً عن: http://www.moqatel.com

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتدخل في قرار الأمم المتحدة الرقم 854، الخاص بإرسال مفتشين للتفتيش على السلاح النووي الإيراني، كما يقوم الإتحاد الأوروبي بالوقوف بجانب الولايات المتحدة الأمريكية في حث وكالة الطاقة الذرية على تطبيق معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية في المنطقة.

ويتدخل الإتحاد الأوروبي اقتصادياً في دول المنطقة بعقد اتفاقيات شراكة أوروبية للتبادل التجاري وفتح أبواب الصادرات. أما من جهة المواقف العسكرية فقد نسقت دول الإتحاد الأوروبي مواقفها للتدخل في أية منطقة، بما فيها منطقة البحر الأحمر من طريق مجلس الدفاع لحلف الناتو.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الثالث: الصين والبحر الأحمر

تُعد الصين إحدى أهم القوى الدولية الكبرى في العالم، في مرحلة ما بعد نهاية الحرب الباردة، حيث اتخذت من السودان الآن موقعاً استثمارياً صينياً كبيراً، إذ قدمت الصين لتطوير الحقول النفطية ما يقارب (خمسة بلايين دولار)، وتملك الآن 50% من مصفاة نفط بالقرب من الخرطوم، كما قامت الصين أيضاً بمد خط أنابيب من حقول امتيازاتها في الجنوب إلى بور سودان على البحر الأحمر. في ضوء هذا الاندفاع الصيني في إفريقيا استطاعت أن تتجاوز اليابان في العام الماضي في حجم الواردات، لتصبح المستورد الثاني الأكبر عالمياً بعد الولايات المتحدة الأمريكية، ووصل حجم استيرادها إلى 6.5 مليون برميل يومياً من البترول، وستتمكن الصين، مع تنامي طلبها على النفط والمقدر سنوياً بنسبة 30%، على تجاوز حجم المستوردات الأمريكية، لقد تحولت هذه الوقائع إلى محركات لسياسة الصين في إفريقيا من دون ضجيج وتهويل، وإشعال الحرائق واختراع حركات تمرد، أو إحداث انقلابات، حرب باردة مما كان يألفه عالم الغرب، ويعرف أدواته المختلفة[171].

تمكنت الصين "الشعبية" في ظل تطورها العلمي والاقتصادي بنهاية القرن العشرين من أن تصبح من الدول العظمى، بل المنافس في الوقت الحاضر لأمريكا، ومع تطورها وخاصة بعد نجاحها في التحول التدريجي إلى الاقتصاد الحر، ووفق عملية التطور الدبلوماسي والاقتصادي لها، بدأت الصين في ترسيخ نفوذها في منطقة البحر الأحمر والقرن الأفريقي، وبموجب اتفاقية تجارية تمكنت الصين من اكتشاف وإنتاج النفط في السودان، وتنشيط دورها في العديد من دول المنطقة والدخول في المجالات الاستثمارية والمشاريع الكبرى لتثبت قدمها في المنطقة، وتحصل الصين على 25% من احتياجاتها النفطية من إفريقيا، كما تمكنت شركة البترول الوطنية الصينية عام 1996م من الاستحواذ على 40% من أسهم شركة بترول النيل العظم السودانية، وفي العام التالي حصلت على نفسها الشركة على مشروع لإنتاج ونقل البترول لمدة عشرين عاماً في غرب كردفان في السودان، ليصل الإنتاج عام 2005 م إلى 325 ألف برميل يومياً، كما أصبحت الصين الشعبية أكبر منتج ومستورد للبترول السوداني، حيث تحصل الصين على حوالي

---

[171] الوجود الأجنبي وأثره على أمن البحر الأحمر، موسوعة المقاتل، مرجع سابق.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

7% من إجمالي وارداتها النفطية من السودان، وقد شمل التعاون الصيني – السوداني مجالات اقتصادية مختلفة كما كانت الصين مصدراً مهماً للأسلحة لدول القرن الأفريقي[172].

يذكر "الصادق الفقيه" في مقال نشره في موقع مركز دراسات الجزيرة، تحركت الصين بخطة إلى القرن الأفريقي، قريباً من الشواطئ الدافئة، وخاصة في أديس أبابا، التي بنى الصينيون فيها المراكز والصناعات وعبدوا الطرقات، وينشطون في بناء مركز كبير ودائم للاتحاد الإفريقي، كهدية للشعوب الإفريقية من الشعب الصيني[173].

---

(172) كامل، مجدي (2009). قراصنة الصومال، اسرائيل وأمريكا ومسمار جحا، دمشق: دار الكتاب العربي.

(173) الفقيه، الصادق، الحراك الإقليمي والدولي في القرن إفريقي واقعه ووجهته، 2010، Al jazeera net.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثالث

البحر الأحمر وأمن الخليج العربي

تتنوع المصادر التي يكتسب منها البحر الأحمر أهميته، فهو من الناحية الجغرافية والاقتصادية يعد أهم ممر ملاحي لنقل البترول العربي إلى الولايات المتحدة وأوروبا، كما يعد الممر الرئيس لمرور السلع الصناعية من هذه الدول إلى قارتي آسيا وإفريقيا.

والبحر الأحمر، من الناحية العسكرية يشكل أهمية خاصة لمنطقة الخليج العربي فقد وهو أداة الربط بين الأسطول الأمريكي السادس في البحر استخدم في حرب الخليج الثانية، الأبيض المتوسط، والخامس في الخليج العربي الموجود قبالة سواحل البحرين وكذلك أسطولها السابع الموجود في المحيط الهندي.

وفي المنظور العربي يكتسب البحر الأحمر أهميته من كونه الرابط بين الأمن القومي العربي وأمن الدول العربية المطلة عليه وأمن منطقة الخليج. وأي إخلال بأمن البحر الأحمر وأمن دوله العربية المطلة عليه سيؤثر حتماً على منظومة الأمن العربي الجماعي.

حيث ومن الناحية السياسة فإن منطقة البحر الأحمر ليست منطقة عربية صرفة، تشارك إسرائيل وإريتريا الدول العربية الاهتمام بها، ومن ثم تتعدد وتتوزع الرغبات والمشاريع وتتضارب في كثير من الأحيان.

وسوف يتم تناول موضوع البحر الأحمر وأمن الخليج العربي من خلال المباحث التالية:

المبحث الأول: أهمية البحر الأحمر بالنسبة لدول الخليج العربي

المبحث الثاني: أعمال القرصنة وأثرها على أمن البحر الأحمر

المبحث الثالث: الوضع الأمني في منطقة الخليج وأمن البحر الحمر

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الأول

أهمية البحر الأحمر بالنسبة لدول الخليج العربي

يبدو البحر الأحمر، بالمفهوم الجغرافيا السياسية ، يبدو البحر الأحمر، بالمفهوم الجغرافيا السياسية ، بل يتعداها ليشمل الوحدات السياسية، التي ترتبط به سياسياً أو اقتصادياً أو عسكرياً أو إستراتيجياً. وثمة مَن يرى أن منطقة القرن الأفريقي، تدخل ضمن نطاق المفهوم الجغرافيا السياسية للبحر الأحمر. كما أن منطقة الخليج العربي، يمكن أن تدخل في الحيز الجغرافيا السياسية لهذا البحر، باعتبار أن معظم صادراتها النفطية تمر عبره.[174]

المطلب الأول: أهمية البحر الأحمر بالنسبة لدول الخليج العربي

للمفاهيم والعوامل الجغرافيا السياسية دور مهم في تقييم البحر الأحمر، سواء من وجهة نظر إستراتيجيات الدول المطلة عليه، أو من وجهة نظر القـوى الإقليمية والعالميـة. ويمثـل البحـر الأحمـر، بسبب كونـه محـور الربط بين قارات العالم القديم (آسيا، وأفريقيا، وأوروبا) والبحر الأبيض المتوسط والخليج العربي والمحيط الهندي، القطب الذي تتلاقى فيه مصالح وأهداف هذه المجموعة الكبيرة من الدول المحلية والإقليمية والعالمية، ذات القدرات العسكرية والسياسية المتنوعة، وذات المصالح المتقاطعة. ولهذا، تعد مجموعة الدول المطلة على البحر الأحمر قلب هذه الشبكة المعقدة من التفاعلات. وتزداد هذه الشبكة تعقيداً، إذا ما نظرنا إلى البحر الأحمر من ناحية ارتباط أمنه ارتباطاً وثيقاً بأمن البحر المتوسط والخليج العربي والمحيط الهندي. ومن ثم، فإن البحر الأحمر، بحكم موقعه الجغرافيا السياسية والجغرإستراتيجي، يشكل عنصراً مهماً ومؤثراً في مسار تاريخ هذه المناطق ومستقبلها، إذ إنه محطّ أنظار القوى الكبرى في العالم، ومحور رئيسي تتحرك حوله صراعاتها، تحقيقاً لمصالحها الاقتصادية والسياسية والعسكرية والإستراتيجية بصفة عامة. كما تتلاطم فيه النزاعات الإقليمية

---

(174) الشاعر، يحيى (2011). المكانة الاستراتيجية للبحر الأحمر، نقلا عن الرابط: hakaek-misr.com.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حول الحدود البحرية والمطالب القومية. وفي إثر تدفق النفط في منطقة الخليج العربي، اكتسب البحر الأحمر قيمة إستراتيجية كبيرة، جعلته حلبة للتنافس بين كافة القوى المعنية بأمره.[175]

وكانت عروبة البحر الأحمر هدفاً إستراتيجياً للدول العربية المطلة عليه. وفي هذا الإطار، كان هناك تحركات سياسية عربية، تهدف إلى تنسيق السياسات والأهداف لتخطيط إستراتيجية عربية موحدة تجاه البحر الأحمر، بيد أن هذه التوجهات، لم تلقَ نجاحاً، لاعتبارات داخلية وإقليمية، فضلاً عن الوجود العسكري الأجنبي في البحر الأحمر وحوله.

يتميز البحر الأحمر بموقع جغرافي وإستراتيجي مهم، لأنه ملتقى ثلاث قارات، وحلقة الوصل بين ثلاث مناطق إقليمية مهمة هي: الشرق الأوسط والقرن الأفريقي ومنطقة الخليج. وتطل عليه ثماني دول، منها ست دول عربية، هي: المملكة العربية السعودية، مصر، السودان، الأردن، اليمن، جيبوتي، ودولتان غير عربيتين، هما: إسرائيل وإريتريا. وتقع أربع من هذه الدول في قارة أفريقيا، هي: مصر، السودان، جيبوتي، إريتريا. والأربع الأخرى في قارة آسيا، هي: المملكة العربية السعودية، الأردن، اليمن، إسرائيل.

يستمد البحر الأحمر أهميته الإستراتيجية من موقعه الجغرافي، الذي وفر للقوى الإقليمية والدولية إمكانية الوصول إلى المحيطْين الهندي والأطلسي والبحر المتوسط. وزاد من هذه الأهمية اكتشاف النفط في منطقة الخليج العربي، المرتبطة به جغراسياسياً. ومنذ حرب 1973، انتقل مسرح الصراع العربي ـ الإسرائيلي إلى جنوبي البحر الأحمر، الذي أصبح يشكل قضية حيوية، تصطرع على مساحته الدول المطلة عليه، بغية السيطرة. وفي العام 1977، دخلت إثيوبيا الماركسية وحليفاها، الاتحاد السوفيتي السابق وكوبا، حلبة التنافس مع الأقطار العربية في شأن المسألة الإريترية ومسائل أخرى في المنطقة. أما الولايات المتحدة الأمريكية، فحرصت على ضرورة التواصل المستمر بين قواتها البحرية المرابطة في المحيط الأطلسي، وأسطولها

---

(175) أبو داود، عبد الرزاق بن سليمان بن أحمد (2006). الأبعاد الجيوسياسية لأمن البحر الأحمر، نقلا عن الرابط: http://abuhall27.maktoobblog.com.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السادس المرابط في البحر المتوسط، وأسطولها السابع المرابط في المحيط الهندي، حماية لمصالحها في منطقة الخليج العربي والقرن الأفريقي والبحر الأحمر والملاحة فيه.[176]

يؤدي البحـر الأحمر دوراً بارزاً في الربط بين الشعـوب التي تعيش على جانبَيـه، من طريق تبادل المنافع فيما بينها، خاصة في مجال التجارة، بالنسبة إلى الأقطار التي لا منفذ لها غيره. ثم إن تركز العديد من الدول على المنفذَيْن الشمالي والجنوبي، من شأنه أن يؤدي إلى نشوب صراعات بينها، في ظل مساعي بعضها إلى السيطرة وبسط النفوذ على مقاليد البحر الأحمر، كما هو الحال في الصراع العربي ـ الإسرائيلي، والصدامات التي حدثت بين إريتريا واليمن حول جزيرة حنيش الكبرى. وكذلك التوترات بين جيبوتي وإريتريا حول الحدود، والسودان ومصر حول مثلث حلايب.

ومن ذلك أيضاً، أن البحر الأحمر يقع في مركز الكتلة العربية، جغرافياً وقومياً، ما يجعل الأقطار العربية المطلة عليه شديدة الحساسية لكل ما يؤثر في التوازن البحري المرتبط بالتوازن العالمي. إذ يمكن تهديد أمن هذه الدول، خاصة تلك التي ليس لها منافذ بحرية بديلة، باحتلال منافذها إلى هذا البحر، أو بإغلاق المضايق المتحكمة فيه. كما يؤدي البحر الأحمر دوراً جد مهم في الربط بين شطرَي الوطن العربي، في قارتَي آسيا وأفريقيا.

وتتميز منطقة البحر الأحمر بتعايش ثلاث قوميات مختلفة، تعتنق ثلاث ديانات: الإسلام والمسيحية واليهودية. وقد أدت التناقضات في مصالح دول هذه القوميات إلى قيام تكتلات إقليمية، أسفرت عن نشوب صراعات إقليمية وداخلية. وقد أدى ذلك إلى منع قيام تعاون أمني أو سياسي أو اقتصادي بين هذه الدول، يكون أساساً لنظام أمني إقليمي شامل، يوفر الاستقرار للمنطقة، خاصة أن هناك ترابطاً عضوياً بين أمن البحر الأحمر والأمن القومي العربي بصفة عامة، وأمن الدول المطلة عليه بصفة خاصة. لذلك، أصبح أمن البحر الأحمر لا ينفصل عن هدف تحقيق الأمن القومي العربي.[177]

---

(176) الكيلاني، هيثم(**1997**). **مفهوم الأمن القومي العربي، الرياض: مجلة كلية الملك خالد العسكرية، العدد 50، شتاء.**

(177) الحسان، بوغنطار، السياسية الخارجية الفرنسية إزاء الوطن العربي منذ عام 1967، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ونظراً إلى الموقع الإستراتيجي للبحر الأحمر، الذي يربط بين العالمَيْن العربي والأفريقي، فقد وفّر هذا الربط عوامل التقارب والتجاور بين هذين العالَمَيْن عامة، وبين الدول المطلة على سواحله خاصة، كما أوجد تشاركاً في شؤون الأمن وتحقيق الاستقرار. وقد أدى ذلك كله إلى نشوء شبكة من التفاعلات والعلاقات التعاونية أو الخلافية أو التصادمية، تغذت من سياسات وإستراتيجيات القوى الإقليمية الأخرى، والقوى الكبرى ذات المصالح في البحر الأحمر. وهكذا، أصبح البحر الأحمر غير قاصر على علاقات الدول المطلة عليه، وإنما تداخلت في شبكة العلاقات أيضاً تلك القوى التي ترتبط بالبحر الأحمر، إستراتيجياً وسياسياً واقتصادياً وعسكرياً، وهي كثيرة، كمنطقة الخليج العربي، والقرن الأفريقي، والولايات المتحدة الأمريكية، وأوروبا، واليابان، والصين، وغيرها.

ازدادت الأهمية الاقتصادية للبحر الأحمر، وأصبحت أكثر وضوحاً، بعد افتتاح قناة السويس، حين فرض البحر الأحمر نفسه كشريان مهم للمواصلات بين الشرق والغرب. وقد تزايدت هذه الأهمية، بعد التقدم الكبير في التقنية الملاحيـة البحرية، وبعد توسيع قناة السويس وتعميقها، ما انعكس إيجابياً على تجارة الدول العربية المطلة على البحر الأحمر، خاصة تجارة النفط.

إن اختصار زمن الرحلات الملاحية، وتقليل ما نسبته 50 ـ 75 من استهلاك الوقود (تبعاً للحمولة) للسفن عابرة البحر الأحمر، فضلاً عن سهولة إمداد هذه السفن بالوقود والسلع، أثّرَت في مستوى الأسعار، وفي انسياب التجارة الدولية. كما شجعت هذه العوامل على مد أنابيب لنقل النفط من منطقة الخليج العربي إلى موانئ البحر الأحمر. وقد أثر ذلك إيجابياً بمستوى الدخل في الدول المطلة على سواحله.

ويعيش في البحر الأحمر ما يزيد على 300 نوع من الأسماك والحيوانات البحرية، التي يمكن أن تساهم إسهاماً فعالاً في توفير الغذاء، فضلاً عن الجلود والسماد والأصداف والحلي والحيوانات المرجانية والإسفنج والطحالب. وهذه كلها يمكن أن تساهم في إنشاء صناعات متعددة، على السواحل العربية المطلة على البحر الأحمر.[178]

([178]) بوغنطار الحسان، مرجع سابق.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إن وجود الأيدي العاملة والمهارات الفنية العربية، في بعض الدول المطلة على البحر الأحمر، يمكن أن يحدِث تكاملاً اقتصادياً، في عدة قطاعات، مع رأس المال العربي الموجود في دول أخرى منها، على نحو يحقق المصالح الاقتصادية العربية في البحر الأحمر، ويساهم، من ثم، في تطوير التنمية الاقتصادية والاجتماعية في هذه الدول العربية على وجه الخصوص. وينعكس، بعد ذلك، بما يشكله من نواة اقتصادية متماسكة، على إحداث تكامل اقتصادي إسلامي، في مراحل لاحقة.

وتستمد الدول المطلة على البحر الأحمر أهميتها من حقيقـة أن بعضها، يعد من أكبر منتجي النفط (المملكة العربية السعودية)، ولدى بعضها الآخر إمكانات زراعية ومائية ضخمة (السودان) أو رأس مال بشري ضخم ومتقدم (مصر).

ويحتوي البحر الأحمر على ثروات ضخمة. فقد شهدت الفترة من العام 1948 حتى إغلاق قناة السويس في العام 1967، الاهتمام الفعلي بثروات هذا البحر. ففي تلك الفترة، أجرت سفن البحث دراسات في البحر لتعرف خصائصه، فيما يتعلق بدرجات الحرارة، ومستوى العمق، ومدى وجود الثروات المختلفة في القاع. وقد أثبتت هذه الدراسات وجود ظاهرة انبثاقات وتكوينات حديثة لطبقات من الماء المالح الأجاج الساخن، أمكن تحديد مواقعها في أربعة منخفضات، تتراوح أعماقها بين 2047 و 2167 متراً، وتعد من أغنى مراكز الثروة المعدنية البحرية في العالم. ويحتوي هذا الماء الساخن الأجاج على نسبة مركزة من الأملاح المعدنية، الضرورية لكثير من المعادن الثقيلة، كالحديد والذهب والفضة والنحاس والرصاص والمغنسيوم والكادميوم.(179)

يوجد في المنطقة قبالة السودان، الماء الساخن الأجاج الممَعدن، في ثلاث طبقات، تمتد ، بعمق 200 م وسط قاع البحر، وغربي خط الوسط الذي في منطقة مساحتها نحو 250 كم^2 يتوسط البحر بين الساحلَيْن السعودي والسوداني. وتمثل هذه المنطقة أحد مراكز الثروة المعدنية الغنية في العالم، إذ قدر، مبدئياً، قيمة ما تحويه الطبقات العليا فقط من صخور هذا القاع (سمْك عشرة أمتار) بما يزيد على ملياري دولار ونصف المليار. وتعد نسبة تركيز المعادن في هذه الصخور البحرية نسبة مرتفعة واقتصادية، إذا ما قورنت بتلك التي تتركز فيها

(179) عبدالله عبد المحسن (1984). البحر الأحمر والصراع العربي- الإسرائيلي، التنافس بين السلطان،) إستراتيجيتين، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الخامات المعدنية المستغلة حالياً في اليابسة. وهنالك تقديرات عديدة لقيمة المعادن التي تحويها هذه المنطقة، تراوح بين ملياري دولار ونصف المليار وثمانية مليارات دولار. وفي العام 1970، أجرت اللجنة السعودية ـ السودانية المشتركة دراسة، أسفرت عن اكتشاف 18 منطقة عميقة، منها تلك الأربع المشار إليها، في منتصف البحر الأحمر، عند نقطة وسط بين المملكة العربية السعودية والسودان. وتأكد أن هذه المناطق المكتشفة، تحوي كميات من الزنك والنحاس الأصفر والفضة والكادميوم والمنجنيز والحديد والرصاص ومعادن أخرى كثيرة. وعلى الرغم من صعوبة استغلال هذه الثروات الضخمة، إلاّ أنها تمثل أساساً للتعاون الثنائي بين القطرين في مجال الاستخراج.

بالإضافة إلى الأهمية الإستراتيجية والملاحية للبحر الأحمر، فإنه على درجة كبيرة من الأهمية من الناحية الاقتصادية. ذلك أن اكتشاف رواسب معدنية ثقيلة في البحر الأحمر إنما هي مؤشرات بالغة الأهمية لإمكاناته الاقتصادية. وقد لعبت هذه الإمكانات الاقتصادية دورا هاما في تحديد سياسة المملكة العربية السعودية البحرية في البحر الأحمر والخليج العربي.[180]

إن أهمية البحر الأحمر في مجال الملاحة ترجع إلى حوالي 3500 سنة. ومما استرعى الانتباه إليه، ذلك التطور الحديث نسبيا وهو اكتشاف الأهمية الاقتصادية للبحر الأحمر. ورغم أن أنشطة البحث العلمي في البحر قد بدأت في أوائل القرن العشرين، فإن البحوث الطويلة الأجل قد أسفرت عن اكتشاف رواسبه المعدنية الثقيلة في الستينات.

وتتراوح تقديرات القيمة الأولية لحوض "أتلانتيس 2" بين 2.5 و25 بليون دولار. فعلى سبيل المثال التقدير الوارد في مقال " أمري "، هانت "، " هيز " هو 2.5 بليون دولار، وهناك أرقام ورد ذكرها في مقالات أخرى هي 8 بليون دولار و25 بليون دولار وعلى أية حال فإن هناك اتفاقا في الرأي بين الدارسين في مجال الأوقيانوغرافيا على أن البحر الأحمر يشتمل على كميات كبيرة جدا من المعادن. وفضلا عن ذلك فإنه طبقا لما أوردته اللجنة السعودية السودانية المشتركة للبحر الأحمر، أوضحت الدراسة التي أجريت في البحر الأحمر عام 1970 اكتشاف 18 منطقة عميقة في منتصف البحر الأحمر عند نقطة متوسطة بين المملكة العربية السعودية

([180])العرفج، ناصر عبد العزيز(1983). سياسة المملكة العربية السعودية البحرية، الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والسودان. وقد تأكد أن هذه المناطق الثمانية عشرة تشتمل على الزنك والنحاس الأصفر والفضة والكادميوم والمنجنيز والحديد والرصاص وبعض المعادن الأخرى .

وقد أدت هذه الأطماع الخارجية إلى يقظة المملكة العربية السعودية. لذلك أصدرت حكومة المملكة العربية السعودية مرسوما ملكيا في سبتمبر / أيلول 1968 بعنوان "قانون ملكية موارد البحر الأحمر ". وقد دعت المملكة العربية السعودية مصر وأثيوبيا والسودان واليمن الشمالية لمناقشة موضوع استكشاف واستغلال الموارد الطبيعية في البحر الأحمر. واجتمعت في عام 1972، ولكن نظرا للمشاكل السياسية فإن جدة دول البحر الأحمر الساحلية الست في نتائج ذلك الاجتماع لم تكن مشجعة. وعلى ذلك تجاهلت المملكة العربية السعودية، في الوقت الراهن على الأقل، الجهود الرامية إلى التوصل لاتفاق جماعي عن طريق دول البحر الأحمر الساحلية جميعها. وبدلا من ذلك ناقشت هذا الموضوع بصفة ثنائية مع السودان وتوصلتا أخيرا إلى اتفاق بشأن استكشاف الموارد الطبيعية في البحر الأحمر واستغلالها[181]

وبالإضافة إلى هذه الموارد الطبيعية الموجودة في المياه العميقة هناك موارد اقتصادية أخرى في البحر الأحمر. إذ أن هناك إمكانية العثور على النفط في البحر الإقليمي بطول ساحل البحر الأحمر. ونظرا لارتفاع درجة حرارة مياه البحر الأحمر (60 على عمق 220 مترا) إلى وجود معادن ضارة بالحيوانات كالزنك والفضة والقصدير، فإنه لا توجد هناك على بالإضافة عمق يزيد على 200 متر، أية كائنات حية. وبناء على ذلك يعتبر البحر الأحمر فقيرا نسبيا في موارده السمكية. ومع ذلك فإنه ما يزال يحتوي على موارد سمكية بكميات تغطي احتياجات الدول الشاطئية.[182]

([181])العرفج، ناصر عبد العزيز ، مرجع سابق.

([182]) المرجع نفسه.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الثاني: الاتفاقيات الأمنية والوضع القانوني للبحر الأحمر

عند التقاء المصالح بين الدول تكون هناك ضرورة لعقد الاتفاقيات، يتبعها البروتوكولات والملاحق لإصباغ الشكل القانوني لهذه الاتفاقيات، لحماية مصالح كافة الأطراف الموقعة على الاتفاقيات. وقد تجتمع الأطراف ذات المصالح في هدف هذه المصالح، ولكنها تبتعد في المنظور الجغرافي، ولكن تدفعها مصالحها إلى اللجوء إلى تلك المعاهدات والاتفاقيات[183].

أولاً: الاتفاقيات الأمنية داخل البحر الأحمر

أدت كثرة النزاعات، بأشكالها المختلفة، في منطقة البحر الأحمر إلى زيادة حجم التدخلات الخارجية الطامعة في الوجود المستمر، والسيطرة على هذه المنطقة الحيوية المفعمة بالصراعات والثروات. فأضحى يشهد التدخل المباشر أو غير المباشر في شؤون دوله، ما يؤدي إلى تعقيد هذه النزاعات لأسباب سياسية ومصلحية لخدمة أهداف التدخل، على حساب مصالح دول البحر الأحمر.

1. الاتفاقية الأمنية بين أرتيريا وجيبوتي

نظرت الولايات المتحدة الأمريكية إلى الصومال، بعد استقلاله عام 1960، بوصفه دولة محورية في القرن الإفريقي، تطل على البحر الأحمر قريبة من الخليج العربي. ومع سقوط المنطقة في أتون الحرب الباردة، اشتدت حدة المنافسة عليها بين موسكو وواشنطن، ولاسيما بعد تبني الرئيس "سياد برى" الماركسية اللينينية كسياسة لدولته. وبعد الحرب العالمية الثانية شكلت كلاً من مقديشو وأسمرة مركزاً لإمداد القوات الأمريكية العاملة في الشرق الأوسط، في صراعها ضد القوات الإيطالية وقوات المحور[184].

2. اتفاقية التفاهم السعودية اليمنية

حرصت كلا من المملكة العربية السعودية واليمن، البلدين العربيين الشقيقين، على المحافظة على العلاقات التي تجمعهم، ودرء أي خلاف من شأنه إضعاف الموقف العربي؛ فوقع الطرفان اتفاقية تفاهم خاصة بترسيم الحدود طبقاً لمعاهدة الطائف، ومنها الحدود البحرية على البحر الأحمر، والتي بدأت من نقطة الحدود عند رصيف البحر تماماً حتى آخر

([183])الاتفاقيات الأمنية والوضع القانوني، موسوعة المقاتل (2012). نقلاً عن: http://www.moqatel.com

([184])موسوعة المقاتل (2012). مرجع سابق.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نقطة سبق ترسيمها في جبل الثأر، واستخدام الوسائل العلمية الحديثة لإقامة العلامات (المساريات) عليها، وذلك بالاتفاق مع شركة متخصصة لتنفيذ ذلك يختارها الطرفان.

3. تفعيل اتفاقية الدفاع العربي المشترك بين مصر وبعض الدول العربية، وعلى رأسها المملكة العربية السعودية

الاتفاقية الخاصة بتفعيل اتفاق الدفاع العربي المشترك، البند الأول (هـ) للملحق العسكري لمعاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي بين دول الجامعة العربية، والتي تنص على تنظيم تبادل البعثات وتهيئة الخطوط للتمارين والمناورات المشتركة بين قوات الدول المتعاقدة، وحضور هذه التمارين والمناورات، ودراسة نتائجها، بقصد اقتراح ما يلزم لتحسين وسائل التعاون في الميدان بين هذه القوات، والبلوغ بكفاءتها إلى أعلى درجة، والتي يكون التنسيق فيما بين الدولتين بشأن المناورات المشتركة، التي تُجرى في البحر الأحمر بين مصر والسعودية سنوياً بالموانئ السعودية والمصرية بالتبادل(185)**.**

4. الاتفاق بين حكومة المملكة العربية السعودية وحكومة جمهورية السودان الديمقراطية

عقد اتفاق بين حكومة المملكة العربية السعودية وحكومة السودان في الخرطوم، في 16 مايو 1974، في شأن الاستغلال للثروة الطبيعية في قاع البحر الأحمر في المنطقة المشتركة، تأكيداً منهما لأواصر الصداقة بين الشعبين، وتمكيناً لهما من استغلال الثروة الكامنة في قاع البحر الأحمر، واستغلال الثروة غير الحية، بما فيها الثروة المعدنية والهيدروكربونية. وتتعهد الحكومتان بالتعاون بكافة السبل والوسائل للكشف عن الثروة الطبيعية الموجودة في قاع البحر الأحمر واستغلالها(186)**.**

5. الاتفاقية المصرية ـ الإسرائيلية (المادة الخامسة) من معاهدة السلام 26 مارس 1979

تتمتع السفن الإسرائيلية، والشحنات المتجهة من إسرائيل وإليها، بحق المرور الحر في قناة السويس ومداخلها في كل من خليج السويس والبحر المتوسط، وفقاً لأحكام اتفاقية القسطنطينية لعام 1888 المنطبقة على جميع الدول. كما يعامل رعايا إسرائيل وسفنها وشحناتها، وكذلك الأشخاص والسفن والشحنات المتجهة من إسرائيل وإليها، معاملة لا تتسم بالتمييز في الشؤون كافة المتعلقة باستخدام القناة.

---

(185) موسوعة المقاتل (2012). مرجع سابق.

(186) موسوعة المقاتل (2012). مرجع سابق.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يعتبر الطرفان مضيق تيران وخليج العقبة من الممرات المائية الدولية المفتوحة لكافة الدول، دون عائق أو إيقاف لحرية الملاحة أو العبور الجوى. كما يحترم الطرفان حق كل منهما في الملاحة والعبور الجوى من وإلى أراضيه، عبر مضيق تيران وخليج العقبة.

كان من ضمن بروتوكولات هذه الاتفاقية، أيضاً، نظام وضع وتشغيل سفن بحرية على طول سواحل المنطقتين (أ) و(ب)، ووضع زوارق خفر السواحل وتسليحها ووجودها في المياه الإقليمية، لمعاونة وحدات الحدود مع نظام الشرطة المصرية وتسليحه ومناطق عمله مع الإنشاءات من الموانئ المدنية فقط، ونظام أجهزة الإنذار المبكر، مع تطبيق قواعد القانون الدولي الحالي الخاص بالبحار وحرية المرور البحري، لكل طرف طبقاً لقواعد هذا القانون.

6. تجمع صنعاء

تجمع صنعاء، والذي عقد في عاصمة أثيوبيا أديس أبابا، وضمت قمته رؤساء ثلاث دول هم: السودان واليمن وإثيوبيا. وأُعلن عن إجازة ميثاقه الأساسي عقب القمة الثلاثية، التي عقدت بصنعاء في يناير 2000، بين رؤساء السودان واليمن وجيبوتي، في محاولة جادة من بعض دول حوض البحر الأحمر والقرن الإفريقي وجنوب البحر الأحمر، لحشد طاقاتها وتنسيق أدوارها وجهودها من أجل المحافظة على مصالحها الإقليمية والقطرية في البحر الأحمر، وخاصة الأهمية الإستراتيجية.

وعلى الرغم من هذا لم تكن قمة صنعاء اجتماعاً عربياً مع أطراف أخرى من القرن الإفريقي، حيث لم يعقد أي مؤتمر تنسيقي على أي مستوى من المستويات لدول البحر الأحمر المشاطئة عليه، لتقنين علاقاتها ببعضها وبالآخرين في حماية أمن البحر الأحمر.

لم توضع خطط لحفظ المصالح العربية، ومن ثم لا توجد آلية مشتركة لحفظ الحق العربي في البحر الأحمر كبحيرة عربية؛ فلم يكن هناك سوى بعض الاجتماعات الثنائية غير الجادة، أو التي تخرج بتوصيات ولا تدرس على مستوى المتخصصين في هذه الدول المشاطئة للبحر. ومع هذا عانى التجمع صعوبة في تأمين مصالح أعضائه في الحوض الجنوبي، في

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ظل غياب إريتريا وجيبوتي والصومال، ومعاناة هذه الدول من الاختراق الأمني الدولي لها، وخاصة من إسرائيل[187].

7. اتفاقية شرق السودان للسلام برعاية إريترية

وضعت اتفاقية شرق السودان في إريتريا، في 14 أكتوبر 2006، وسبب توقيعها يرجع إلى رغبة السودان في عدم وصول قوات دولية للإشراف على وقف إطلاق النار، أو القيام بأي مهام وساطة في أي إقليم من أقاليم الدولة؛ وإرسال رسالة واضحة للمجتمع الدولي، عامة، وإلى الولايات المتحدة الأمريكية، خاصة، بالكف عن المطالبة بإرسال قوات دولية لدارفور. وكذلك إرسال رسالة أخرى لحركة العدل والمساواة في دارفور، والرافضة لتوقيع اتفاق أبوجا، بأن حلفائها في مؤتمر "البجة" وقعوا اتفاق الشرق؛ لذا فإن من باب أولى أن تنضم حركة العدل والمساواة هي أيضاً لاتفاق أبوجا[188].

رغبت السودان في ضمان وصول صادرات النفط إلى الخارج، والتي تمر عبر أراضى شرق السودان إلى ميناء (بشاير) النفطي على البحر الأحمر، وهى المنطقة التي يسيطر عليها المتمردون، وسبق لهم القيام بعدة محاولات لتفجير ذلك الأنبوب. كما أن هذه المنطقة، إضافة لكونها تشتمل على الموانئ الوحيدة للسودان على البحر الأحمر (بورسودان – سواكن – البشاير) وغيرها، ويوجد بها أيضاً أكبر منجم ذهب في البلاد في منطقة أرباب، ويستخرج منها سنويا ما بين (5-6) أطنان.

- دور محكمة العدل الدولية في حل النزاعات الدولية

ورد في ميثاق الأمم المتحدة أن القانون الدولي هو أساس لتسوية الخلافات وإقرار السلام العالمي، وكذلك محكمة العدل الدولية في لاهاي، والتي يعد ميثاقها جزءاً من ميثاق الأمم المتحدة، وتضم 15 قاضياً يمثلون مختلف النظم التشريعية في العالم؛ ولكن هذه المحكمة، في الواقع، لم تعالج الكثير من المشاكل التي أقلقت بال المجتمع الدولي منذ الحرب العالمية الثانية، حيث تنص الفقرة الأولى من المادة الأولى من ميثاق منظمة الأمم المتحدة "أن السبيل إلى حل

---

(187) مسعود، عادل (2007). الندوة الإستراتيجية، التدخلات الأجنبية في دول حوض النيل والسودان، القاهرة: أكاديمية ناصر العسكرية العليا.

(188) موسوعة المقاتل (2012). مرجع سابق.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنازعات الدولية، التي قد تؤدي إلى الإخلال بالسلم والأمن، هو من مبادئ العدل والقانون الدولي".

ليس لمحكمة العدل الدولية صلاحية في النظر في أي قضية، ما لم يتفق الخصمان مقدماً على تفويضها بذلك. ولمجلس الأمن الدولي والجمعية العمومية للأمم المتحدة الحق عند اتخاذ قرار، بأغلبية الأصوات، في طلب المشورة من المحكمة حول الجوانب القانونية في أي مشكلة؛ ولكن أسباباً سياسية حالت دون عرض الكثير من المشاكل الرئيسية في العالم، على محكمة العدل الدولية[189].

- دور محكمة العدل الدولية في حل النزاعات لدول عربية، والمتعلقة بالبحر الأحمر

أ. النزاع الإريتري ـ اليمنى على (جزر حنيش)

نتيجة للخلاف بين إريتريا واليمن، حول جزر حنيش، كان الاتفاق على الحل بواسطة محكمة العدل الدولية. وما وصلت إليه المحكمة من قرارات بهذا الشأن أصبح أمراً واجب التنفيذ للأطراف المتنازعة قديماً والمتفقة حديثاً، بعد حكم محكمة العدل الدولية، ليصبح هذا الاتفاق الأمني أساساً يبنى عليه في التعاون بين الدولتين، في ظل المتغيرات الدولية المعاصرة؛ فهما دولتان تشرفان على منطقة مهمة تتحكم في أهم المناطق لحركة السفن في جنوب البحر الأحمر، إضافة لإشرافهما على مضيق باب المندب.

ب. النزاع بين مصر وإسرائيل (طابا)[190]

(1) نتيجة لحرب عام 1967، وقعت طابا مرة أخرى، بعد أن وقعت سابقاً عام 1956، ضمن أراضى شبه جزيرة سيناء، في قبضة قوات الاحتلال الإسرائيلي. واستمرت في تلك القبضة حتى توقيع معاهدة السلام، في 26 مارس 1979.

(2) نصت معاهدة السلام، ضمن نصوصها، أن تحيل النزاع بين البلدين حول تطبيق أو تفسير تلك المعاهدة إلى التحكيم. وخلال تلك الفترة :

---

(189) حسين، علي عاصم أحمد (1999). أمن البحر الأحمر في ظل المتغيرات الدولية والإقليمية، بحث إجازة التخرج، الدورة (28) دفاع وطني، القاهرة: أكاديمية ناصر العسكرية العليا.

(190) الجعيلي، محمد يوسف (2004). دول مجلس التعاون الخليجي وأمن البحر الأحمر، مركز الخليج للأبحاث.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(أ) حاولت إسرائيل ربط طابا بالأراضي الإسرائيلية، من خلال شق طريق ساحلي عريض، في العام 1970، يربط هذه البقعة المصرية بميناء إيلات الإسرائيلي؛ إضافة إلى الشروع في بناء فندق ومشروعات سياحية أخرى.

(ب) إخفاء عدد من المعالم التي تؤكد على مصرية طابا، خاصة العلامة رقم (91)، التي كانت إزالتها ضمن ما إزالته إسرائيل من أنف الجبل، خلال شق الطريق عند هذه العلامة، ودحرجتها إلى وادي سحيق أسفله.

(ج) المحاولة الإسرائيلية بعدم الانسحاب من طابا تنفيذاً للمعاهدة، ما شكل فصلاً طويلاً من الصراع السياسي والقانوني الدولي بين مصر وإسرائيل، وهو الصراع الذي لم ينته إلا بعد ذلك بنحو عشر سنوات.

- التعاون الأمني السعودي واليمنى في ظل التطورات الحالية للصراع مع الحوثيين

أ. نتيجة للتطورات بين الحكومة اليمنية والحوثيين، تطور وضع الحرب على الحدود اليمنية السعودية؛ فظهرت ضرورة التعاون الأمني والعسكري بين اليمن والسعودية، بعد محاولة الحوثيين الدخول إلى السعودية لتوسيع دائرة الحرب وإدخال المملكة العربية السعودية في دائرة الحرب، والابتعاد عن نيران القوات المسلحة اليمنية، خصوصاً أن المنطقة الحدودية بين اليمن والسعودية حدود جبلية وعرة، تسهل لعناصر الحوثيين الاختباء وإعادة تنظيم صفوفهم[191] .

ب. أكد اجتماع مجلس التعاون الخليجي عن تضامن دول مجلس التعاون الخليجي مع المملكة العربية السعودية، في حربها ضد الحوثيين؛ مع التأكيد بالوقوف مع اليمن ودعم جهوده للخروج من التحديات التي يواجهها. ودعم مجلس التعاون اليمن في الجانبين الاقتصادي والأمني.

ج. عقد أكثر من قمة بين اليمن والمملكة العربية السعودية، كانت دائما تبحث عن سبل تعزيز العلاقات الوطيدة بين الجارتين، وتطوير جوانب التعاون البنّاء بينهما في مختلف المجالات، السياسية والاقتصادية والتنموية والأمنية، وبما يحقق المصالح المشتركة بين البلدين. كما تبحث عن حلول للقضايا المتصلة بالأوضاع والمستجدات في المنطقة، والتي بينها التعاون والتنسيق في مكافحة الإرهاب، خاصة في ظل ظهور لتنظيم القاعدة في من

---

[191] موسوعة المقاتل، (2012)، المرجع السابق.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القضايا الأراضي اليمنية. كما تبحث سبل التعاون في مكافحة القرصنة البحرية، فضلاً عن المرتبطة بتعزيز التضامن العربي، وقضايا الشرق الأوسط والسلام.

ثانياً: الاتفاقيات الأمنية خارج البحر الأحمر

وجدت الدول العربية نفسها ملزمة بأن تعطى للمتغيرات، التي ظهرت مؤخراً في قواعد القانون الدولي للبحار اهتماماً كبيراً؛ فهي تُعد ذات موقع بحري منفرد، تقع شواطئها على ثلاثة مضايق حيوية: هي مضيق باب المندب، وقناة السويس، ومضيق هرمز، في ظل التداعيات المتلاحقة بجنوب البحر الأحمر والقرصنة الصومالية، والأهمية الإستراتيجية للمحيط الهندي وارتباطه بالبحر المتوسط من طريق البحر الأحمر، ترتبط الأمة العربية فيما بينها بروابط مختلفة، منها وحدة الدم والأصل، ووحدة اللغة ووحدة الثقافة، ووحدة الموقع الجغرافي، ووحدة الانتماء إلى الأديان السماوية، التي أنزلها الله تعالى. وقد أدى ذلك إلى سمات ثقافية مشتركة بين الدول العربية، وإلى نشوء وحدة قانونية وتقارب كبير بين النظم القانونية العربية.[192]

اتفاقية القسطنطينية

هي معاهدة دولية بين المملكة المتحدة والنمسا-لمجر واسبانيا وفرنسا وإيطاليا وهولندا وروسيا والدولة العثمانية في 29 اكتوبر 1888. في عقد 1880 سيطرت بريطانيا على كل من قناة السويس ومصر. فرنسا، التي كانت حتى ذلك الوقت على أغلبية أسهم شركة قناة السويس، ودت أن تـُضعِف السيطرة البريطانية وحاولت أن تقنع الرأي العام الاوروبي بتدويل القناة. توصلت القوتان لحل وسط بتحييد القناة بهذه المعاهدة. المادة الأولى، التي تضمن المرور لجميع السفن أثناء الحرب والسلم كانت متعارضة مع المادة العاشرة، التي سمحت للخديوي باتخاذ اجراءات "للدفاع عن مصر وصون النظام العام." فالفقرة العاشرة تم استخدامها لتبرير تصرفات البريطانيين في الحرب العالمية الثانية وكذلك استخدمتها مصر ضد السفن الإسرائيلية بعد 1948. إلا أن بريطانيا قبلت المعاهدة على مضض فقط بعد ابدائها تحفظات خطيرة:

وفد بريطانيا العظمى، بعرضه هذا النص بصفته القاعدة المحددة لتأمين الاستخدام الحر لقناة السويس، يعتقد أنه من واجبهم إعلان تحفظ عام على قابلية تطبيق مواد المعاهدة في حالة

([192])الاتفاقيات الأمنية خارج البحر الأحمر، موسوعة المقاتل(2012).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تعارضها مع الوضع الانتقالي والاستثنائي الذي تعيشه مصر، وفي حالة تقييدها لحرية عمل الحكومة أثناء احتلال مصر من قِبل القوات البريطانية.

فرنسا قبلت التحفظ، ولكن طبقاً للقانون الدولي في ذلك الوقت، ذكرت أن التحفظ جعل المعاهدة "اعلان أكاديمي" "غير قابل للتطبيق فنياً". "وقد أُزيل التحفظ فقط في الاتفاق الودي بين بريطانيا وفرنسا، ودخلت الاتفاقية أخيراً حيز التنفيذ في 1904. نص الاتفاق الودي على أن تفعيل لجنة إشرافية دولية كما نصت عليها المادة الثامنة سوف "تبقى معلقة." إلا أنه، طيلة الأربعين سنة التالية، بقيت الإجراءات البريطانية في معظمها مطابقة لروح التحفظ المتخلى عنه. [193]

اتفاقية عام 1982 حق المرور العابر

، ويقصد [194] حق المرور العابر للملاحة الدولية في المضايق بموجب المادة (37) من الاتفاقية بالمرور العابر وفقاً للمادة (38) [195] ، ممارسة حرية الملاحة والتحليق لغرض وحيد، وهو العبور المتواصل السريع في ذلك المضيق بين جزء من البحار العالية أو منطقة اقتصادية خالصة، وجزء آخر من البحار العالية أو منطقة اقتصادية خالصة أخرى. وتنطبق أحكام هذه المادة على مضيق باب المندب. أما مضيق تيران، فقد كفلت معاهدة السلام المصرية ـ الإسرائيلية (26 مارس 1979) حق المرور الحر فيه.

تقتضي الاتفاقية في المادة (123)، ضرورة التعاون بين الدول الواقعة على سواحل البحار المغلقة وشبه المغلقة، بغية إدارة واستكشاف واستغلال وحماية الثروات الموجودة فيها؛ إذ تنص تلك المادة "على أن تلتزم الدول المطلة على بحار مغلقة أو شبه مغلقة بالتعاون فيما بينها على ممارسة ما لها من حقوق وما عليها من واجبات، وسعياً إلى هذه الغاية فإن عليها أن تقوم، إما مباشرة أو من طريق منظمة إقليمية مناسبة، بما يلي: [196]

أ. تنسيق إدارة الموارد الحية للبحر وصونها واكتشافها.

---

[193] **Allain, Jean (2004). International Law in the Middle East: Closer to Power Than Justice. London: Ashgate Publishing, Ltd.. ISBN 075462436.**

[194] *المادة (37) من اتفاقية عام 1982.*

[195] *المادة (38) من اتفاقية عام 1982.*

[196] الاتفاقيات الأمنية خارج البحر الأحمر، موسوعة المقاتل (2012). مرجع سابق.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ب. تنسيق أعمال حقوقها وواجباتها في ما يتعلق بصون البيئة البحرية.

ج. تنسيق سياساتها البحثية العلمية عن طريق برامج مشتركة للأبحاث العلمية في المنطقة.

د. دعوة غيرها من الدول أو المنظمات الدولية المهتمة بالأمر، حسب مقتضى الأحوال، إلى التعاون على العمل على تنفيذ هذه الواجبات."

اتفاقية بين مجلس التعاون الخليجي والدول العربية المطلة على البحر الأحمر

ورد في إعلان الرياض الصادر عن الاجتماع المشترك لقادة القيادات البحرية وخبراء وزارة الخارجية في دول مجلس التعاون الخليجي والدول العربية المطلة على البحر الأحمر،[197] الذي انعقد في قصر المؤتمرات بالرياض، ما يلي:

أ. دعت المملكة العربية السعودية قادة القوات البحرية وخبراء وزارات الخارجية في دول مجلس التعاون الخليجي، والدول العربية المطلة على البحر الأحمر: الإمارات العربية المتحدة، والمملكة الأردنية الهاشمية، ومملكة البحرين، وجمهورية جيبوتي، وجمهورية السودان، والمملكة العربية السعودية، وسلطنة عمان، ودولة قطر، وجمهورية مصر العربية، ودولة الكويت، والجمهورية اليمنية، إلى عقد اجتماع مشترك في مدينة الرياض في 4 سبتمبر 2008.

ب. مناقشة كافة جوانب القرصنة قبالة سواحل الصومال، وأبعادها السياسية والاقتصادية والقانونية كظاهرة دولية تهدد أمن وسلامة الملاحة البحرية في تلك المنطقة الحيوية، وتمس بشكل مباشر المصالح الحيوية لدول المنطقة ودول العالم.

ج. التأكيد على اجتماع كبار المسؤولين في الدول العربية المطلة على البحر الأحمر، الذي عقد في القاهرة بتاريخ 20 سبتمبر 2008، وتأكيدهم أهمية تعزيز عمليات التشاور والتنسيق بين الدول العربية لمكافحة القرصنة البحرية، وكذلك القرارات الصادرة عن مجلس الأمن الدولي الأرقام 1817 و1838 و1849، والتي تدعو الدول وتجيز لها اتخاذ إجراءات عسكرية، والتعاون فيما بينها لمكافحة القرصنة قبالة سواحل الصومال.

د. كان الهدف من الاجتماع التعاون المتكامل لدراسة السبل والإمكانات لتأمين حرية وسلامة الملاحة البحرية في المنطقة العربية، والتعاون مع الدول الصديقة في مكافحة ظاهرة القرصنة، والتي أصبحت تشكل خطراً كبيراً على المصالح العربية وتهدد الملاحة الدولية،

([197])اتفاقية بين مجلس التعاون الخليجي والدول العربية المطلة على البحر الأحمر، موسوعة المقاتل (2012).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مع التأكيد على أن تكون هذه الإجراءات وفق قرارات الشرعية الدولية وتحت مظلة الأمم المتحدة.

هـ. أكدت جيبوتي جهودها في تأسيس مركز إقليمي لمكافحة القرصنة، ليكون ثالث مركز بعد تنزانيا وصنعاء، وقيامها بالدعم والتنسيق لتغذية قوات حرس السواحل الجيبوتية، في شهر فبراير 2009، من أجل الحد من ظاهرة القرصنة، حيث سجلت القرصنة 50 عملية خلال عامي 2006 – 2007، كما ارتفعت الحصيلة إلى 100 عملية عام 2008.

و. أكدت اليمن بحكم موقعها الإستراتيجي، من طريق رئيس مصلحة خفر السواحل، تقديم كافة التسهيلات للسفن العربية المشاركة في عمليات مكافحة القرصنة، وضرورة تبادل الخبرات والمعلومات، وإجراء التدريب المشترك. وأن القرصنة لا تؤثر على دولة بعينها فقط، وأن الدول مهما بلغت إمكانياتها لن تقدر وحدها على مواجهة هذه المشكلة، وضرورة اللجوء إلى التكتل.

ز. أكدوا ضرورة استبعاد البحر الأحمر من أي ترتيبات أمنية دولية خاصة بمكافحة القرصنة، لأن أمن البحر الأحمر تقع مسؤوليته على الدول العربية المطلة عليه.

ح. تشكيل قوة بحرية لمكافحة القرصنة، بناءً على القرارات الشرعية الدولية، وقرارات مجلس الأمن الصادرة بخصوص القرصنة من دول الخليج العربي والدول العربية المطلة على البحر الأحمر، وتكون تحت قيادة موحدة لمدة سنة، على أن يتم بعد ذلك تقييم الوضع.

طالب قادة القيادات البحرية وخبراء وزارات الخارجية في دول مجلس التعاون الخليجي والدول العربية المطلة على البحر الأحمر استبعاد البحر الأحمر من أية ترتيبات دولية خاصة بمكافحة القرصنة البحرية باعتبار أن امن البحر الأحمر تقع مسؤوليته الرئيسية على الدول العربية المطلة عليه .

ودعوا إلى دراسة تشكيل قوة واجب بحرية عربية من دول الخليج العربي والدول العربية المطلة على البحر الأحمر لمكافحة القرصنة تمشيا مع قرارات الشرعية الدولية وقرارات مجلس الأمن الصادرة بخصوص مكافحة القرصنة رقم 1814 و 1816 و 1838 و 1851 وتكون تحت قيادة موحدة لمدة سنة على أن يتم بعد ذلك تقييم الوضع .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وسوف تتولى هذه القوة التي ستشكل من دول مجلس التعاون الخليجي الست " والجمهورية اليمنية ومصر والأردن والسودان وجيبوتي" مسؤولية تأمين الحماية ضد القرصنة البحرية التي تستهدف السفن وناقلات النفط والغاز في مناطق الاهتمام[198] .

وحدد إعلان " الرياض " الصادر عن الاجتماع يوم 29 حزيران 2009، آلية تشكيل قوة الواجب البحرية العربية وبعد الموافقة على تشكيلها وقيادتها تحدد كل دولة حجم وطبيعية المشاركة.

وتتولى هذه القوة البحرية مسؤولية تأمين الحماية ضد القرصنة البحرية التي تستهدف السفن وناقلات النفط والغاز في مناطق الاهتمام وتنسق قيادة قوة الواجب البحرية مع القوات الدولية المتواجدة والقوات التابعة للدول التي تعمل بشكل مستقل في المنطقة لنفس الغرض حيال تبادل المعلومات وتوزيع مناطق المسؤولية ضمن الممر الآمن.

وكذلك التنسيق مع الجهات الحكومية وشركات النقل البحرية والموانئ البحرية التابعة لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية والدول العربية المطلة على البحر الأحمر لإصدار قوائم عن التحركات اليومية لسفنهم التي تبحر في المناطق ذات الاهتمام لتسهيل عملية تأمين الحماية لها.

وجاء في إعلان الرياض أنه حرصا من الدول المشاركة على تعزيز التنسيق الدولي لمكافحة ظاهرة القرصنة وتقديرا منها لأهمية الجهود في اطار جامعة الدول العربية والجهود الإقليمية في هذا الشأن تفوض رئاسة الاجتماع المملكة العربية السعودية إحاطة كل من الأمم المتحدة والمنظمة البحرية الدولية ومجموعة الاتصال الدولية بمضمون هذا الإعلان بعد الاتفاق على آلية التنفيذ.

وتكون المملكة العربية السعودية ممثلة بالقوات البحرية الملكية السعودية الجهة التي تنسق جهود القيادات البحرية في الدول العربية المطلة على البحر الأحمر ودول مجلس التعاون لدول الخليج العربية وتدعو خلال شهرين من تاريخ هذا الإعلان لعقد اجتماع لبحث ردود الدول المجتمعة ووضع الية لمتابعة تنفيذ المقترحات الواردة في هذا الإعلان.

([198])الدول المطلة على البحر الأحمر تقر تشكيل قوة بحرية عربية لمكافحة القرصنة، الإثنين 29 يونيو-حزيران 2009، الجمهورية نت، نقلا عن الرابط:ww.cyemen.com/vb/showthread.php

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعبر المجتمعون على تأكيدهم على احترام سيادة الصومال ووحدة أراضيه واستقلاله السياسي وعدم التدخل في شؤونه الداخلية. مشيرين إلى ان تنامي ظاهرة القرصنة أمام سواحله ما هي إلا نتيجة لتدهور الأوضاع السياسية والأمنية والإنسانية في هذا البلد.

كما أكدوا دعمهم للعملية السياسية في الصومال وما اثمر عنه اتفاق جيبوتي تحت رعاية الأمم المتحدة من اختيار للبرلمان الصومالي وانتخاب شريف شيخ احمد رئيسا للصومال ورحبوا بكافة الجهود الدولية والإقليمية الرامية لتوفير أسباب النجاح. مؤكدين ان مشكلة القرصنة لا يمكن معالجتها بشكل جذري دون عودة السلام والاستقرار للصومال وتوفر حكومة مركزية لهذا البلد.

وأعربوا عن قلقهم الشديد من استمرار عمليات القرصنة والسطو المسلح قبالة سواحل الصومال والمياه الدولية قبالة خليج عدن والمحيط الهندي باعتبارها شكل من أشكال الجريمة الدولية التي تهدد سلامة الملاحة الدولية وحركة التبادل التجاري والاقتصادي بين دول العالم وعزمهم على تعزيز اليات التعاون والتنسيق لمكافحة تلك الظاهرة واحتواء كافة تداعياتها السلبية على امن واستقرار المنطقة واتخاذ التدابير اللازمة للحيلولة دون امتدادها إلى البحر الأحمر أو الخليج العربي.

وابدوا الرغبة في تعزيز التعاون بين الدول المشاركة في الاجتماع على المستويات السياسية والعسكرية وتنسيق المواقف حيال كافة الجوانب المتعلقة بمكافحة القرصنة والسطو المسلح إقليميا ودولياً.

وأكد المجتمعون على أهمية استبعاد البحر الأحمر من أية ترتيبات دولية خاصة بمكافحة القرصنة البحرية باعتبار ان أمن البحر الأحمر تقع مسؤوليته الرئيسية على الدول العربية المطلة عليه.

كما أكدوا أهمية تعزيز التعاون والتشاور العربي – الدولي لدعم الجهود الرامية لمكافحة القرصنة قبالة سواحل الصومال وفي المياه الإقليمية قبالة خليج عدن وغربي المحيط الهندي وبحث اليات ووسائل التعاون الممكنة مع القوات المتعددة الجنسيات المكلفة بمكافحة القرصنة.

وأكد المجتمعون أهمية دعم ومساندة مجموعة الاتصال الدولية المكلفة بتنسيق الجهود الدولية لمكافحة القرصنة والتطلع بان تسهم هذه المجموعة كآلية إقليمية في وضع برنامج عمل

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يكفل محاصرة ظاهرة القرصنة وتداعياتها الخطيرة على امن وسلامة الملاحة البحرية في هذه المنطقة ذات الأهمية الإستراتيجية كممر بحري للتجارة الدولية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثاني
أعمال القرصنة وأثرها على أمن البحر الأحمر

المطلب الأول: أثر أعمال القرصنة على الملاحة في منطقة البحر الأحمر

مع ازدياد عمليات القرصنة البحرية, أخذ أمن البحر الأحمر يستقطب مرة أخرى الجهود العربية والدولية معاً، وتتمثل أبرز مصادر التهديد الجديدة لأمن البحر الأحمر في الوقت الحاضر في أمرين بارزين[199]:

الأول: هو انتشار عمليات القرصنة التي يقوم بها القراصنة الصوماليون الذين يستفيدون من انهيار دولتهم وغياب سلطتها الحاكمة، ويوظفون سواحل بلادهم التي يصل طولها إلي3700 كم لصالح عمليات القرصنة والاستيلاء علي السفن أيا كانت جنسيتها وحمولتها, واحتجازها وطلب الفديات مقابل الافراج عنها.

أن عمليات القرصنة الصومالية زادت بقوة في العام2007, ثم ارتفعت في العام 2008 وهما عامان يشهدان وجودا اثيوبيا عسكريا في الصومال بدأ نهاية العام2006 بعد انتهاء حكم نظام المحاكم الاسلامية الذي كان قد سيطر علي الصومال منذ يونيو2006، وامتدت سيطرته علي سواحل الصومال حيث استطاع، رغم قلة الإمكانات ان يوقف هذه الأنشطة غير القانونية، والتي استعادت زخمها بعد هزيمة المحاكم إمام الجيش الإثيوبي، والذي بدوره لم يستطع أن يحقق هدفه الرئيسي المعلن الذي كان قد برر به دخوله الأراضي الصومالية، وهو المساعدة في إعادة بناء الدولة ومؤسساتها الشرعية، بل أصبح هذا الوجود العسكري غير الشرعي عبئا علي الصومال وجهود المصالحة فيه، كما أصبح عبئا علي اثيوبيا نفسها التي ثبت ان سلوكها العسكري لم يكن له أية ضرورة حالة، وان نتائجه الكارثية أكبر مما كان متصوراً.

الثاني: هو مساعي التدويل التي تسعي أليها بعض الدول،ومنها إسرائيل وإريتريا وأخري أوروبية لغرض معلن وهو ضبط حركة الملاحة الدولية في منطقة خليج عدن ومواجهة القرصنة

---

(199) أبو طالب، حسن، أمن البحر الأحمر مرة أخرى، 2008/10/8، نقلاً عن: http://somaliatodaynet.com

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الصومالية الجديدة، ولغرض غير معلن وهو وضع نوع من الوصاية الدولية الأولية علي البحر الأحمر وحركته الملاحية واستغلال موارده الطبيعية، وهو الأمر الذي يخل مباشرة بالحقوق والمصالح المباشرة للدول العربية الست التي تطل علي البحر، وفي التطورات الأخيرة التي لاتخلو من مغزي ان ثماني دول أوروبية اتفقت علي تشكيل قوة بحرية مشتركة للعمل في منطقة خليج عدن لمواجهة القرصنة الصومالية، كما أرسلت عدة دول منها جنوب افريقيا والهند وروسيا سفنا حربية للعمل في المنطقة بغرض حماية السفن التجارية التابعة لهذه البلدان من القرصنة، كما تدعو بعض الدول ومنها الدانمارك إلي إنشاء وحدة جنائية خاصة في أطار المحكمة الجنائية الدولية لمحاكمة القراصنة الصوماليين، وغالب هذه التحركات يحدث بعيدا عن الأمم المتحدة التي تبدو في حالة سبات عميق، مما ينذر بتضارب مصالح كبير بين هذه الدول الوافدة علي المنطقة وبين الدول الاصيلة المطلة علي البحر لاسيما جنوبه.هذان المصدران للتهديد يكشفان طبيعة التحولات التي أصابت مفهوم أمن البحر الأحمر، كما تكشفان طبيعة التهديدات التي بات على الدول العربية المطلة علي البحر التعامل معها بأكبر قدر من الحكمة والعمل الجماعي.

والبحر الأحمر ذو موقع استراتيجي لا يجهله أحد كونه رابطاً طبيعياً بين البحر الأبيض المتوسط والمحيط الهندي عبر خليج عدن، ورغم كون مياهه من اكثر مياه العالم ملوحة، إلا ان أهميته للملاحة البحرية تفوق أهمية الكثير من الممرات المائية العالمية، كما ان لإحيائه البحرية وبالذات منها ما يقع على سواحل اليمن وسواحل قناة السويس أهمية علمية فريدة. ولعل أهم نقطتين استراتيجيتين فيه هما قناة السويس، ومضيق باب المندب، فالأولى تتحكم في دخول السفن إليه والثانية تتحكم في خروجها منه، وهما لذلك بوابتاه الامنيتان.

قبل الولوج إلى خطورة البحر الأحمر وموقعه على الامن العربي القومي والذي يؤثر به التواجد الغربي ـ الإسرائيلي في المنطقة العربية وحولها، ينبغي الولوج من نافذة مفهوم الأمن القومي نفسه ليتسنى لنا فهم الخطر الذي يتمثل بوقوع هذا البحر في اطار محاولات الاستيلاء لقد شكل هذا البحر أهمية للمنطقة العربية كونه معبراً .عليه والتي لم تتوقف على مدى تاريخه مهماً للملاحة الدولية، اضافة لكونه قلب العالم العربي، تطل على شواطئه دول نفطية وذات تزاحمت عليه دول أوروبا .ثروات كثيرة، ولذا دخل سياسات تطويق الوطن العربي الدولية وامريكا، ووضعته إسرائيل في أجندتها الاستراتيجية منذ قيامها، ولعل أهميته عظمت لدى

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إسرائيل بعد ان تمت محاصرتها ابان حرب اكتوبر 1973، باتفاق استراتيجي عربي مهم خنقها وحول دفة النصر بعيداً عنها.

يشمل الأمن القومي مختلف الساحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية والتكنولوجية ووفق الخبير روبرت ماكنمارا فانه «لا يمكن للدولة ان تحقق امنها إلا اذا ضمنت حداً ادنى من الاستقرار الداخلي وهو أمر لا يمكن تحقيقه إلا بتوفر حد ادنى من التنمية التي يجب ان تأخذ حجمها في ميزانية الدولة إلى جانب الدفاع[200].

ويدخل البحر الأحمر ضمن الأطر المهمة للأمن القومي العربي، فهو من جانب يدخل في سياسة إسرائيل التي ترمي لتطويق الدول العربية المطلة عليه، كما يدخل في ظل حرص إسرائيل على تطوير ونشر قطع بحرية متطورة فيه لتهديد الدول العربية والحصول على موقع مهم. وفي الوقت نفسه يدخل البحر الأحمر في استراتيجيات القوى الكبرى الدولية نظراً لأهميته كونه معبراً ملاحياً حيوياً بين البحر المتوسط والمحيط الهندي ولوجوده في موقع وسيط بين اكبر مناطق انتاج النفط في العالم، اضافة لتميز موقعه بالانتقال بين العروض المناخية المختلفة. تتحكم في البحر ثلاثة مضائق تشكل صمامات الأمان وبمعنى أخر مداخله ومخارجه، هي خليج العقبة الذي يحكمه مضيق تيران، وخليج السويس الذي يحكمه مضيق جوبال ومضيق عدن في الجنوب والذي تتحكم في مدخله جزيرة بريم[201].

ورغم ان البحر الأحمر يعاني من عدد من الخصائص السلبية التي تقلل من كفاءته كطريق ملاحي مثل ارتفاع الحرارة، وشدة الجذب، وانتشار الشعب المرجانية وعدم انتظام العمق، وقلة الموانيء الطبيعية العميقة التي تخدم هذا المجرى المائي، الا انها لا تقلل من حيويته كواحد من أهم طرق الملاحة البحرية العالمية.

وأهمية البحر الأحمر للولايات المتحدة تكمن اضافة لكل ما سبق في كونه اقصر ممر ملاحي من أجل سرعة التحرك لتعزيز وحداتها البحرية الموجودة في منطقة الخليج وبحر العرب والتي تعمل ضمن الاسطول الأمريكي الخامس، وتعزيزها أيضاً بقطع اضافية من الاسطول

---

[200] الشناوي، حسين (2001). تاريخ البحر الأحمر: الأهمية التاريخية، ط1، القاهرة: مكتبة مدبولي للطباعة والنشر، ص35.

[201] الشناوي، حسين ، مرجع سابق.ص42.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السادس الذي يعمل في البحر المتوسط في ظروف الأزمات، ولعلنا نشير مرة أخرى لحرب الخليج عام 1991، والحرب الأمريكية الحالية ضد افغانستان.

هذه الاستراتيجية التي مثلت بمفرداتها مصالح امريكا وأوروبا وإسرائيل شكلت تحديات خارجية للوطن العربي عامة وللبحر الاحمر خاصة، وقد لخصت الدراسات هذه التحديات بثلاثة مستويات هي[202] :

- استراتيجية الموقع الجغرافي للمنطقة، حيث تتوسط العالم القديم، الأمر الذي ادى إلى تنافس الدول الكبيرة من اجل استثمار المنطقة واستثمار خيراتها .
- أهمية المنطقة الخليجية التي تتميز بكونها تضم أكبر نسبة احتياطي من النفط العالمي وتمول الدول الصناعية والنامية بنسبة كبيرة من حاجاتها المتزايدة منها .
- الاحتلال الصهيوني للأراضي الفلسطينية وتطلعات المشروع الصهيوني نحو التوسع والانتشار والامتداد على حساب اراض عربية وثروات عربية اخرى .

وأمام ما يمكن تسميته بجدار الأمن القومي العربي الذي يرى المحللون انه كان وهما كبيراً، عملت امريكا وإسرائيل من اجل تحقيق مصالحهما المشتركة على:

- ربط الدول العربية بشبكة استثمارات اقتصادية يدور معظمها حول النفط لتؤمن تواجداً في منافذه وأهمها البحر الأحمر كونه الثغر الأهم لإسرائيل .
- تحقيق مواطيء اقدام في الدول غير العربية مثل اريتريا واثيوبيا لتأمين وجود قواتها مقابل المنافذ البحرية للبحر الأحمر .
- محاولة جعل وجود قواتها ضرورة عربية قبل ان يكون ضرورة أمريكية .

المثلث الأحمر ما يجعل البحر الأحمر مثلثاً الكتل الاستراتيجية فيه والمتمثلة بمناطق المضائق ومناطق التواجد الأجنبي فيه، فيتحكم به مثلاً ثلاثة مضائق كما اشرنا، ويتركز الوجود الأجنبي فيه بثلاث نقاط إسرائيلية «ايلات، اريتريا، اثيوبيا»، كما نجد فيه ثلاث دول ما زالت في حالة نزاع حول الحدود البحرية هي اليمن، اريتريا، وجيبوتي.

---

[202] مصطفى، وهيب ، مرجع سابق، ص76.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أعلى البحر أو لنقل شماله حيث تنغرز السكين الإسرائيلية في الجسد العربي يوجد النزاع العربي الصهيوني وهو أهم واخطر الأسباب التي دعت لرسم استراتيجيات أمريكية وإسرائيلية في احتلال أو السيطرة على البحر الأحمر.

وفي جنوبه تحتدم منطقة القرن الافريقي بالصراع الذي تدخل فيه ثلاث دول عربية، والتي تعد منطقة استراتيجية مهمة دولياً واقليمياً مثلما تعد ذات أهمية استراتيجية للأمن القومي العربي، وهي تؤثر على المصالح العربية والأمنية بشكل مباشر.

من هنا نجد ان دور البحر الأحمر يتلخص في[203] :

- **انه يعد عمقاً استراتيجياً للدول المتشاطئة عليه .**
- **يعتبر ممراً مهماً للأساطيل البحرية الأجنبية المتجهة من والى البحر المتوسط والمحيط الهندي وأيضاً الراسية فيه .**
- **احتمال ازدياد مخاطر الطاقة على الدول الصناعية الكبرى الامر الذي يزيد من احتمالات بقاء هذه الدول في البحر الأحمر بل وزيادة تواجدها فيه وسيطرتها عليه .**
- **هناك من القضايا الخاصة بدول المنطقة ما لم تصل اطراف النزاع فيها إلى حل نهائي وشامل لها مما يجعل حوض البحر الأحمر مصدراً لقلاق دائم يحمل في طياته تربص دول ببعضها اقليمياً مما يتيح للقوى العظمى التدخل في هذه الأحداث .**
- **يعد البحر الأحمر حلقة وصل مهمة بين منطقة الصراع العربي الإسرائيلي وبين شبه الجزيرة العربية والقارة الافريقية بكل مصالح الاطراف المرتبطة بذلك بالاضافة إلى أهميته الاستراتيجية وخصائصه الجغرافية .**

لعبت ثلاث دول متشاطئة عليه دوراً مهماً في التواجد الغربي والإسرائيلي بمنطقة البحر الأحمر، هي اريتريا، واثيوبيا، واليمن، كل بمستوى مختلف وبأسباب مختلفة واتجاهات مختلفة أيضاً.

منذ الغزو الأمريكى للعراق فى مارس 2003، يطغى التوتر وعدم الاستقرار على المشهد الأمنى الخليجى، فقد أفرز الغزو بيئة أمنية جديدة مغايرة لتلك التى كانت سائدة قبله، بيئة تتسم بعدم الاستقرار الذى يصل إلى حد الانفلات، كما فى الحالة العراقية، أو بسيطرة الشك

---

[203] مصطفى، وهيب ، مرجع سابق، ص82.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والتوجس المتبادل، كما هو لحال فى العلاقات بين واشنطن وطهران على خلفية أزمة الملف النووي، الذى قد ينذر فى تفاعلاته بمواجهة جديدة ستلقى بتداعياتها على جميع دول المنطقة ويدحض هذا التصورات التى ترددت قبل الحرب على العراق بأن الإطاحة بنظام صدام حسين ستؤدى إلى انتفاء مصادر تهديد الأمن الإقليمى، وستدشن لبيئة جديدة مواتية للأمن والاستقرار لكن الحاصل بعد ما يقرب من خمس سنوات من هذه الحرب يشير إلى أن المنطقة معرضة للانفجار، لاسيما مع غياب رؤية واضحة حول مستقبل الترتيبات الأمنية للمنطقة بين دول المنطقة والقوى الكبرى من ناحية، وتصاعد حدة الأزمات الإقليمية لدرجة يصعب التنبؤ بمساراتها المستقبلية من ناحية ثانية، وتنامى التهديدات الداخلية (التطرف والإرهاب) من ناحية ثالثة[204].

المطلب الثاني : جريمة القرصنة البحرية في ضوء القانون الدولي

أثارت جرائم القرصنة البحرية والسطو المسلح ضد السفن والمراكب أمام سواحل الصومال في خليج عدن قلق واهتمام المجتمع الدولي، لما تمثله هذه الجرائم من تهديد للسلم والأمن الدوليين، بشكل عام، وتهديد للأمن الإنساني لدولة الصومال، التي انهارت وتقطعت أوصالها، منذ عام 1991 وحتى الآن.

وأصبحت أعمال القرصنة البحرية والسطو المسلح، التي ترتكب ضد السفن والمراكب أمام سواحل الصومال وفي خليج عدن، تشكل خطراً كبيراً؛ إلا أن ما نريد إبرازه في هذه الموضوع هو ماهية جريمة القرصنة بوصفها جريمة دولية، وما يميزها عن جريمة السطو المسلح بوصفها جريمة وطنية تختص المحاكم الوطنية بملاحقة مرتكبيها ومحاكمتهم.

وترجع أهمية دراسة هذه المسألة القانونية لما لها من أثر مباشر متعلق بالجهود الدولية الأخيرة لمكافحة أعمال العنف المسلح المختلفة قبالة السواحل الصومالية، فضلاً عن قرارات مجلس الأمن المتعلقة بمكافحة هذه الأعمال.

القانون الدولي البحري

---

[204] العسوى ، أشرف سعد (2010). أمن الخليج تحديات ومخاطر جديدة، السياسة الدولية، نقلا عن الرابط: http://digital.ahram.org.eg

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بينت كل من الفقرة الأولي من المادة (101) من اتفاقية قانون البحار لعام 1982 [205]، والمادة (15) من اتفاقية جنيف لقانون البحار لعام 1958 [206]، الأركان الواجب تحققها لحدوث جريمة القرصنة بوصفها جريمة دولية: "أي أعمال عنف أو احتجاز أو نهب غير قانونية، تُرتكب بغية تحقيق منافع خاصة بواسطة طاقم أو ركاب سفينة أو طائرة خاصة وذلك في أعالي البحار". ووفقا للمادتين المشار إليهما، فإن أية أعمال عنف مسلحة ترتكب ضد السفن داخل المياه الإقليمية للدول التي تبعد مسافة 12 ميلاً بحرياً من شواطئ الدول لا تُعد جريمة قرصنة بحرية، وفقاً للتكيف القانوني الوارد في الاتفاقيتين المشار إليهما، ولكن تُعد مجرد أعمال سطو مسلح كأي سرقة أو سطو مسلح يرتكب داخل إقليم الدولة، وتخضع لقوانينها الداخلية المنظمة لهذه الجرائم.

جدير بالذكر أن اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار، التي صدرت عام 1982، تُعد ملزمة لكافة الدول أعضاء منظمة الأمم المتحدة، سواء صدقت أم لم تصدق هذه الدول على تلك الاتفاقية، حيث تستند الاتفاقيات إلى العرف الدولي الذي تواتر واستقر منذ القرن السادس عشر الميلادي.

وإذا كانت جريمة القرصنة تُعد من أولى الجرائم التي انعقد لها الاختصاص القضائي العالمي منذ عدة قرون، وحتى قبل نشأة ما يعرف الآن بالقانون الدولي العام، فإن معظم الفقهاء يرون أن مرد ذلك ليس بشاعة الجرم ذاته، أي القرصنة، ولكن باعتبار أن الجريمة تقع خارج حدود الدولة الإقليمية، أي في أعالي البحار، فتخرج بذلك عن نطاق الاختصاص القضائي الوطني لدولة ما، باعتبار أن هذه الجرائم تقع خارج سيادة الدولة.

وأحيانا قد تُسلم الدول هؤلاء القراصنة إلى دول مجاورة تقبل بمحاكمتهم وفقاً لقوانينها الوطنية. فلقد عقدت كل من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية مذكرتي تفاهم مع كينيا، الدولة المحاذية للصومال، حيث تتيح هاتان المذكرتان للحكومة الكينية المفاضلة بين محاكمتهم وفقاً لقوانينها الداخلية، أو نقلهم لدولة جنسيتهم أو للدولة التي تحمل سفينتهم علمها.

فحين اعتقلت المدمرة الأمريكية "ونستون تشرشل" القراصنة الصوماليين، يوم 20 يناير 2008، بعد أن كانوا قد أطلقوا قاذفتهم تجاه السفينة الأمريكية "دلتا دانجر"، نقلتهم المدمرة

---

(205) الفقرة الأولى من المادة (101) اتفاقية قانون البحار لعام 1982.

(206) المادة (15) من اتفاقية جنيف لقانون البحار لعام 1958.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأمريكية إلى كينيا التي شرعت في محاكمتهم وفقاً لقوانينها الجنائية الوطنية، حيث أصدرت في أكتوبر من العام نفسه، حكمها بسجنهم سبعة أعوام في السجون الكينية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثالث

الوضع الأمني في منطقة الخليج وأمن البحر الحمر

المطلب الأول: خصائص الوضع الأمني في منطقة الخليج العربي

مازالت منطقة الخليج العربي أسيرة القلق الأمني الإقليمي الذي يبدو أنه أصبح قدرا مقدرا عليها. هذا القلق مبعثه العراق وإيران. ونعتقد أن وضع الأمن الإقليمي في المنطقة سيبقى غير مستقر وقلق طالما أن هناك خللاً في معادلة توازن القوى في المنطقة، وهو خلل إقليمي ودولي، بدأ منذ الحرب العراقية – الإيرانية وبعد ذلك حرب الخليج الأولى ثم حرب الخليج الثانية، وتطوير إيران لبرنامجها النووي، ودخول بعض الدول العربية فيما يسمى بـ ربيع الثورات، كل هذه العوامل أثرت وتؤثر على الوضع الأمني في منطقة الخليج العربي.

يتميز الوضع الأمني لدول الخليج بعدة خصائص، أهمها:

1- تجدد عوامل عدم الاستقرار أو الأسباب الدافعة لها في المنطقة: **فلا تكاد تنتهي أزمة إلا وتتولد أخرى فخلال عقد الثمانينيات من القرن المنصرم، شهدت المنطقة حربا واحدة هي الحرب العراقية ـ الإيرانية (1980 - 1988) وفى عقد التسعينيات، شهدت حرب الخليج الثانية (1991)، وفى العقد الأول من القرن الحادى والعشرين، شهدت حرب الخليج الثالثة (الغزو الأمريكى للعراق) فى مارس 2003، وهذا يعنى أن المنطقة شهدت خلال أقل من ثلاثة عقود ثلاث حروب بمعدل واحدة كل عقد من الزمان تقريبا والمشكلة أنه كان يتم التعامل مع تداعيات كل حرب بشكل جزئى أو وقتى، وجرت محاولات متكررة ومحدودة للمواءمة بين الثوابت والمتغيرات الإقليمية وعلاقات القوى الناجمة عن محصلتها، دون أن تبذل جهود جادة ونابعة من دول المنطقة لوضع أسس ومقومات نظام أمن إقليمى يلبى احتياجاتها الذاتية، ويسهم فى إخراج هذا النظام الإقليمى المأزوم من دوامة حالة عدم الاستقرار التى يعانيها وإذا لم يتم التعامل مع نتائج حرب الخليج الثالثة بشىء من الواقعية، فإن المنطقة قد تشهد حربا رابعة فى المستقبل وهذا يكشف بوضوح عن سمة تلازم منطقة الخليج منذ نشأتها وهى حالة عدم الاستقرار، سواء كان ذلك بفعل قوى إقليمية أو بفعل قوى دولية أو نتيجة لتعارض مصالح**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

. وتجد هذه السمة تفسيراتها فى كون [207]القوى الدولية مع مصالح القوى الإقليمية فى المنطقة المنطقة حبلى بالصراعات والنزاعات، سواء بين دولها، أو بين بعض دولها وأطراف خارجية فبالنسبة للنزاعات البينية، تبرز مشكلة الحدود التى تمت تسوية معظمها، لكن بعضها لا يزال قائما، كمشكلة الحدود بين العراق وكل من إيران والكويت كما تبرز مشكلة احتلال إيران للجزر الإماراتية الثلاث (طنب الكبرى ـ طنب الصغرى ـ أبوموسى) أما بالنسبة للنزاعات الخارجية

فتبرز أزمة الملف النووى الإيرانى مع الولايات المتحدة والدول الغربية بتفاعلاتها المختلفة.

2- اختلاف وتنوع طبيعة التهديدات التى تواجه دول المنطقة: **إذ تشمل تهديدات واقعة بالفعل، كما هو الحال نتيجة الاحتلال الأمريكى للعراق (وهو خطر خارجى)، أو التعرض لخطر الإرهاب (وهو خطر داخلى له روافده الخارجية) وتعانى منه معظم دول المنطقة بشكل أو بآخر، أو نتيجة للتهديد باستخدام القوة العسكرية من جانب قوى خارجية، إذا رفضت إحدى دول الإقليم الإذعان لمطالب معينة وتجسد هذه الحالة إيران التى تتعرض لتهديدات باستخدام القوة من جانب الولايات المتحدة، إذا لم تستجب لمطالب المجتمع الدولى بالنسبة لأزمة الملف النووى وهناك أيضا تهديدات محتملة تجسدها الحالة الإيرانية ذاتها فالأزمة النووية مع الولايات المتحدة والغرب تدار الآن بالطرق السلمية، وفى حال فشل هذه الجهود فإنها قد تنتقل إلى أدوات أخرى كاستخدام القوة العسكرية وهناك كذلك تهديدات كامنة، وتعنى وجود أسباب للخلاف بين دولتين أو أكثر دون وجود أى مظاهر لها على السطح، حيث تكمن أسباب الأزمة فى العقل السياسى والتفكير الاستراتيجى للدولة ورغم ذلك، فمن المحتمل تطور هذا التهديد إلى تهديد "محتمل" أو "واقع" فى مراحل أخرى من الأزمة وتجسد هذه الحالة العلاقات العراقية مع الكويت، فثمة خلافات لا تزال قائمة بينهما رغم الإطاحة بنظام صدام حسين، فى مقدمتها (الحدود، والتعويضات والديون، ناهيك عن استمرار مطالبة بعض أوساط النخبة العراقية بإيجاد منفذ أكبر لها على الخليج العربى) كما يجسد الخلاف بين دولة الإمارات العربية المتحدة وإيران حول الجزر الثلاث المحتملة هذه النوعية من التهديدات وأخيرا، توجد تهديدات "متصورة"، وهى تلك التهديدات التى لا توجد أى شواهد لها فى المرحلة الحالية ولكن النظرة المستقبلية لشكل وطبيعة المتغيرات الدولية والإقليمية قد تشير لاحتمالات ظهورها على السطح بدرجات متفاوتة،**

([207])العيسوى، أشرف سعد (2007). قراءة مقارنة في تأثير حربي الخليج الثانية والثالثة في أمن دول مجلس التعاون الخليجي، دبي: مركز الخليج للأبحاث، ط1، ص ص 11 ـ 12.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قد تصل فى النهاية لأن تصبح تهديدات "واقعة"، من أمثلة تلك التهديدات تفجر المشكلة الطائفية فى بعض الدول (العراق ـ لبنان) والمخاوف من انتقالها إلى دول الخليج، وأيضا المشاكل التى تثيرها قضية العمالة الوافدة فى الخليج، بعد أن أصبحت هناك إمكانية لتدويل قضاياها بل وتسييسها فى إطار العولمة واتفاقيات العمل الدولية، التى تتجه نحو توطين العمالة الأجنبية الوافدة، ومساواتها مع العمالة الوطنية فى كافة الحقوق من أجور ورعاية صحية وتعليمية ومشاركة اجتماعية وسياسية، الأمر الذى يحمل معه مخاطر جمة على الدول التى تعتمد بصفة كبيرة على العمالة الأجنبية، خاصة دول مجلس التعاون، حيث يحذر العديد من المراقبين من أن مواطنى هذه الدول قد يتحولون إلى أقليات فى غضون عقدين، فى حال تصديق حكوماتها على اتفاقيات العمل الدولية فى فترة تتراوح من عشرة إلى خمسة عشر عاما [208].

3- تداخل قضايا الأمن فى منطقة الخليج: **ويرجع ذلك فى جانب منه إلى تعدد الأطراف الإقليمية والدولية المعنية بأمن المنطقة، وتنافسها على النفوذ، أو بمعنى آخر صراعها على المصالح فهناك إيران التى تحولت إلى قوة إقليمية، وتريد أن تترجم هذه القوة إلى نفوذ سياسى، ليس فى منطقة الخليج وحسب، بل وأيضا فى منطقة الشرق الأوسط وهناك العديد من القوى الدولية، فى مقدمتها الولايات المتحدة والعديد من الدول الأوروبية، إضافة إلى الصين وروسيا اللتين تحاولان النفاذ بشكل أو بآخر إلى منطقة الخليج ومع تعدد الأطراف، تتعارض الرؤى الأمنية، فرؤية دول مجلس التعاون غير رؤية إيران، والرؤية الإيرانية متعارضة مع الرؤية الأمريكية والعربية ومع تعدد الرؤى، تتعارض المصالح.**

يسعى كل طرف لتحقيق مصلحته حتى لو كانت على حساب الأطراف الأخرى يعود هذا الصراع على المصالح إلى أهمية المنطقة الاقتصادية و الاستراتيجية، حيث تمتلك ثلثى الاحتياطى العالمى من النفط، كما تتمتع بموقع استراتيجى فريد، ودخلت منذ وقت مبكر مرحلة تدويل المصالح، و هو ما يفسر التكالب الدولى عليها ونتيجة لما سبق، فقد تداخلت وتنوعت قضايا الأمن فى المنطقة، فلم تعد مقصورة على مسألة النفط كما كان الأمر من قبل، بل إن هذه

---

[208] الحسن، عمر (2006). أمن مجلس التعاون الخليجي بعد ربع قرن من إنشائه، رؤية تقييمية واستشرافية، القاهرة: مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية، ص ص 254 ـ 257.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

، فالمخاطر التى [209]القضايا قد اتسعت لتشمل العديد من المستويات والأطر المتداخلة والمركبة تواجهها دول المجلس والمتمثلة بالأساس فى تنامى بعض الجماعات المتطرفة والإرهاب، لا يمكن فصلها بأى حال من الأحوال عن الأوضاع الأمنية المنفلتة فى العراق كما أن الأزمات الأمنية المتفجرة فى المنطقة (أزمة الملف النووى الإيرانى) لا يمكن فصلها عن السياسة الأمريكية إزاء المنطقة بعد أحداث الحادى عشر من سبتمبر والحرب على العراق، والتى تتبع سياسة أكثر تدخلية فى شئون الإقليم.

([209])أبوعامود، محمد سعد، قضايا الأمن فى منطقة الخليج فى: د. الحسن، عمر (2006). أمن مجلس التعاون بعد ربع قرن من إنشائه رؤية استشرافية، لندن: مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية، سبتمبر.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الثاني: التحديات الأمنية التي تواجه منطقة الخليج العربي

يمكن القول إن الوضع الأمني الراهن في منطقة الخليج يواجه تحديات عديدة، تشترك معظمها فى سمة رئيسية، هى قابليتها للانفجار، بعضها نابع من البيئة الداخلية، والآخر من البيئة الإقليمية إلا أن ثمة ترابطا واضحا بينها، ويمكن تناولها على النحو التالي:

أولا: التحديات الإقليمية: **وهى فى معظمها تعد نتاجا للغزو الأمريكى للعراق، وترتبط بتخبط أو فشل السياسات الأمريكية فى التعاطى مع مرحلة ما بعد الحرب، وتتمثل فى:**

1- الوضع الأمنى فى العراق: **رغم الادعاءات الأمريكية بأن ثمة تحسنا فى الوضع الأمنى فى العراق، سواء نتيجة لانخفاض عمليات المقاومة، أو لقلة أعداد الهجمات التى تتعرض لها قوات الاحتلال، فإن الأوضاع هناك لا تزال تشير إلى القلق قد تكون حالة الانفلات الأمنى التى سيطرت على الوضع طوال العامين الماضيين خفت حدتها، لكنها لم تنته تماما، فعمليات المقاومة لا تزال مستمرة، ناهيك عن تعرض خريطة جماعات المقاومة والأصولية المرتبطة بها لتبدلات فى الشهور القليلة الماضية، كونها تحل نفسها ثم تعيد تجميع صفوفها تحت أسماء وشعارات أخرى[210]، ومصدر الخطورة هنا هو العلاقة التى تربط بين بعض هذه الجماعات وبعض العناصر الإرهابية فى دول الجوار، خاصة دول الخليج العربى.**

2- أزمة الملف النووى الإيرانى: **تعد واحدا من أكثر الملفات الأمنية فى المنطقة قابلية للانفجار، وتكاد تنذر تطوراتها بتداعيات خطيرة على أمن منطقة الشرق الأوسط بصفة عامة، وأمن دول الخليج بصفة خاصة وقد شهد هذا الملف خلال الأسابيع الماضية تطورات مهمة، تدفع كلها فى اتجاه تسويته أو ـ على الأقل ـ تأجيل انفجاره، أولها: التقرير الذى أصدرته وكالة الاستخبارات الأمريكية نهاية شهر نوفمبر 2007، والذى أشار إلى أن طهران أوقفت برنامجها للتسلح النووى فى خريف عام 2003 وتكمن أهمية هذا التقرير فى كونه أرجأ الخطط الأمريكية لضرب إيران، لأنه أكد ـ وبما لا يدع مجالا للشك ـ أن طهران لا تشكل خطرا محدقا بالأمن القومى الأمريكى، ومن ثم فليست هناك ضرورة لاستهدافها فى إطار استراتيجية الهجمات الوقائية التى تبنتها إدارة بوش بعد أحداث سبتمبر ثانيها: التطور النوعى فى العلاقات**

([210])تحديات الأمن الإقليمى الخليجي تشخيص الوضع واقتراحات الحركة (2006). مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الخليجية الإيرانية، والذى تجسد بشكل واضح فى مشاركة الرئيس أحمدي نجاد فى القمة الخليجية الثامنة والعشرين التى عقدت فى الدوحة بداية شهر ديسمبر 2007 ثالثها: تزايد المعارضة الدولية، ممثلة فى روسيا والصين، للخطط الأمريكية الرامية إلى استهداف طهران.

لكن رغم هذه التطورات الإيجابية، فإن الملف النووى الإيرانى يظل قابلا للانفجار فى أى وقت، خاصة إذا ما تم الأخذ فى الاعتبار المعطيات التالية: أولا: إن الإدارة الأمريكية، ومن ورائها إسرائيل، لا تزالان تصران على عدم سلمية البرنامج النووى الإيرانى، وأن طهران تمثل القلق الأكبر على الأمن والاستقرار فى منطقة الشرق الأوسط ثانيا: سيطرة ميراث الشك والتوجس على العلاقات الخليجية ـ الإيرانية، فمشاركة نجاد فى القمة الخليجية الأخيرة بالدوحة لم تقدم تطمينات لجاراته الخليجيات، خاصة بعد أن تجاهل فى كلمته أمام القمة قضية الجزر الإماراتية الثلاث، وأكد أكثر من مرة فارسية "الخليج" ثالثا: إن طهران لا تتوانى فى إطلاق التهديدات لدول الخليج، وتعتبرها أهدافا مشروعة فى حال مهاجمتها عسكريا من جانب الولايات المتحدة فقد صرح وزير الخارجية منوشهر متكى فى يونيو2007، بأنه: "فى حال أقدمت واشنطن على ضرب إيران فستكون الدول الخليجية هى المحطة الأولى للرد الإيرانى"، وأعقب ذلك تصريح للأدميرال على شمخانى، وزير الدفاع السابق، قال فيه: "إن دول الخليج ستكون مستهدفة، ليس فقط القواعد الأمريكية، بل حتى الأماكن الحساسة والاستراتيجية داخل دول الخليج".

3- توازن القوى الجديد بعد حرب الخليج الثالثة، **فكما هو معروف، هناك معادلة جديدة لتوازن القوى، تميل مرحليا إلى حد ما لصالح دول المجلس مقارنة بالعراق بعد قرار حل الجيش العراقى على أيدى الولايات المتحدة، إلا أنها على الجانب الآخر، تبرز إيران كقوة إقليمية فى المنطقة، مقارنة بكل من العراق ودول المجلس لكن بصفة عامة، فإن هذه المعادلة الأمنية "المختلة" قد لا تحقق الأمن والاستقرار فى المنطقة، خاصة إذا ما تم الأخذ فى الاعتبار ما يلى:**

أ ـ إن نجاح إيران فى امتلاك السلاح النووى فى حال التوصل إلى تسوية سياسية للأزمة ستكون له تداعيات سلبية على أمن واستقرار منطقة الخليج، خصوصا أن ذلك سيغريها بمحاولة القيام بدور الدولة الإقليمية التى تهيمن على ما حولها، والتأثير فيه، بما يحقق ما تعتبره مصالحها الحيوية، لاسيما فى مجال السيطرة على مياه الخليج ومنافذه البحرية وربما يقلق هذا دول الخليج الست، ولهذا جاء المقترح السعودى الذى طرحه وزير الخارجية الأمير

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سعود الفيصل فى شهر نوفمبر 2007، الخاص بإنشاء كونسورتيوم يزود دول الشرق الأوسط الراغبة فى ذلك باليورانيوم المخصب، وذلك تحت مراقبة دولية تضمن عدم عسكرة البرنامج، إلا أن طهران قابلت هذا المقترح بفتور شديد.

ب ـ إن الخلل فى توازن القوى قد يكون مبررا لاستمرار الوجود الأمريكى فى المنطقة، لتحقيق نوع من التوازن القسرى، لكن القضية التى يثيرها هذا الوضع تتمثل فى عدم توافر ضمانات موضوعية لاستمرار قيام الولايات المتحدة بهذا الدور، خاصة فى ظل تورطها فى العراق وما تعانيه من صعوبات بفعل قوى المقاومة العراقية، والضغوط الإيرانية من أجل توظيف هذا الوضع لتحقيق مصالحها الاستراتيجية فى المنطقة كما أن هذا الوجود لا يلقى الترحيب الشعبى الذى يضفى عليه الشرعية المطلوبة لاستمراره فى ظل تدنى شعبية الإدارة الأمريكية وتزايد الضغوط الداخلية عليها لسحب قواتها من العراق ومن ثم، فالضمانة التى يقوم عليها توازن القوى الحالى ضمانة غير مؤكدة من ناحية، وغير مرحب بها من ناحية ثانية، وتخضع للعديد من المؤثرات التى قد لا تكون لها صلة مباشرة بالمنطقة من ناحية ثالثة، كما أنها تحمل مخاطر كبيرة على أمن المنطقة فى حالة تراجعها، وقد تفرض التزامات بالغة التكلفة على دول المجلس فى حالة استمرارها من ناحية رابعة كما أن هذه الضمانة تثير علامات استفهام كبيرة حول إمكانية حدوث نوع من التحول فى توظيف هذا الوجود الأمريكى لخدمة المصالح الأمريكية الاستراتيجية بغض النظر عن مصالح دول المجلس، كأن تقدم الإدارة الأمريكية تنازلات لإيران فى العراق، وهو أمر ليس بجديد، فقد حدث من قبل عند ضم الأهواز العربية لإيران كما أن الأمر قد يمتد للاعتراف بالولاية الدينية لطهران على الشيعة فى المنطقة، وهو ما قد يشكل إرباكا غير مسبوق فى المنطقة ونسيجها الاجتماعى وجسدها السياسى، حيث سيخلق وضع كهذا تجسيدا لازدواجية الولاء الدينى والسياسى لقطاعات كبيرة من أبناء المنطقة.[211]

ج ـ إن هذه المعادلة قد تدفع دول المنطقة إلى حالة جديدة من سباق التسلح، وقد توظف الولايات المتحدة حالة الإرباك والقلق التى تسيطر على بعض دول المنطقة فى فرض صفقات ضخمة من الأسلحة على دول المنطقة، بغض النظر عن حاجتها لها كما يؤكد هذا التوجه صفقات الأسلحة التى أعلنت عنها واشنطن لدول الخليج منذ النصف الثانى من عام 2007،

---

(211) العيسوى، أشرف سعد، مرجع سابق، ص ص 104 ـ 105.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والتى تخطت حاجز الـ20 مليارا ومن المتوقع أن تتزايد هذه الصفقات فى المستقبل، فى محاولة لتحقيق نوع من التوازن العسكرى مع إيران.

د ـ إن هذه المعادلة المختلة قد يتم توظيفها من جانب قوى إقليمية ودولية لتغذية سياسة المحاور الجديدة التى تشهدها المنطقة، خاصة فى ظل ما يتردد عن تحالف المعتدلين فى مواجهة تحالف المتشددين، وهذا ما أكده المشروع البحثى (Oportunity 08) الذى أعده معهد "بروكينجز" للأبحاث المقرب من الإدارة الأمريكية، وقدم فيه توصيات لمرشحى الرئاسة الأمريكية لعام 2008، حيث تشير إحدى الدراسات التى أعدها المشروع إلى: "أن خط الدفاع ([212]) الأمريكى الأول فى مواجهة إيران يتمثل فى تقوية شوكة الحلفاء والأصدقاء العرب كجبهة ذات ثقل مضاد للقوة الإيرانية" ولعل أخطر ما جاء فى هذه الدراسة يشير إلى: "أن الخطر الإيرانى قد استطاع فى النهاية توحيد العرب مع الأمريكيين والإسرائيليين، وهو ما يعد تطورا إيجابيا ملحوظا، فهناك اتصالات إسرائيلية مع دول خليجية وعربية، وكل ذلك أفضى فى نهاية الأمر إلى إجماع استراتيجى أمريكى ـ عربى ـ إسرائيلى ضد طهران".

ثانيا: التحديات الأمنية الداخلية:

وهى تحديات لا تنفصل بأى حال عن التحديات السابقة النابعة من البيئة الإقليمية، وتتمثل فى الآتى:

1- تنامى المد الأصولى فى المنطقة، **سواء لجهة بروز جماعات راديكالية جديدة أو لظهور ما سمى بالخلايا النائمة التى ترتبط تنظيميا بالقاعدة، وهى أحد تداعيات الغزو الأمريكى للعراق، الذى استغله تنظيم القاعدة لحشد العناصر الراديكالية وجمعها فى هذا البلد تحت دعوى الجهاد ضد القوات الأمريكية المحتل وهذا يتناقض مع المقولات التى راجت بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر عن تراجع الاتجاهات المتطرفة فى الخليج، بعد أن كشفت هذه الأحداث عن الأوضاع الداخلية المسئولة عن نشوء ظاهرة التطرف، لكن ما حدث هو أن مرحلة جديدة من "التطرف الأصولى" جاءت كرد فعل على اتهام الإسلام بالإرهاب وملاحقة التيارات الإسلامية فى العالم وساعد على ذلك إدانة معظم التيارات الإسلامية فى منطقة الخليج لمهاجمة أفغانستان والعراق**

([212]) Martin S Indyk, Tamara Cofman, Back to Balancing in the Middle East, Opportunity 08, February 28, ـ 2007http: //wwwbrookedu/printmewbs?page=/pagedefs a2652234f818ff405774ec990a1415cbxml.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بعد ذلك، الأمر الذى دفع ببعض التيارات المعتدلة إلى التحول نحو التطرف والعنف انتقاما لغزو دولتين إسلاميتين، ناهيك عن الفتاوى العديدة التى صدرت من بعض علماء المسلمين، تدعو إلى مقاومة المحتل، وتؤيد فكرة الجهاد ضد الولايات المتحدة[213].

2- تعرض دول المنطقة لموجة من أعمال العنف والإرهاب، **بدأت بعد حرب أفغانستان عام 2001، حيث شهدت بعض دول المجلس أعمال عنف عديدة، ثم تصاعدت وتيرة هذه الأعمال عقب الحرب ضد العراق فى مارس 2003 والخطورة فيما سبق أن "العراق المحتل" قد تحول إلى قاعدة للعديد من الجماعات المتطرفة والإرهابية فى المنطقة، وأصبح منطلقا لعملياتها فى دولها فالأسلحة التى استخدمتها الخلايا الإرهابية ـ التى نفذت تفجيرات الرياض الثلاثة (12 مايو ـ 8 نوفمبر 2003 ـ 21 أبريل 2004) علاوة على تفجير ـ البقيق ـ 24 فبراير 2006 ـ تم تهريبها إلى الأراضى السعودية عبر الحدود العراقية، إضافة إلى أن أجهزة الأمن الكويتية نجحت فى تفكيك شبكة لتهريب السلاح من العراق إلى السعودية عبر الكويت[214].**

وهذا يؤكد أن بيئة الأمن الداخلى العراقى لها تداعياتها على المحيط الجغرافى المجاور، خاصة دول مجلس التعاون الخليجى، وهى سمة المنطقة منذ نشأة التيارات السياسية الحديثة، فالشيوعيون والقوميون والإخوان المسلمون وغيرهم قد امتلكوا تنظيمات وحركات ممتدة بين العراق والخليج بيد أن السنوات الخمس الماضية، وهى عمر الاحتلال الأمريكى للعراق، أفرزت واقعا جديدا نجحت التنظيمات الإرهابية فى استغلاله وتوظيفه لصالحها، حيث وجدت فى الحرب فرصة ذهبية لحشد العناصر الراديكالية وجمعها فى العراق تحت دعوى الجهاد ضد القوات الأمريكية المحتلة، لتحويله إلى بؤرة إقليمية جديدة بديلة لأفغانستان، تنطلق منها العمليات الإرهابية ضد الولايات المتحدة والغرب ودول المنطقة، وهو ما دفعها إلى تشكيل قواعد خلفية داخل دول الخليج من خلال بناء تحالف مع العديد من الجماعات الأصولية فى تلك الدول

([213])عبدالرحمن، ياسر (2003). التداعيات الأمنية للحرب الأمريكية على العراق، مجلة شئون خليجية، العدد (33) ربيع، ص ص ـ 47 ـ 48.

([214])العيسوى، أشرف سعد، أمن مجلس التعاون الخليجى تحديات مفتوحة وأخرى مؤجلة، موقع إسلام أون لاين الإلكترونى، 10 يوليو 2007، على الرابط: wwislamonlinenet/servlet/Satellite

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بالتعاون مع بعض الجماعات العراقية الداخلية، وذلك لإدارة ما تسميه الحرب المقدسة ضد الغرب، وهو ما أكدته بعض المؤشرات والدلائل، مثل[215]:

أ - ظهور بعض الجماعات الراديكالية فى دول الخليج التى تدعو إلى مهاجمة المصالح الأمريكية والغربية وتحمل أسماء بعض الأماكن العراقية، كخلية "لواء الفلوجة" التابع لتنظيم القاعدة فى شبه الجزيرة العربية، وهى الخلية التى اختطفت أمريكيا فى الرياض ثم قتلته.

ب - قيام ما يسمى بـ"لجنة تنظيم القاعدة فى العراق" بالإعلان عن مسئوليتها عن العديد من العمليات المحلية التى نفذها "لواء عبد العزيز المقرن"، فى بيانات تحمل شعار القاعدة فى شبه الجزيرة العربية الذى كان يتزعمه المقرن.

ج - ويرتبط بما سبق تنامى خطر تنظيم القاعدة والخلايا "النائمة" المرتبطة به، خاصة بعد التحذيرات التى صدرت عن بعض قياداته فى بداية شهر يوليو2007 لأربع دول خليجية (الكويت والسعودية وقطر والإمارات) باحتمال استهدافها وهذا لا ينفصل أيضا عن حالة الانفلات الأمنى فى العراق، بل هوأحد تداعياتها ففى ظل الحصار الذى تواجهه القاعدة هناك، فإنها قد تنقل عملياتها إلى دول الجوار الخليجى فى إطار ما يعرف باستراتيجية "تشتيت الجهد"، وهى استراتيجية تقضى بالخروج بالعمليات الإرهابية إلى خارج حدود البلاد نحو المحيط الخليجى المجاور بهدف قطع الطريق على احتمال محاصرة الجماعات المسلحة داخل العراق.

3- تسييس الطائفية: **أضحت الطائفية أحد مهددات الأمن والاستقرار فى المنطقة، ولا يمكن فصل هذا التطور الجديد عن السياسة الأمريكية فى العراق، فالولايات المتحدة استخدمت الشيعة فى البداية لتحقيق مصالحها الخاصة بتثبيت وجودها هناك، وكان ذلك على حساب الطائفة السنية وبمرور الوقت، استفحل نفوذ الطائفة الشيعية إلى الحد الذى بدأت تدرك معه واشنطن أن ذلك يمثل خطرا على مصالحها، واتجهت من جديد إلى استقطاب الطائفة السنية[216].**

أدى تسييس الطائفية فى العراق إلى تعميق الصراع بين الطائفتين، وانعكس ذلك فى أعمال العنف المتبادلة التى تشهدها البلاد ودخلت إيران على خط الصراع الطائفى بعد أن وجدت

---

[215] الحسن، عمر وآخرون (2004). المملكة العربية السعودية وإدارتها للأزمات الأمنية، القاهرة: مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية، ط1، ص ص 69 - 70.

[216] العيسوى، أشرف سعد(2006). تداعيات الطائفية على الأمن والاستقرار في المنطقة، مجلة شئون خليجية، العدد (47)، خريف، ص ص 92- 93.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الساحة العراقية مهيأة لاستعادة نفوذها ودعم الشيعة، أملا فى إقامة جمهورية إسلامية فى العراق على غرار الجمهورية الإسلامية الإيرانية، لاسيما إذا ما تم الأخذ فى الاعتبار أن المرجعية الدينية فى العراق، والمتمثلة فى شخص "آية الله على السيستانى" تنتمى لأصول إيرانية.

ولم تتوقف تداعيات الطائفية على العراق وحسب، بل تجاوزته إلى الجوار الخليجى فى دول مجلس التعاون فى شكل مطالب لشيعة هذه الدول بالحصول على مكاسب سياسية واقتصادية، أسوة بما حققه شيعة العراق.

ولعل من أخطر التداعيات التى ترتبت على تسييس البعد الطائفى، نجاح الولايات المتحدة فى توظيف هذا العامل فى الترويج لسياسة المحاور الجديدة فى المنطقة، والتى تمثلت بداياتها فى تصريحات الملك "عبدالله الثانى" فى ديسمبر عام 2004 والتى أعرب فيها عن قلقه من أن تؤدى انتخابات 30 يناير 2005 فى العراق إلى خلق هلال شيعى بامتداد الحركات والحكومات الشيعية من إيران إلى العراق ولبنان والدول الخليجية، ثم تصريحات الرئيس المصرى السابق حسنى مبارك" لقناة "العربية" الفضائية يوم 8 أبريل 2006 بشأن الوضع السياسى والأمنى فى منطقة الخليج والعراق، خاصة ما يتعلق بولاء شيعة المنطقة لإيران، ثم جاءت تصريحات وزير الخارجية السعودى الأمير سعود الفيصل ـ التى كررتها القاهرة وعمان ـ وحمل فيها حزب الله مسئولية اندلاع الحرب الإسرائيلية ـ اللبنانية فى يوليو2006، واعتبر فيها إقدامه على أسر الجنديين الإسرائيليين مغامرة غير محسوبة العواقب.

وقد نجحت الولايات المتحدة فى توظيف هذه المواقف والتصريحات فى إشعال الصراع بين القوى الشيعية والقوى السنية فى المنطقة وفى هذا السياق، جاءت فكرة "تحالف المعتدلين" الذى يتألف من الدول السنية المعتدلة (دول مجلس التعاون الست ومصر والأردن)، فى مواجهة الحلف الآخر الذى يتألف من إيران وسوريا وحزب الله.

4- تحديات الإصلاح والديمقراطية: **شهدت دول المجلس بعد أحداث سبتمبر ما يمكن أن نطلق عليه موجة من الإصلاح، تسارعت وتيرتها بشكل لافت بعد حرب العراق، كان أبرز مؤشراتها إعادة النظر فى مناهج التعليم، خاصة الدينى، وتعزيز حقوق المرأة ومنحها مزيدا من الحقوق السياسية، وتفعيل المجالس النيابية، وإنشاء العديد من اللجان الوطنية لتعزيز أوضاع حقوق**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الإنسان إلا أن هذا التوجه بدأ فى الخفوت والتراجع فى العامين الماضيين، وبدأت بعض دول المجلس فى التخلى عن بعض التعهدات الخاصة بالإصلاح.

كان أبرز مظاهرها: اهتزاز الاستقرار السياسى فى الكويت على خلفية الصدام المستمر بين مجلس الأمة والحكومة خلال عامى 2006 و2007، بشكل بدا معه عدم قدرة الديمقراطية الكويتية على الاستمرار، فى ظل عدم قدرة السلطة على تقبل ممارسة مجلس الأمة لإحدى سلطاته المقررة فى الدستور، والخاصة بالاستجواب وطرح الثقة فى الحكومة وفى البحرين، ثمة مؤشرات على فتور الحماس للمشروع الإصلاحي الذى بدأ فى عام 1999 فمثلا قانون الجمعيات السياسية، الذي صدر فى عام 2005، فرض حزمة من القيود على نشاط الجمعيات السياسية، وجعل رقبتها تحت مقصلة الحكومة باستمرار وعلى الرغم من أن بعض دول المجلس وعدت بإجراء انتخابات جزئية لمجلس الشورى، إلا أن هذا لم يحدث، بل لم يعد هناك أى كلام عن انتخابات برلمانية على أي مستوى وبالرغم أن الدستور يشير إلى مجلس شورى منتخب، إلا أن ميعاد هذا الانتخاب يشهد التباسا واضحا، ويدعو البعض إلى التشكيك فى جدية التوجه نحو إصلاح حقيقى ويرتبط هذا التطور السلبى بتراجع حماس الولايات المتحدة لموضوع الديمقراطية بعدما فشل النموذج العراقى الذى أرادته منطلقا للتغيير فى كل دول المنطقة، وسقطت أطروحة التغيير من الخارج وما ارتبط بها من ضغوطات أمريكية شديدة فى الوقت نفسه، تراجعت ضغوطها من أجل الإصلاح فى المنطقة بشكل عام، حيث اكتشفت أن أى ديمقراطية فى الخليج أو العالم العربى سوف تأتى بالإسلاميين إلى الحكم، ولهذا فإنها عادت مرة أخرى إلى سياستها القديمة التى تعلى فيها من قيمة الاستقرار على الديمقراطية[217].

وعلى أية حال، فإن التراجع عن مسيرة الإصلاح يمثل تحديا أمنيا لدول الخليج، لأنه ـ

أولا ـ يثير حالة من الاحتقان السياسى الداخلى بين الحكومات من ناحية والقوى السياسية وقوى المجتمع المدنى من ناحية ثانية، وينعكس هذا بدوره على درجة الاستقرار السياسى

([217]) التغير في الموقف الأمريكي من الديمقراطية في العالم العربي، نقلاً عن:

Richard N Haass, The New Middle East, Foreign Affairs, November/December 2006, http://wwwforeignaffairsorg/20061101faessay85601/richard ـ n ـ haass/the ـ new ـ middle ـ easthtml.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الداخلى ثانيا: إن التراجع عن الإصلاح قد يدفع بعض القوى إلى الانخراط فى تنظيمات سرية تمارس العنف للتعبير عن آرائها، ويمس هذا أمن واستقرار المجتمعات الخليجية.

5- العمالة الوافدة: **تعد من أخطر التحديات التى تواجه أمن الخليج، لاعتبارات عديدة، أولها: إن حجم هذه العمالة أصبح من الضخامة بحيث أضحت تشكل الغالبية بالنسبة لقوة العمل، وبل وفى بعض الأحيان بالنسبة لإجمالى عدد السكان، حيث تحولت المجتمعات الوطنية فى ثلاث دول خليجية (الإمارات، قطر، الكويت) إلى أقليات داخل أوطانها وبنسب لا تزيد على 18.5% و30% و34.8% من مجموع سكان هذه الدول على التوالى ثانيها: إن قضايا العمالة باتت فى ظل التطورات الاقتصادية الحديثة أداة للضغط السياسى من جانب الدول والمنظمات الحقوقية الدولية، ووسيلة للتدخل فى شئون دول الخليج بدعوى انتهاكها لاتفاقيات العمل الدولية ثالثها وأخطرها: إن العمالة الوافدة فى الخليج أصبحت بالفعل أداة لتهديد الأمن والاستقرار فى المجتمعات الخليجية**(218) **، وخير مثال على ذلك الاضرابات العمالية التى قام بها عمال هنود فى مدينة دبى فى شهر نوفمبر 2007، إذ تحولت هذه الاضرابات إلى تدمير الممتلكات العامة، الأمر الذى دفع أجهزة الشرطة ـ للمرة الأولى فى دولة الإمارات العربية المتحدة ـ إلى القوة لفض هذه المظاهرة ورغم أن قضايا العمالة الوافدة، وتحديدا الآسيوية، أصبحت مادة رئيسية الآن على جدول وزارات العمل الخليجية، إلا أن كثيرا من المراقبين لأوضاع التركيبة السكانية فى الخليج لا يزالون يطالبون بضرورة الحسم من خلال وضع حلول عملية لهذه الظاهرة القابلة للانفجار فى المجتمعات الخليجية.**

التحركات الدولية والعربية إزاء تهديد الأمن فى البحر الأحمر:

فى منتصف يونيو 2008 ومع تسارع حالات اختطاف السفن، كان المجتمع الدولى أسرع استجابة لهذا النوع من المخاطر، وتم إصدار 6 قرارات بهذا الشأن من مجلس الأمن الدولي، وهى القرارات التى أجيزت تحت ولاية الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة، حيث أتاحت الدخول إلى المياه الإقليمية للصومال التى لا يزال لها وضع قانونى كدولة ومستندة على طلب من الحكومة الانتقالية الصومالية التى تخضع لنفوذ إثيوأمريكي، وهو الأمر الذى ترتب

---

(218)العيسوى، أشرف سعد (2006). العمالة الوافدة في الخليج أداة للتنمية أم تهديد للأمن، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام،العدد (163)، يوليو.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عليه وجود أساطيل من دول عدة، خصوصا مع إطلاق الاتحاد الأوروبى عملية أطلانطا التى تجيز لدوله التحرك لحماية سفنها[219]، منها الهند وباكستان وغيرهما.

والملاحظ فى هذه القرارات (خصوصا القرار 1851) الدعوة إلى إنشاء منظومة أمنية لحماية البحر الأحمر بتعاون دولى فى ضوء ما يقول عنه القرار من عجز محلى لمواجهة ظاهرة القرصنة، ودعوة القرار 1846 إلى نشر الدول لقطع بحرية تكافح ظاهرة القرصنة[220]، وهو أمر يعنى فى التحليل الأخير نشوء أوضاع عسكرية لعدة دول معترف بها فى حال ترتيب أمن البحر الأحمر.

وقد عكس صدور هذه القرارات المتتالية من مجلس الأمن وجود رغبة أمريكية بتدويل وعسكرة البحر الأحمر لتأمين النفطين الخليجى والإفريقى فى عالم أصبح مضطربا خصوصا مع وجود خطط بأن تعتمد فى ربع استهلاكها على النفط الإفريقي، وهو ما يعادل 5 ملايين برميل نفط يوميا، إضافة إلى وجود توجه استراتيجى إسرائيلى عبر عنه أحد الباحثين الإسرائيليين (بنحاس مائير فى جامعة تل أبيب) بأنه لا يمكن السماح تحت أى ظرف من الظروف بأن يتحول البحر الحمر إلى بحيرة عربية، إضافة لوجود خطط إسرائيلية بامتلاك غواصات بإمكانها الوصول إلى باب المندب دون التزود بالوقود بمدى خمسة آلاف كيلو متر.

أما على الجانبين العربى والإفريقي، فيمكن أن نلاحظ الآتي:

1- عدم استجابة النظام العربى لمصادر التهديد فى البحر الأحمر، رغم وجود محاولة منذ عام 1977 لإنشاء منظومة عربية لأمن البحر الأحمر فى إطار الجامعة العربية، تزايدت الحاجة إليها مع تلغيم هذا البحر عام 1984. وأيضا عدم فاعلية النظام العربى مع الأزمة الراهنة وغياب المبادرات العربية المعنية بضمان أمن البحر الأحمر فى إطار تحركات مجلس الأمن الدولى.

2- ضعف القدرات العسكرية العربية فى البحر الأحمر من حيث محدودية الأساطيل البحرية العربية، وعدم وجود تعاون بينى فى الوقت الحالى. وعلى الجانب الإفريقي، فإن معاناة الصومال من الانهيار وضعف اقتصادات إريتريا والسودان وكينيا وانشغال الجميع بالصراعات الداخلية، يحجم من أدوارها فى تفعيل المشاركة فى أمن البحر الأحمر.

([219]) نص قرار مجلس الأمن رقم 1851 في 16 ديسمبر 2008.

([220]) القرار 1846 الصادر عن مجلس الأمن الدولي.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

3- التفاعل العربى الضعيف مع دولة مثل إريتريا مع وجود نفوذ إسرائيلى جعلها تتجاهل المصالح العربية بشكل عام.

4- اقتصر التفاعل العربى مع الأزمة على عقد اجتماع مجلس السلم والأمن العربى فى إطار الجامعة العربية فى 20 نوفمبر 2008، ولم يقدم على اتخاذ أى تدابير بشأن الأزمة، واكتفى بإصدار بيان وتحديد موعد للاجتماع فى صنعاء باليمن فى يناير 2009، وهو اجتماع لم يتم حين جرفته أحداث غزة، بما يجعل بعض المراقبين يتوقع أن من بين أهداف الحرب على غزة لفت الأنظار بعيدا عن البحر الأحمر[221].

تحديات التعاون الإقليمي حول أمن البحر الأحمر:

أ- المصالح الدولية:

تشكل المعطيات الراهنة فى منطقة الشرق الأوسط ووجود قواعد عسكرية غربية فى بعض بلدانه وبعض بلدان دول القرن الإفريقي، إضافة إلى الصراع الدولى الراهن على إفريقيا، أسبابا تحول معها البحر الأحمر من بحيرة عربية أمكن توظيفها فى حرب أكتوبر 1973 بنجاح إلى ممر مائى حيوى لمجمل المصالح الغربية - الأمريكية منها على وجه الخصوص، وهو وضع يطرح مصاعب - فى ضوء توازن القوى الراهن- بشأن مدى احترام مصالح الدول العربية المتشاطئة على البحر الأحمر، والحفاظ على سيادتها فى ضوء الممارسات الأمريكية خلال العقد الأخير التى استخدمت آلية التدخل العسكرى الصريح والمباشر لبناء قواعد انطلاق مضافة إلى مصالحها فى الشرق الأوسط.

ب- الانقسام الإقليمى العربى:

يبدو واضحا أن الدافع السياسى والأمنى فى نشأة التجمعات الإقليمية العربية هو ذاته أبرز أسباب فشلها، ذلك أن الصراع العربى - الإسرائيلى كان محور العمل الإقليمى العربي، والتعامل معه كان أهم أسباب الخلاف والانقسام أيضا. وقد نشبت عدة حروب عسكرية بين العرب وإسرائيل تمخضت عن قيام دولة إسرائيل فى قلب الوطن العربى وتوسعها على حساب الدول العربية المحيطة بها، ثم عقدت اتفاقيات سلام بين بعض الدول العربية وإسرائيل. وكانت

([221])الطويل، أماني (2010). أمن البحر الأحمر الواقع والتحديات، مجلة السياسة الدولية، نقلاً عن: http://digital.ahram.org.eg

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هذه الحروب ضمن سياق عمل إقليمى عربى مشترك، تتباين فيه النوايا ووجهات النظر والمواقف.

وقد وصل النظام الإقليمى العربى إلى حد القعود الكامل، فقد شهدت فاعلية النظام الإقليمى العربى بعد انقسامه فى حرب الخليج نكسة خطيرة عام 1990 بسبب الاحتلال العراقى للكويت ثم قيام حرب الخليج الثانية وفرض حصار دولى شامل على العراق. حيث انقسمت الدول العربية حول التعامل مع الأزمة، وأدى الوجود الأمريكى العسكرى المكثف إلى حالة هيمنة أمنية واستراتيجية على المنطقة وتهديد الدول العربية فى أمنها وسيادتها. واندفعت بعض الدول والأطراف العربية فى إقامة علاقات دبلوماسية وتجارية مع إسرائيل، وعقد المؤتمر الاقتصادى للشرق الأوسط وشمال إفريقيا بمشاركة إسرائيل فى المغرب ثم الأردن ثم القاهرة وأخيرا الدوحة. وبدا كما لو أن النظام العربى سينهار تماما ليحل محله نظام شرق أوسطى تشارك فيه إسرائيل بدور قيادى وفعال، حيث شكلت المجزرة الإسرائيلية ضد غزة واستخدام أساليب المزايدات السياسية فى سياق هذا النظام أحدث تجليات الانقسام العربى.

ولابد من الإشارة هنا إلى مجموعة من العوامل تجعل التعاون الإقليمى العربى مستحيلا دون أخذها بعين الاعتبار، منها التفوق الإسرائيلى عسكريا وتقنيا واحتكار إسرائيل للسلاح النووى فى المنطقة، والهيمنة الأمريكية ووجودها العسكرى الكثيف فى المنطقة، وتهديد السيادة الوطنية للدول العربية فى البحر الأحمر والعراق والسودان.

ج- الأوضاع الصومالية:

يشكل انهيار الدولة فى الصومال منذ عام 1991 واستمرار هذا الانهيار حتى وقتنا الراهن معضلة أساسية أمام مسألة الأمن فى البحر الأحمر، فالصومال تملك أطول شواطيء على البحر، 3700 كيلو متر من ناحية، وتتمركز فيها المحاكم الإسلامية التى يتم تصنيفها غربيا كحركة إرهابية من ناحية أخرى. من هنا، خاضت إثيوبيا حربا بالوكالة عن الولايات المتحدة الأمريكية فى الصومال، وذلك بعد أن تم إجهاض المحاولات المصرية والعربية فى سياق الجامعة العربية وخارجها لصالح إثيوبيا فى مهمة من الجلى أنها قد فشلت فيها بالعنوان الأبرز لهذا الفشل، وهو استقالة الرئيس عبدالله يوسف أحمد. وتبقى آليات التعامل مع هذا الوضع وسبل إعادة الدولة فى الصومال والأطراف الفاعلة فى هذه العملية محل أسئلة، خصوصا ما يتعلق منها بالدور العربي، وعما إذا كان فرديا لمصر أو السعودية مثلا أو كلتيهما

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مجتمعتين، أو قابلية وفاعلية الجامعة العربية فى هذا الدور فى ضوء إخفاقها السابق فى هذه المحاولة وتصنيفها كطرف منحاز.

د- مصالح الأطراف الإقليمية:

فى ضوء الموقف الإيرانى الساعى إلى لعب أدوار إقليمية مؤثرة من ناحية، ورغبة الدولة الإيرانية فى ضمان الجوار العربى المباشر (العراق) فى حالة ضعف استراتيجى من ناحية أخري، وتدخلها السافر فى شئونه الإقليمية، إضافة إلى اعتباره ساحة مناسبة للصراع مع الولايات المتحدة الأمريكية[222]، واهتمام إيران بمنطقة القرن الإفريقى على نحو خاص لاعتبارات متعلقة بالوجود العسكرى الغربى فى منطقة الخليج العربى والتنافس الإقليمى مع مصر - فإنه يتم النظر الى اهتمام إيران بمنطقة القرن الإفريقى بقلق متزايد على الجانب المصرى. فمن الجلى أن إيران الخومينية سعت فى أوقات مختلفة لخلق قاعدة تعاون مع السودان مثلا، وهناك قاعد تفاهم مشتركة ممثلة فى توجهات نظم الحكم فى كلا البلدين. وطبقا للموقف الرسمى العربى الذى يتبنى الموقف الأمريكى فى اعتبار إيران قوة تهديد، تبقى الأسئلة مفتوحة فهل يمكن توظيف النزاع الإقليمى الإيرانى كنقطة توازن نووى مع إسرائيل على الأقل مرحليا؟ أم يستمر الموقف الرسمى العربى فى اعتبار إسرائيل عدوا ثانويا مقابل تصنيف إيران كعدو استراتيجي؟

يعد البحر الأحمر، بكل المعايير الجغرافية والسياسية والاقتصادية والعسكرية، أحد الاتجاهات الإستراتيجية الحيوية للدفاع البحري العربي. فهذا البحر، كمسرح حرب، يحتوي على عدد من الأهداف الإستراتيجية والاقتصادية والإدارية لستّ دول عربية تطل عليه، وتتوزع بالتساوي على الساحلين الآسيوي والأفريقي، مثال ذلك: الأماكن المقدسة القريبة من الساحل في المملكة العربية السعودية، وقناة السويس، ومضيق تيران، وباب المندب، وبعض الجزر، والثروات الاقتصادية في البحر، وخطوط الملاحة. ولا شك في أن الطبيعة الجغرافية، قد جعلت

---

[222] الراوي، حميد (2008). النفوذ الإيراني فى العراق وانعكاساته الإقليمية، ورقة مقدمة إلى المركز الدولي للدراسات المستقبلية والإستراتيجية، 18 مارس.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هذا البحر يتميز بدلالة خاصة، إذ يمكن أن يتحول إلى بحيرة مغلقة، قد تعكس العديد من المميزات، بالنسبة إلى الأمن القومي العربي.[223]

ولا شك في أن إعداد مسرح البحر الأحمر للعمليات الدفاعية، بشكل فعال ومؤثّر، يجعل الجزر الكثيرة فيه ركائز أساسية في عملية التجهيز، نظراً إلى الدور الذي يمكن أن تلعبه هذه الجزر، سواء على المستوى الإستراتيجي أو العملياتي أو التكتيكي، ووفقاً لموقع كل جزيرة من هذه الجزر في المسرح، وخصائص كل منها وطبيعتها.

ونظراً إلى أن البحر الأحمر، من الناحية الجغرافية، يتميز بامتداد طولي كبير، فعلى عاتق الدول العربية تقع مسؤولية الدفاع عن سواحل، يزيد طولها على 4200 كم، سواء في السلم أو الحرب. ويصعب هذه المسؤولية ظاهرة تخلخل الكثافة السكانية ومراكز العمران على طول هذه الجبهة الساحلية، إضافة إلى الافتقار إلى الطرق الرئيسية العرضية، التي تربط بين الساحل ومناطق العمق، وهو ما يحتاج إلى توافر أعداد كبيرة من الوحدات البحرية، التي يمكنها تغطية هذه السواحل بشكل مكثف، خاصة أثناء العمليات العسكرية.

ومن العوامل الجغرافية الأخرى، التي تصعب مسألة الحسابات الإستراتيجية في البحر الأحمر، انتشار الحوائط الصخرية العالية، التي يراوح ارتفاعها بين 70 و 100 متر، على الساحل الأفريقي، وأعلى من ذلك على الساحل الآسيوي. وتمثل تلك الحوائط عقبة بين الساحل والبحر، تؤدي إلى تقليل إمكانات توافر وسائل الإنذار المبكر بالهجمات الجوية على الوحدات البحرية، المنتشرة في البحر الأحمر.

وباستثناء مصر واليمن والمملكة العربية السعودية، تفتقر بقية الدول العربية، المطلة على البحر الأحمر، إلى منافذ بحرية أخرى تجاه العالم الخارجي، الأمر الذي يهدد أمن تلك الدول، في حالة نجاح أي دولة معادية في فرض الحصار البحري على تلك المنافذ البحرية، أو شلّ حركة تجارتها.

وعلى الرغم من أن الطبيعة الهيدروجرافية والأحوال الجومائية، السائدة طوال العام في البحر الأحمر، تسمح باستخدام جميع أنواع الوحدات البحرية، إلاّ أن طبيعة سواحله وجزره

([223]) القيزل، أحلام أحمد (2012). أهمية البحر الأحمر في الاستراتيجية اليابانية، صحيفة أخبار اليوم، نقلا عن الرابط: http://www.akhbaralyom.net

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المحاطة بالشعاب المرجانية، وعدم توافر المساعدات الملاحية، أديا إلى تحديد طرق الملاحة، التي تتبعها السفن أثناء الإبحار، وهو ما يحد من قدرة المناورة أثناء العمليات العسكرية البحرية. كما أن نجاح الخصم في إغلاق هذه الممرات الملاحية المحددة، من شأنه أن يحد من إمكانات امتلاك السيطرة البحرية. وفي الوقت نفسه، يؤثّر تفاوت درجة حرارة الماء والملوحة في كفاءة عمل أجهزة الاستماع تحت سطح البحر، إضافة إلى أن شفافية المياه، التي تصل إلى 50 متراً، تحد من إمكانات استخدام الغواصات.[224]

وقد أثبت التاريخ العسكري للبحر الأحمر، أنه يمكن اعتبار هذا البحر بحيرة شبه مغلقة، بسبب وجود اختناقات رئيسية، تتحكم في مداخله الشمالية والجنوبية، يمكن لمن يسيطر عليها أن يسيطر على حركة الملاحة في البحر كله. وتبقى لهذا الدرس المستفاد من التاريخ العسكري للبحر الأحمر، قيمته، على الرغم من التطورات التقنية الكبيرة في مجال التسليح.

ثمة ظاهرة نجمت عن انتهاء الحرب الباردة، وانهيار الاتحاد السوفيتي، وحرب الخليج الثانية، وبدء عملية التسوية للصراع العربي ـ الإسرائيلي، وهي تخلخل موازين القوى في منطقة البحر الأحمر. وإذا كانت الأرقام الدالة على القوى بأنواعها وأعدادها، تفسر تفوق إحدى هذه الدول في مجال من مجالات القوى على الدول الأخرى، فإن هذا التفسير لا يعني، بالضرورة، تفوق تلك الدولة، إذا ما وقع صدام مسلح. ذلك أن عوامل أخرى كثيرة، تؤثّر في ميزان القوى، وتدخل في مكونات كفّتيه. كما أن التحالفات التي يمكن أن تنشأ بين بعض الدول المطلة على البحر الأحمر ـ في حال قيام تلك التحالفات ـ لا تعني أيضاً، بالضرورة والحسم، تفوق تحالف على آخر، إذا كانت أرقام الميزان العسكري ترجح كفة ذلك التحالف.

لا شك أن الوجود العسكري للقوى الكبرى في البحر الأحمر، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، في المناطق المجاورة، كالقرن الأفريقي والخليج العربي والمحيط الهندي، يؤثّر في ميزان القوى فيما بين دول منطقة البحر الأحمر، إلاّ أن قوة هذه الدول نفسها، هي التي تشكل الأساس لتقويم الوضع الإستراتيجي، خاصة أن وجود القوى الكبرى، يتركز خارج البحر الأحمر أكثر منه داخله، وأن دعوتها إلى المنطقة، عادة، تتم من جانب القوى المحلية، الأمر الذي أحال المنطقة، خاصة في فترة الحرب الباردة، إلى ساحة للصراع والتنافس. وعلى

([224]) القيزل، أحلام أحمد ، مرجع سابق.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

العموم، فإن موازين القوى في المنطقة تشير، بوضوح، إلى عدة دلالات، من أهمها أن المملكة العربية السعودية ومصر وإسرائيل، تعد من أبرز القوى العسكرية في المنطقة، وأكثرها تسلحاً وتطوراً.

اتضحت أهمية البحر الأحمر، كمسرح للحرب، عندما تعرض الأمن فيه للاختبار، في صيف العام 1984، حين زرع فيه 190 لغَماً بحرياً متطوراً، على عمق 3 - 4 أمتار تحت سطح الماء، في المسار الذي تأخذه السفن المبحرة فيه. وأدى التلغيم إلى إصابة أكثر من 16 سفينة بأضرار. وقد أثار ذلك الرعب في أوساط النقل البحـري الدولي، ولدى الدول المطلة على البحر الأحمر والقوى الكبرى. وكانت مصر الطرف الأكثر تضرراً، بسبب ارتباط الملاحة في البحر الأحمر بشريان قناة السويس. وقد أشير، في الأوساط الإعلامية، إلى أن إيران ذات مصلحة في عملية التلغيم، إذ تم ربط العملية في البحر الأحمر باستخدام إيران الألغام البحرية في مياه الخليج، في أثناء الحرب العراقية ـ الإيرانية (1980- 1988)، ما أدى إلى تهديد مصالح الدول الكبرى، التي سارعت إلى تعزيز وجودها العسكري البحري في الخليج. وقد أوضحت عملية التلغيم هذه عجز الدول العربية عن حماية أمن البحر الأحمر، وأن حماية الملاحة في البحر الأحمر ليست قضية سهلة، وأن هناك مصادر عديدة محتملة لتهديد سلامة هذه الملاحة. كما ظهر أيضاً أن الدول العربية المطلة على البحر الأحمر ـ لكونها الأكثر عدداً ـ كانت الطرف الأكثر تضرراً من أي عمليات من هـذا النوع، ومن ثم، فإن العبء الأكبر يقع عليها في حماية الملاحة في هذه المنطقة الحساسة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الخاتمة

يتميز البحر الأحمر بموقع جغرافي وإستراتيجي مهم، لأنه ملتقى ثلاث قارات، وحلقة الوصل بين ثلاث مناطق إقليمية مهمة هي: الشرق الأوسط والقرن الأفريقي ومنطقة الخليج. وتطل عليه ثماني دول، منها ست دول عربية، هي: المملكة العربية السعودية، مصر، السودان، الأردن، اليمن، جيبوتي، ودولتان غير عربيتين، هما: إسرائيل وإريتريا. وتقع أربع من هذه الدول في قارة أفريقيا، هي: مصر، السودان، جيبوتي، إريتريا. والأربع الأخرى في قارة آسيا، هي: المملكة العربية السعودية، الأردن، اليمن، إسرائيل.

يستمد البحر الأحمر أهميته الإستراتيجية من موقعه الجغرافي، الذي وفر للقوى الإقليمية والدولية إمكانية الوصول إلى المحيطْين الهندي والأطلسي والبحر المتوسط. وزاد من هذه الأهمية اكتشاف النفط في منطقة الخليج العربي، المرتبطة به جغراسياسياً.

للبحر الأحمر، بسبب موقعه، بعد إستراتيجي، جعله من أهم بؤر الصراع الدولي، خاصة أن دوله ذات درجات متباينة في خصائصها الجغرافية والوطنية والسياسية والدينية، وتتفاوت أوزانها بتفاوت أهميتها في الإستراتيجيات الإقليمية والدولية. وعندما تتضارب هذه الإستراتيجيات وتتعارض، تنشب الصراعات والحروب. لذلك، كان البحر الأحمر ومضايقه وخلجانه وجزره، جزءاً من الحروب العربية ـ الإسرائيلية (1956ـ1967ـ1973)، وذا علاقة مباشرة بحربَي الخليج الأولى (1980ـ1988) والثانية (1990ـ1991 والثالثة (2003) ، والحرب اليمينة على الحوثيين 2008 وتزايد أعمال القرصنة البحرية بعد 2006.

ولما كان البحر الأحمر يمثل طريقاً نفطياً، في الدرجة الأولى، إذ ينقل عبْره النفط الخليجي من مناطق الاستخراج إلى مراكز الاستهلاك في أوروبا، ولما كان يؤدي الدور نفسه في الحركة العكسية لنقل السلع المصنعة من أوروبا إلى أكبر سوق لها في آسيا وأفريقيا، أصبحت أوروبا داخلة، تلقائياً، في دائرة البحر الأحمر الجغراسياسية، التي تشمل أيضاً كلا من الصين واليابان والهند، باعتبارها قوى اقتصادية عالمية مؤثرة، وقوى عسكرية إقليمية.

وثمة قوى أخرى متعددة، مطلة على البحر الأحمر وشرق أوسطية وعالمية، تسعى إلى حماية مصالحها في البحر الأحمر. وليست سياسات هذه القوى، بالضرورة، متطابقة أو غير

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

متعارضة. فهي قد تلتقي، وقد تختلف وقد تتنازع وتتصادم. فإذا كان البحر الأحمر يشكل عمقاً إستراتيجياً لدوله المطلة عليه، فإن الدول المستهلكة لنفط الخليج، خاصة أوروبا، تعد البحر الأحمر جزءاً مكملاً لعملية تأمين النفط ووصوله إليها. ولهذا، فإن القوى الكبرى في العالم، تجد من مصلحتها أن تحصل على قواعد وتسهيلات عسكرية، سواء في البحر الأحمر أو في ما حوله من بحار ومناطق، وأن تجـد لها حلفاء إقليميين. وقـد أثر ذلك كلـه في معادلات القوى وموازينها في البحر الأحمر. وفي التاريخ الحديث أمثلة كثيرة على سعي الدول الأوروبية، خاصة في مرحلة الاستعمار، كفرنسا وإيطاليا وبريطانيا وروسيا، إلى الحصول على محطات بحرية لها على شواطئ البحر الأحمر، لتأمين ملاحتها بين الشرق والغرب.

ولأن البحر الأحمر، لا يصلح لتمركز القطع البحرية الثقيلة، كحاملات الطائرات والغواصات، التي تشكل القوة الضاربة للبحرية الأمريكية، لجأت القوات البحرية الغربية إلى التمركز في المياه القريبة منه، كالبحر المتوسط، والمحيط الهندي والخليج العربي.

ولا يقتصر الوجود الأجنبي في البحر الأحمر على الوجود البحري فقط، إذ حرص بعض القوى، من منظور مصالحها الإستراتيجية، على دعم وجودها بأشكال أخرى في الدول المطلة على البحر. وبرز هذا التنافس في فترة الحرب الباردة بين المعسكرين الغربي والشرقي. ولم يتغير الاهتمام الأمريكي والغربي بالمنطقة، بعد انتهاء الحرب الباردة، بل تصاعد ليشكل دوراً أكثر فاعلية. وقد كان للاتحاد السوفيتي السابق، وجود أيضاً، إما بري أو جوي، أو بشكل خبراء في بعض دول المنطقة، مثل اليمن الجنوبي، وإثيوبيا، والصومال.

تعد منطقة البحر الأحمر من المناطق الهامة بالنسبة للأمن القومي العربي، إذ تشاطئ البحر الأحمر من الجهة الشرقية المملكة العربية السعودية واليمن، من الجهة الغربية مصر والسودان وجيبوتي، وإن استقلال اريتريا في عام 1993 أدى إلى فقدان أثيوبيا واجهتها البحرية وأصبحت اريتريا أحد الدول المطلة على البحر الأحمر وعلى الرغم من مساعدة بعض الأقطار العربية لاريتريا خلال مرحلة النضال ضد الاستعمار فإنها رفضت الانضمام إلى الجامعة العربية. ومهما كان التصور العربي لأمن منطقة البحر الأحمر وامتدادها الجغرافي في القرن الأفريقي فإنه لابد أن يأخذ بعين الاعتبار دورها في المنطقة، إذ أنها أخذت تشكل جزءاً من المعادلة الأمنية في البحر الأحمر.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي ضوء هشاشة الوضع الأمني في منطقة الخليج العربي فإن الأمن سيظل هو الهاجس الأكثر تأثير على دول الخليج، فالتحديات التي تواجهها دول المنطقة كثيرة سواء على المستوى الداخلي أو على مستوى المنطقة ، وإن اختلفت درجة خطورتها، إلا أن معظمها قابل للانفجار، وسيؤثر في تداعياته على الأمن والاستقرار في جميع دول المنطقة كما أن هذه التحديات أيضاً قابلة للتحريك، سواء من جانب قوى إقليمية أو دولية ويمكن تلمس ذلك بوضوح في العديد من القضايا فقضايا العمالة الوافدة، التي أثيرت على خلفية إضرابات عمال دبى(2010-2011) ، وتناولتها العديد من المنظمات الحقوقية الدولية بالنقد "اللاذع"، وبدأت تتحدث عن انتهاكات لحقوق الإنسان تمارسها الحكومات الخليجية فى حق العمالة الوافدة، وبدأت تطالبها بتوقيع اتفاقيات العمل الدولية والالتزام بالحقوق والواجبات التي تتضمنها أيضا قضايا الطائفية أصبحت قابلة للتحريك في كثير من دول المنطقة وخصوصاً البحرين والكويت ، يضاف إلى ذلك تداعيات الأزمة اليمين وعدم الاستقرار في مملكة البحرين خلال الفترة 2011-2012 ، وأعمال القرصنة البحرية .

يشكل أمن البحر الأحمر وضمان سلامة الملاحة فيه ضرورة استراتيجية للتجارة العالمية وللدول المتشاطئة عليه. فهو من ناحية ممر نفطى مهم لدول الخليج والسودان واليمن، وهو من ناحية أخرى مؤثر بشكل فعال على حركة التجارة والنقل بقناة السويس بما تشكله من أهمية اقتصادية استراتيجية لمصر. كما تشكل أعمال القرصنة البحرية للتجارة العالمية تهديدا مؤثرا صنف معه المكتب البحرى الدولي(IMB) البحر الأحمر بأنه أخطر منطقة شحن بحري، مع بلوغ الهجمات على السفن 60 هجوماً خلال الأشهر التسعة الأولى من عام 2008. وهذا يشير إلى أهمية أمن البحر الأمن كممر نفطي يساعد على تصدير المنتجات النفطية وتأمينها للأسواق العالمية في ظل تزايد الاهتمام والاعتماد العالمي على نفط منطقة الخليج العربي وهذا يثبت فرضية الدراسة بوجود علاقة بين أمن الخليج العربي وأمن منطقة البحر الأحمر.

البحر الأحمر يمثل قناة الوصل بين البحار المفتوحة فى المحيطين الهندى والأطلنطـى عبر البحر المتوسط وقناة السويس ، فضلاً عن تحكمه فى مخارج ومـداخل كـل مـن البحـر المتوسط والمحيط الهندي فأى تحرك عبر أى منهما يجب أن يمر بالبحر الأحمر وتتـضح هـذه الأهمية فيما يتعلق بنقل البترول بأنابيب من وإلى الخليج العربى فإذا كان حل أزمة الطاقة مـن

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ناحية كمية الإنتاج مفتاحه فى الخليج العربى فإن حلها من ناحية النقـل يعتمـد علـى البحـر الأحمر.

أن الساحل الغربى له والبالغ طوله 2200 كم يوجد منها 400 فقط لدول غير عربية أما باقى السواحل فهو عربى ، فضلاً عن الساحل الشرقى كله ، كما أن أغلب الحمـولات البحريـة التى تمر فى البحر الأحمر حمولات عربية وهذا يضفى أهمية خاصة علـى أمـن هـذه الـدول العربية المطلة عليه.

يطل على كل من شاطئ البحر الأحمر دولتان من أكبر الدول العربية هما السعودية فى الشاطئ الشرقي ومصر في الشاطئ الغربي وهى مركز الثقل الأول فى الوطن العربي وطول سواحل كل من الدولتين المطلة على البحر الأحمر يجعل منه منطقة حساسة لأمن الدولتين .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

النتائج:

يعد البحر الأحمر، بكل المعايير الجغرافية والسياسية والاقتصادية والعسكرية، أحد المحددات الرئيسة لأمن منطقة الخليج العربي . بما أنه يحتوي على عدد من الأهداف الإستراتيجية والاقتصادية والإدارية لستّ دول عربية تطل عليه، وتتوزع بالتساوي على الساحلين الآسيوي والأفريقي، مثال ذلك: الأماكن المقدسة القريبة من الساحل في المملكة العربية السعودية، وقناة السويس، ومضيق تيران، وباب المندب، وبعض الجزر، والثروات الاقتصادية في البحر، وخطوط الملاحة. ولا شك في أن الطبيعة الجغرافية، قد جعلت هذا البحر يتميز بدلالة خاصة، إذ يمكن أن يتحول إلى بحيرة مغلقة، قد تعكس العديد من المميزات، بالنسبة للأمن في منطقة الخليج العربي .

من غير المنطقي الفصل بين البحر الأحمر والخليج العربي والمشرق العربي والبحر الأبيض المتوسط، سواء أكان ذلك إستراتيجياً وأمنياً واقتصادياً. فقد أثبتت حرب الخليج الأولى، بين العراق وإيران (1980-1988)، وحرب الخليج الثانية (1990-1991) أن البحر الأحمر والدول المطلة عليه، كانا ذوَي علاقة، على نحو ما، بالحربين، وتأثّرا بهما أو أثّرا فيهما. ففي أثناء الحرب العراقية الإيرانية، تعرض البحر الأحمر لعملية تلغيم واسعة في عام (1984). وفي أثناء حرب تحرير دولة الكويت، كانت العمليات البحرية في الخليج والبحر الأحمر والبحر المتوسط، تندرج جميعها في إطار خطة عمليات لمسرح حرب واحد. وحينما ضربت القوات البحرية والجوية الأمريكية العراق، رداً على تحليق الطائرات العراقية فوق المناطق المحظورة في الجنوب العراقي، يناير 1993، انطلقت صواريخ توماهوك وكروز إلى أهداف عراقية، وكان البحر الأحمر أحد مواقع إطلاق تلك الصواريخ، إذ كانت السفن، التي أُطلقت منها الصواريخ راسية فيه.

تنفرد إسرائيل بتوجهاتها التوسعية، وتشكل عاملاً فعالاً في إشاعة عدم الاستقرار في حوض البحر الأحمر، في حين تخضع العلاقات العربية ـ العربية للدول العربية المطلة على البحر (المملكة العربية السعودية، اليمن، الأردن، مصر، السودان، جيبوتي) للمتغيرات والعوامل المتبدلة، فتعطل صياغة إستراتيجية عربية في حوض البحر الأحمر. ويتمثل معظم تلك المتغيرات والعوامل في العلاقات بين الدول العربية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إن الصراعات المحلية بين دول البحر الأحمر والخليج العربي والقرن الإفريقي، إذا بلغت حداً معيناً يمس مصالح القوى العالمية الكبرى، فإن استقطاب القوات الأجنبية وسياسات القوى العالمية الكبرى وإستراتيجياتها تتصاعد ويزداد تأثيرها ، سواء كانت تلك القوات والسياسات والإستراتيجيات متنافسة أو متوافقة فيما بينها، وسواء تم الاستقطاب والتمركز والفعل والتأثير بغطاء من الأمم المتحدة، أو من دولة عظمى مسيطرة، أو بموجب تكتل دولي قوي، عسكرياً وسياسياً، ينشأ لغاية معينة ولمدة محددة. والأمثلة على ذلك كثيرة: حرب الخليج الثانية (1990-1991) والحرب العراقية - الإيرانية (1980-1988)، والنزاع بين الصومال وإثيوبيا في شأن أقليم أوجادين، والوجود الإسرائيلي العسكري والاقتصادي والأمني والفني في إريتريا.

وعلى الرغم من أن أي جهة أو قوة، من الجهات أو القوى الموجودة في حوض البحر الأحمر، أو المؤثرة فيه، لم تجسد بعد أي مشروع لجعل حوض البحر الأحمر منطقة أمن وتعاون مشترك في نص مقترح، إلاّ أنه يمكن الاستنتاج من الأدبيات السياسية المنشورة حول هذه الموضوع، أن التعاون بين دول الحوض، على أساس نشر الأمن والاستقرار ودعم السلام في منطقة الحوض، كفيل بضمان سلامة الملاحة في البحر، وسلامة موانئه وحرية المرور في مضايقه، وفق المعاهدات والأعراف الدولية الخاصة بالبحار، والمعاهدات والاتفاقيات التي يمكن أن تعقدها دول الحوض فيما بينها. وثمة مجالات كثيرة للتعاون في شؤون البيئة، واستغلال ثروات البحر الطبيعية. ولكن هذا التصور النظري لما يمكن أن تؤول إليه حال أمن البحر الأحمر، يرتطـم في عقبتين رئيسيتين كبريين، تكادان تطويان ذلك التصور: أولاهما أن تسوية الصراع العربي ـ الإسرائيلي، لا يمكن، حتى في حال بلوغها أهدافها المرسومة لها، أن تشمل في إطارها جميع المشكلات الناجمة عن ذلك الصراع، ومنها حالة الأمن في البحر الأحمر، حيث تبرز الإستراتيجية الإسرائيلية الهادفة إلى السيطرة والغلبة. والعقبة الثانية هي مطامع القوى العالمية الكبرى، وهي مطامع تفرض نفسها بمصالحها وقواتها البحرية المنتشرة في ما حول البحر الأحمر.

ازدادت الأهمية الاقتصادية للبحر الأحمر، وأصبحت أكثر وضوحاً، بعد افتتاح قناة السويس، حين فرض البحر الأحمر نفسه كشريان مهم للمواصلات بين الشرق والغرب. وقد تزايدت هذه الأهمية، بعد التقدم الكبير في التقنية الملاحيـة البحرية، وبعد توسيع قناة السويس

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتعميقها انعكس ذلك إيجابياً على تجارة الدول العربية المطلة على البحر الأحمر، خاصة تجارة النفط.

يكتسب مضيق باب المندب أهميته الإستراتيجية من كونه يحتل موقعاً يتوسط الممرات البحرية العالمية، فهو قناة تصل البحر الأحمر بخليج عدن والمحيط الهندي،والمسافة بين ضفتي المضيق هي 30 كم تقريباً، وتفصل جزيرة ابريمب المضيق إلى قناتين:شرقية تعرف باسم اباب اسكندرب عرضها 3كم وعمقها 30كم، وقناة غربية اسمها ادقة المايونب عرضها 25كم، وعمق المضيق يصل إلى 310م.

يمثل مضيق باب المندب أهمية كبرى للدولتين العربيتين المطلتين عليه (الصومال واليمن)، هذا بالإضافة إلى أنه المدخل الجنوبي للبحر الأحمر،وهو بحر عربي لأن كل الدول المطلة عليه عربية (عدا إسرائيل واريتريا)،وذلك فضلاً عن أن المضيق يربط البحر الأحمر بالمحيط الهندي،ويعد معبراً أساسياً للتجارة العالمية.

يمر بالمضيق سنوياً 30 %من النفط العالمي،بمعدل 3.3 مليار برميل يومياً،وبالتالي فإنه مهم جداً لتصدير نفط الخليج إلى العالم، خاصةً أن النفـط يمثـل 90 % من الدخل السنوي لدول مجلس التعاون الخليجي.

أما مضيق باب المندب فهو يربط خليج عدن المتصل بدوره بالمحيط الهندي مع البحر الأحمر والبحر المتوسط عبر قناة السويس، والمحيط الهندي تحمل مياهه نصف الحاويات التي تمر في بحار ومحيطات العالم، ويمر 70 % من إجمالي التجارة الدولية لمشتقات البترول في المحيط الهندي في طريقها من الشرق الأوسط إلى المحيط الهادي،وتُقدر كمية النفط العابرة في مضيق باب المندب بـ 3.3 مليون برميل يومياً (يبلغ إجمالي المنقول يومياً بناقلات النفط 43 مليون برميل)، ويتحكم خليج عدن الذي يعد مضيق باب المندب منفذه إلى البحر الأحمر وقناة السويس أحد أهم طرق الملاحة البحرية في العالم،حيث يقدر عدد السفن التي تعبره سنوياً بما بين 16ألفاً و20 ألف سفينة وحوالي 30 % من الملاحة النفطية في العالم،وهو يشكل طريقاً رئيسياً للتجارة بين أوروبا وآسيا .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التوصيات :

طبقا للأهمية المتزايدة للبحر الأحمر وفى ضوء الفشل الذي منيت به الاستراتيجيات الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط، فإنه من المطلوب التفكير في أساليب وآليات إنتاج هذه المنظمة الأمنية المطلوبة. وهنا عدد من الاقتراحات:

- **صياغة مشروع لمنظومة تعاون أمنى إقليمي عربي يراعى توجهات ومطالب الأطراف الدولية والتجارة الدولية، ويقدم تطمينات من نوع ما لإسرائيل تلعب فيه كل من مصر والسعودية واليمن أدوارا رئيسية ويحصل على توافق عربي.**
- **إمكانية تكوين موقف عربي موحد واستراتيجية ثابتة وواضحة للدفاع عن المصالح العربية في البحر الأحمر وحل الخلافات العربية ضمن البيت العربي وتشكيل قوة عربية مشتركة تدافع عن الوطن العربي براً وبحراً وجواً .**
- **إحياء المبادرات القديمة التي لم يكتب لها النجاح بسبب عوامل وظروف مرت فيها الدول العربية سابقاً مثل ميثاق جدة الذي صدر في (21 نيسان 1956) بين مصر والسعودية واليمن، والذي ركز على إقامة نظام أمني مشترك بين هذه الدول في البحر الأحمر.**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

IMPACT THE SECURITY OF THE RED SEA ON THE SECURITY OF THE ARABIAN GULF 2003-2011

BY

ALI BEN MOHAMAD AL GURESHI

SUPERVISORS

Dr. FAISAL AL RUFOA . PROF

ABSTRACT

The study seeks to examine the strategic dimensions of the security of the Red Sea and the variables affecting the security, and study the effect of the security of the Red Sea region on the security and stability of the Gulf region. Study and analyze the impact of instability in the Red Sea on global energy security, as the Red Sea is considered a major transit route for oil Gulf region to international markets, as well as a conduit for goods and goods that are exported to the region. Trying to study to answer the following question what the security dimensions and economic importance of the sea Red in the international system? variables affecting the security and stability of the Red Sea? The study starts from the following assumptions: There is a correlation between the security of the Red Sea region and the security and stability of the Gulf region.

The study concluded that security will continue to be concern that haunts the Gulf countries, challenges faced by countries in the region, despite the differences in severity, but most explosive, and will affect its impact on security and stability in all countries of the region is the security of the Red Sea and ensure the safety of navigation faithful

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

strategic necessity for trade World and riparian States. On the one hand an important oil passage to the Gulf states, Sudan and Yemen, which is influential on the other hand effectively on the movement of trade and transport through the Suez Canal, including posed of strategic economic importance to Egypt. Also constitute acts of maritime piracy global threat influential trade class with the International Maritime Bureau (IMB) of the Red Sea as the most dangerous region Shipping, is the Red Sea, with all geographical criteria and the political, economic and military, a vital strategic directions for the Arab maritime defense. This sea, theater war, contains a number of strategic goals, economic and administrative'm not Arab countries overlooking it, and evenly distributed on both coasts Asian and African conflicts local between the countries of the Red Sea and the Arabian Gulf and the Horn of Africa, if it reaches a certain prejudice the interests of world powers, the polarization foreign forces and policies major world powers and strategies Issaad duration and intensifying impact and done, the need to formulate a strategy interaction Arab - African comprehensive play where Egypt pivotal role, as it is required to acquire strategic position for the Horn of Africa with the status they possessed the Nile Basin countries, in terms of attention direct funding for programs of cooperation in various fields.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المراجع:

أولاً: المراجع العربية:

- أبو نهار، صالح عبد ربه (1997). **احتلال جزيرة حنيش وأبعاد العدوان الإرتري**، ط1، دار المعرفة للطباعة والنشر.
- أبو هيف، علي صادق (1975). **القانون الدولي العام**، الإسكندرية: منشأة المعارف، الطبعة الثانية عشرة.
- أبوعامود، محمد سعد، **قضايا الأمن فى منطقة الخليج** فى: د. الحسن، عمر (2006). **أمن مجلس التعاون بعد ربع قرن من إنشائه رؤية استشرافية**، لندن: مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية، سبتمبر.
- أحمد ، يوسف أحمد (1981). **السياسة الأمريكية ومحاولة احتواء الثورة في اليمن الشمالية**، ط1، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربي.
- الأصبحي، أحمد محمد (1996). **إطلالة على البحر الأحمر والنزاع اليمني – الأريتري**، ط1، عمان: دار البشير.
- باحنان ، علي أحمد سالم ، **دور القومي الخارجية في النزاع اليمني ، الأرتيري حول أرخبيل حنيش (1993-1997)**.
- البدري، قيس إبراهيم (2001). **الفنار للقانون الدولي للبحار**، بغداد: دار الكتب.
- **تحديات الأمن الإقليمى الخليجي تشخيص الوضع واقتراحات الحركة**، مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية، 2006.
- جرادات، وليد محمد (1986). **الأهمية الاستراتيجية للبحر الأحمر**، الطبعة الأولى، الدوحة: دار الثقافة.
- جرجس، أجيه يونان (1979). **البحر الأحمر ومضايقة بين الحق العربي والصراع العالمي**، القاهرة: منشورات مكتبة غريب.
- الجعيلي، محمد يوسف (2004). **دول مجلس التعاون الخليجي وأمن البحر الأحمر**، مركز الخليج للأبحاث.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- *الحريري، جاسم يونس(2004).* ***السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه إفريقيا، الملف الاستراتيجي،*** *عمان: مركز القدس للدراسات السياسية.*
- الحسان، بوغنطار، **السياسية الخارجية الفرنسية إزاء الوطن العربي منذ عام 1967،** بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- الحسن، عمر وآخرون (2004). **المملكة العربية السعودية وإدارتها للأزمات الأمنية،** القاهرة: مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية، ط1.
- حسين، عدنان السيد (1994). **الجغرافية السياسية والاقتصادية والسكانية للعالم المعاصر،** المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت.
- الحفناوي، مصطفى، **قانون البحار الدولي في زمن السلم،** ج1، القاهرة: مكتبة الأنجلو/ مصرية.
- حوات، محمد علي، **مضيق باب المندب،** ط1، صنعاء: مكتبة مدبولي.
- خطابي، حسن، (ب.ت) **حقوق الدولة الساحلية في حماية حدودها البحرية من منظور القانون الدولي.**
- الخطيب، محمد سعيد محمد (1975). **الوضع القانون للبحر الإقليمي،** القاهرة: دار النهضة العربية.
- داود، عبد المنعم محمد (1999). **مشكلات الملاحة البحرية في المضايق العربية،** الإسكندرية: منشأة المعارف.
- **المرهون(2005).** أمن الخليج بعد حرب العراق، **الرياض: معهد الدراسات الدبلوماسية.**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- *مجموعة مؤلفين(2004). **الأزمة الأمنية في المملكة العربية السعودية وآثارها على دول مجلس التعاون الخليجي - التداعيات والحلول**، المنامة: مركز الخليج للدراسات الإستراتيجية.*
- *الزعبي، حلمي عبد الكريم (1985). **مخاطر التغلغل الصهيوني في إفريقيا**، الكويت: كاظمة للنشر والتوزيع.*
- السلطان، عبد الله (1984). **البحر الأحمر والصراع العربي الإسرائيلي**، ط1، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- **السلطان، عبد**الله **عبد المحسن (1984).** البحر الأحمر والصراع العربي- الإسرائيلي، التنافس بين إستراتيجيتين، **بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.**
- *سيد أحمد، خالد إسماعيل، **الاستعمار الصهيوني في آسيا وإفريقيا**، سلسلة كتب سياسية، القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، بدون تاريخ، ص 76، انظر أسرار زيارة سيلفان شالوم إلى أثيوبيا، صحيفة الخليج الإماراتية 2004/1/19.*
- السيد، عاطف (1985). **البحر الأحمر والعالم المعاصر**، ط2، القاهرة: دار عطوة للطباعة والنشر.
- الشناوي، حسين (2001). **تاريخ البحر الأحمر: الأهمية التاريخية**، ط1، القاهرة: مكتبة مدبولي للطباعة والنشر.
- عبد الوهاب، معتصم (1998). **إستراتيجية الدول العظمى في البحر الأحمر**، الخرطوم: مركز الدراسات الإستراتيجية.
- **العجمي، ظافر محمد (2006).** أمن الخليج العربي: تطوره وإشكاليته من منظور العلاقات الإقليمية والدولية، **بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.**
- العرفج، ناصر عبد العزيز(1983). **سياسة المملكة العربية السعودية البحرية**، الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة.
- العوضي، بدرية عبد الله (1988). **الأحكام القامة في القانون الدولي للبحار**، الكويت.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- العيسوى، أشرف سعد (2007). **قراءة مقارنة في تأثير حربي الخليج الثانية والثالثة في أمن دول مجلس التعاون الخليجي**، دبي: مركز الخليج للأبحاث، ط1.
- غانم، محمد حافظ (1960). **محاضرات عن النظام القانوني للبحار**، القاهرة: جامعة الدول العربية.
- الغنيمي، محمد طلعت (1970). **الأحكام العامة من قانون الأمم: قانون السلم**، الإسكندرية: منشأة المعارف.
- فخر ، أحمد (1993). **البحر الأحمر أهمية متزايدة أم ماذا؟** ، أوراق الشرق الأوسط، القاهرة ، آذار.
- **كامل، مجدي (2009).** قراصنة الصومال، اسرائيل وأمريكا ومسمار جحا، **دمشق: دار الكتاب العربي.**
- كعوش، يوسف، **الأمن القومي العربي**، ط1، عمان: جمعية عمال المطابع التعاونية.
- محمد ، آمال إبراهيم (1993). **الصراع الدولي حول البحر الأحمر** ، ط1، بيروت: دار الفكر المعاصر.
- محمد، ثامر كامل (1985). **دراسة في الأمن الخارجي العراقي واستراتيجية تحقيقه**، بغداد: منشورات وزارة الثقافة والإعلام.
- **محمد، عبد الغني عبد الرحمن (1978).** البحر الأحمر والأطماع الدولية، **القاهرة: مكتبة الجهاد الكبرى.**
- مسعود، عادل (2007). **الندوة الإستراتيجية، التدخلات الأجنبية في دول حوض النيل والسودان**، القاهرة: أكاديمية ناصر العسكرية العليا.
- مسلم ، طلعت (2001). **الأمن القومي العربي في منطقة البحر الأحمر**، ط1، عمان: مركز دراسات الشرق الأوسط.
- **مصيلحي، محمد الحسيني (1989).** إسرائيل ومشكلة البحر الأحمر في ظل قانون البحار الجديد لعام 1982 قانون البحار الجديد والمصالح العربية، **تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ب- الرسائل الجامعية والبحوث:

- البزاز، محمد (1992). وصول **الأجانب إلى استغلال الموارد الحية في المنطقة الاقتصادية الخالصة (حالة المغرب)**، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في القانون العام، جامعة الحسن الثاني-عين الشق، كلية الحقوق، الدار البيضاء.
- **حسين، علي عاصم أحمد (1999).** أمن البحر الأحمر في ظل المتغيرات الدولية والإقليمية، **بحث إجازة التخرج، الدورة (28) دفاع وطني، القاهرة: أكاديمية ناصر العسكرية العليا.**
- عمران، نعيمة حمد (2008). **مضيق هرمز، ضرورة ضمان حرية الملاحة فيه وأهميته للملاحة العربية**، جامعة الشارقة: ورقة بحث.
- محمود، محمود توفيق (1979). **البحر الأحمر في الاستراتيجية الدولية**، القاهرة: مجلة السياسة الدولية، العدد 57، ص28.

جـ - الصحف والمجلات:

- آدم ، سلمان قادم (1997). أمن البحر الأحمر دعوة للتعاون العربي الجماعي، **شؤون عربية** ، العدد (90).
- الأغبري، أكرم عبد الملك (1998). أهمية البحر الأحمر في علاقة الجمهورية اليمنية بدول مجلس التعاون الخليجي، **مجلة الثوابت** ، الكتاب الحادي عشر، ط1، صنعاء.
- **اكيلاني، هيثم(1997). مفهوم الأمن القومي العربي، الرياض:** مجلة كلية الملك خالد العسكرية، **العدد 50، شتاء.**
- *جاد، عماد (1993). إسرائيل في حوض البحر الأحمر ، القاهرة: **أوراق الشرق الأوسط،** العدد 8 ، آذار .*
- رأفت، إجلال (2001). السياسة الفرنسية في أفريقيا جنوب الصحراء، القاهرة: **مجلة السياسة الدولية**، العدد 145.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- رميح ، طلعت (1997). إعادة رسم الخريطة الإقليمية من حنيش إلى البحيرات الكبرى، بيروت: **مجلة شؤون الشرق الأوسط** ، العدد 60.

- سلامة، جمال (2009). الأبعاد الدولية لمشكلة القرصنة و تأثيرها على أمن البحر الأحمر، **مجلة دراسات شرق أوسطية**، العدد 48.

- شافعي، بدر حسن (2001). القمة الفرنسية الإفريقية: محاولة للتقييم، القاهر: **مجلة السياسة الدولة**، العدد 144.

- شومان، توفيق (1996). اتفاق باريس لتسوية النزاع اليمني – الأريتري، بيروت: **مجلة شؤون الأوسط**، العدد 52.

- طاقة، محمد طاقة (1998). المشروع الصهيوني وأثره في النظام القومي العربي، **مجلة ام المعارك** ، تموز، العدد 15.

- **عبد الله فراس عبد الجبار(2008). الاهمية الإستراتيجية للبحر الأحمر في مشروع الشرق الاوسط الكبير، جامعة ديالي:** مجلة الفتح، **العدد (36).**

- عبد النبي ، المنجي (1996). النزاع اليمني – الأرتيري حول جزر البحر الأحمر، **مجلة معلفات دولية** ، العدد 34 ، كانون ثاني.

- عبدالرحمن، حمدي (2004). إفريقيا وإسرائيل في عالم متغير، ملفات المعرفة، **الجزيرة نت**، 3 أكتوبر.

- عبدالرحمن، ياسر (2003). التداعيات الأمنية للحرب الأمريكية على العراق، **مجلة شئون خليجية**، العدد (33) ربيع.

- العكلة، وسام الدين (2011). النظام القانوني للمضيق الدولي-دراسة تطبيقية على مضيق هرمز في ضوء أحكام القانون الدولي، **مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية**، المجلد 27، العدد الرابع.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- العناني، إبراهيم محمد (1975). المنطقة الاقتصادية الخالصة، **المجلة المصرية للقانون الدولي**، مجلد 31.
- العيسوى، أشرف سعد (2006). العمالة الوافدة في الخليج أداة للتنمية أم تهديد للأمن، **مجلة السياسة الدولية**، مؤسسة الأهرام،العدد (163)، يوليو.
- العيسوى، أشرف سعد(2006). تداعيات الطائفية على الأمن والاستقرار في المنطقة، **مجلة شئون خليجية**، العدد (47)، خريف.
- قدورة، عماد، نحو أمن عربي للبحر الأحمر، ط1، أبوظبي: **مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية**، العدد28.
- اللحيدان، حمد بن عبد الله ، أهمية قيام مجلس تعاون للدول العربية المطلة على البحر الأحمر، **صحيفة الرياض**، العدد (15677)، 2011/5/27.
- *اللحيدان، حمد بن عبدالله، البعد الاستراتيجي لمضائق البحر الأحمر وجزره،* ***صحيفة الرياض****، العدد (15705)، 2011/7/24.*

د- الندوات والمؤتمرات:

- أبو داود، عبد الرزاق بن سليمان(2009). الأبعاد الجيوسياسية لأمن البحر الأحمر، جامعة الملك عبد العزيز: **ورقة علمية مقدمة في اللقاء العلمي لوحدة دراسات البحر الأحمر**.
- أبو طالب، حسن، الأمن القومي العربي في منطقة البحر الأحمر، ط1، **ورقة بعنوان النزاع اليمني الاريتيري والأمن القومي العربي في البحر الأحمر**، مركز دراسات الشرق الأوسط.
- أبو طالب، حسن، الأهمية الجيوسياسية والإستراتيجية للبحر الأحمر ومنافذه والصراعات التي تدور حوله، **ندوة البحر الأحمر والأمن القومي العربي**، عمان: مركز دراسات الشرق الأوسط، الجلسة الثانية، الفترة 10-1996/12/11.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- الأرياني، عبد الكريم (2001). حل النزاعات العربية بالطريقة السلمية، سلسلة الحوادث العربية ، ندرة صفاء 27-28 تشرين الثاني 1999، عمان: **ورقة بعنوان التجربة الجمهورية اليمنية في حل النزاعات على جزر جنوب البحر الأحمر.**

- الحسن، عمر (2006). أمن مجلس التعاون الخليجي بعد ربع قرن من إنشائه، رؤية تقييمية واستشرافية، القاهرة: **مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية.**

- حمود، محمد الحاج (1985). النظام القانوني للملاحة في مضيق هرمز، وارد في المواصلات في الوطن العربي: **بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية بالاشتراك مع نقابة المهندسين العراقيين ونقابة المعلمين في الجمهورية العراقية،** الطبعة الثانية، مركز دراسات الوحدة العربية.

- خليل، محمود حسن أحمد، البحر ونزاعات القرن الأفريقي، الرياض: **ندوة البحر الأحمر التي عقدت في معهد الدراسات الدبلوماسية في الرياض،** في الفترة 5-1985/5/7.

- الدغمة، إبراهيم محمد (1983). القانون الدولي الجديد للبحار: **المؤتمر الثالث واتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار،** القاهرة: دار النهضة العربية.

- الراوي، حميد (2008). النفوذ الإيراني فى العراق وانعكاساته الإقليمية، **ورقة مقدمة إلى المركز الدولي للدراسات المستقبلية والإستراتيجية،** 18 مارس.

- شهاب، مفيد (1975). **تقرير عن عمل الثالثة لمؤتمر الأمم المتحدة لقانون البحار،** المنعقدة في جنيف، المجلة المصرية للقانون الدولي، مجلد 31.

- العرفج، ناصر عبد العزيز، أهمية الممرات المائية في البحر الأحمر، الرياض: **ندوة البحر الأحمر التي عقدت في معهد الدراسات الدبلوماسية في الرياض في الفترة 4-1985/5/7.**

- علوي ، مصطفى هلال (1993). الثروة وقوس الأزمة، أوراق الشرق الأوسط، **ندوة البحر الأحمر والأمن والتعاون** ، القاهر: المركز القومي لدراسات الشرق الأوسط.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- عمر، محمد عبد القادر، الوجود العسكري الدولي والإسرائيلي في مياه البحر الأحمر – **ندوة البحر الأحمر والأمن القومي العربي** ، عمان: مركز دراسات الشرق الأوسط ، الجلسة الرابعة، الفترة 10-11/12/1996.
- مخادمة، ذياب (1996). الأطماع الدولية والصهيونية في البحر الأحمر وإستراتيجية هذه الأطراف للسيطرة على منافذه الرئيسية، **ندوة البحر الأحمر والأمن القومي العربي**، عمان: مركز دراسات الشرق الأوسط الجلسة الثالثة، الفترة 10-11/12/1996.

هـ - القرارات:

- اتفاقية جنيف لعام 1958 .
- اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار لعام 1982.
- القرار 1846 الصادر عن مجلس الأمن الدولي.
- قانون البحار لعام 1958.
- دورة 1956.
- اتفاقية شيكاغو الجوية لسنة 1944.
- اتفاقية لوزان لسنة 1923.
- قرار مجلس الأمن رقم 1851 في 16 ديسمبر 2008.

و- المواقع الالكترونية:

- دهبي، عبد الحق (2006). إشكالية تعريف المضايق الدولية بين الفقه والقضاء الدوليين، نقلا عن الرابط: www.tomohna.com/vb/archive/index.php.
- اتفاقية بين مجلس التعاون الخليجي والدول العربية المطلة على البحر الأحمر، موسوعة المقاتل، 2012، نقلاً عن: http://www.moqatel.com

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- الأهمية الجيوبوليتيكية والجيوستراتيجية للبحر الأحمر، موسوعة المقاتل، نقلاً عن: http://www.moqatel.com

- شكري، محمد عزيز، قانون البحار الموسوعة العربية، ص 18، متوفر على الرابط التالي: http://www.4shared.com/dir/3606424/ec958298/sharing.html

- وسوعة الحرة، ويكيبيديا، 2012، نقلاً عن: http://ar.wikipedia.org/wiki

- *تدفق الحشود العسكرية الأمريكية الإسرائيلية على البحر الأحمر والخليج جيبوتي قاعدة الحشد الرئيسية، المركز العربي للدراسات والتوثيق المعلوماتي، 2012/7/9، نقلاً عن:* ***http://natourcenter.info***

- موسوعة المقاتل، 2012، http://www.moqatel.com

- الشرعبي، عبد الواحد هزاع (2011). مضيق باب المندب الأهمية الاستراتيجية وعوامل عدم الاستقرار، نقلاً عن: http://m9rya.com

- ويكيبيديا، الموسوعة الحرة،(2012) نقلا عن الرابط:**ar.wikipedia.org/wiki**

- شؤون بيئة، مضيق جوبال، 2012، نقلاً عن: http://forum.kooora.com

- جزيرة زقر، 2012، نقلاً عن: http://www.o2fourms.com

- حنيش الكبرى، 2009/7/4، نقلاً عن منار اليمن : http://www.manaralyemen.com/news-360.html

- جزر حنيش ، كنوز بيولوجية وسياحة للغوص والمغامرات، 2009/7/12، نقلاً عن http://www.algomhoriah.net/news_details.php?lng=arabic&sid=13882

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- أرخبيل حنيش، (2012) فردوس البحر الأحمر، مستقبل السياحة والتنمية السياحية في اليمن، الهيئة العامة للتنمية للسياحة، وزارة الثقافة والسياحة، نقلاً عن: http://www.yemen-nic.info/contents/Brief/honaish.php
- موسوعة مقاتل الصحراء، مقارنة بين قناة السويس وبين رأس الرجاء الصالح، (2012) نقلا عن الرابط: http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Gography11/akaleem/kanat/sec07.doc_cvt.htm الأهمية الجيوبوليتيكية والجيوستراتيجية للبحر الأحمر، موسوعة المقاتل، 2012، نقلاً عن: http://www.moqatel.com
- الأهمية الجيوبوليتيكية والجيوستراتيجية للبحر الأحمر، موسوعة المقاتل، نقلاً عن الرابط : http://www.moqatel.com.
- **شبكة المعلومات الدولية الانترنيت على الموقع:** Cnn arabic.com
- علي، كمال حسن، علاقات الدول الكبرى بالبحر الأحمر، 2011/4/23، نقلاً عن: http://www.f-law.net/law/showthread.php
- دور أمريكا في منطقة الشرق الأوسط، 2012، نقلاً عن: http://www.moustafatlass.org
- عبده سالم، أزمات الحدود في منطقة القرن الأفريقي وضفتي البحر الأحمر كلٌ لا يتجزأ، 2010/8/12، نقلاً عن: **http://www.almasdaronline.com**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- *الطيب، أحلام ، البنتاغون في البحر الأحمر، 2012/2/15، نقلاً عن:* ***http://www.akhirlahza.sd***

- *أحمد شجاع، أطماع إسرائيل في البحر والقرن الأفريقي، 1424/7/3، نقلاً عن:* ***http://www.almoslim.net***

- *محمود، خالد وليد (2012) التغلغل الإسرائيلي في القارة السمراء..أثيوبيا دراسة حالة، مركز الزيرة للدراسات، نقلا عن الرابط:* ***http://studies.aljazeera.net/report***

- راشد، محمد ، إسرائيل تعتزم إنشاء خط «سكة حديد» يربط البحر المتوسط بالأحمر، 2012/1/30، نقلاً عن: **http://www.almasryalyoum.com**

- شعيب، مختار، العلاقات الإسرائيلية-الإريتيرية مرحلة ما بعد الحرب الباردة، السياسة الدولية، 1998/2/1، نقلاً عن: **http://digital.ahram.org.**

- القلب العربي الأحمر في شبكة المصالح الإسرائيلية، صحيفة البيان، 2002/2/27، نقلاً عن: **http://www.albayan.ae**

- البلالي، عادل(2009). هذه هى العوامل التى مثلت خلفيات لأهداف السياسة الإسرائيلية في أفريقيا لماذا تربط إسرائيل أيديولوجيا بين الصهيونية وحركة الجماعة الأفريقية والزنجية، نقلاً عن: **http://www.akhbaralyoumsd.net**

- خالد وليد محمود، التغلغل الإسرائيلي في القارة السمراء...أثيوبيا دراسة حالة، 2012/1/29، نقلاً عن: **http://studies.aljazeera.net**

- العرب والبحر الأحمر، موسوعة المقاتل، 2012، **http://www.moqatel.com**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- علي، كمال حسن ، علاقات الدول بالبحر الأحمر، كلية الحقوق، جامعة المنصورة، 2011/5/2، نقلاً عن:

http://kenanaonline.com/users/foxrever/posts/255641

- الوجود الأجنبي وأثره على أمن البحر الأحمر، موسوعة المقاتل، 2012، نقلاً عن:

http://www.moqatel.com

- **الفقيه، الصادق، الحراك إقليمي والدولي في القرن إفريقي واقعه ووجهته، 2010،** Al jazeera net.

- **الشاعر، يحيى (2011). المكانة الاستراتيجية للبحر الأحمر، نقلا عن الرابط:** hakaek-misr.com.

- **أبو داود، عبد الرزاق بن سليمان بن أحمد (2006) الأبعاد الجيوسياسية لأمن البحر الأحمر، نقلا عن الرابط:** http://abuhall27.maktoobblog.com.

- الاتفاقيات الأمنية والوضع القانوني، موسوعة المقاتل، 2012، نقلاً عن:

http://www.moqatel.com

- الدول المطلة على البحر الأحمر تقر تشكيل قوة بحرية عربية لمكافحة القرصنة، الإثنين 29 يونيو-حزيران 2009 الساعة 08 مساءً / الجمهورية نت، نقلا عن الرابط:

ww.cyemen.com/vb/showthread.php

- أبو طالب، حسن، أمن البحر الأحمر مرة أخرى، 2008/10/8، نقلاً عن:

http://somaliatodaynet.com

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- العسوى ، أشرف سعد (2010). أمن الخليج تحديات ومخاطر جديدة، السياسة الدولية، نقلا عن الرابط:**http://digital.ahram.org.eg**
- العيسوى، أشرف سعد، أمن مجلس التعاون الخليجى تحديات مفتوحة وأخرى مؤجلة، موقع إسلام أون لاين الإلكترونى، 10 يوليو 2007، على الرابط: **wwislamonlinenet/servlet/Satellite**
- التغير في الموقف الأمريكي من الديمقراطية في العالم العربي، نقلاً عن:
- Richard N Haass, The New Middle East, Foreign Affairs, November/December 2006, **http://wwwforeignaffairsorg/20061101faessay85601/richard _ n _haass/the _ new _ middle _ easthtml**.
- القيزل، أحلام أحمد (2012). أهمية البحر الأحمر في الاستراتيجية اليابانية، صحيفة أخبار اليوم، نقلا عن الرابط: **http://www.akhbaralyom.net**
- أبو داود، عبد الرزاق بن سليمان، الأبعاد الجيوسياسية لأمن البحر الأحمر ، مدونة أوب خويلد، 2011، نقلا عن الرابط :**http://abuhall27.maktoobblog.com**
- *تدفق الحشود العسكرية الأمريكية الإسرائيلية على البحر الأحمر والخليج جيبوتي قاعدة الحشد الرئيسية، المركز العربي للدراسات والتوثيق المعلوماتي، 2012/7/9، نقلاً عن:* ***http://natourcenter.info***
- *الطويل، أماني (2010). أمن البحر الأحمر الواقع والتحديات، مجلة السياسة الدولية، نقلاً عن:* ***http://digital.ahram.org.eg***

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانياً: المراجع الأجنبية:

- ***A*llain, Jean (2004**). International Law in the Middle East: Closer to Power Than Justice**. London: Ashgate Publishing, Ltd.. ISBN 075462436.**
- Golda Meir,**My life** (NY:Dell,Publishing Co, 1975) pp. 309-308.
- Martin S Indyk, Tamara Cofman, Back to Balancing in the Middle East, Opportunity 08, February 28, - 2007http: **//wwwbrookedu/printmewbs?page=/pagedefs a2652234f818ff405774ec990a1415cbxml.**
- RAO, P. chandraskhara (1983). the New law of Maritme Zones, (New Delhi,1983). **Allott**, PL.: "Power Sharing In The law of the sea" In: A.J.L.L., January, Vol.77.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ملحق رقم (1)

الخارطة السياسية لمنطقة البحر الأحمر

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit